إنتحار عاشقة

دماء على سرير العشق

عبدالله مسعد الشعيبي



الإهداء

إلى المرأة التي باودتني ذات يوم في أحلامي

فعشقتها

وأحببتها

وسأظل أحبها حتى أخر نفس في حياتي...

إلى حبيبتي.. زوجتي...

رفيقتي الحنونة

وسندي الأمين والوفي

إلى أم عصافيري الأحباء.

.. وإلى عصافيري الغاليين...

وإلى ست الحبائب... أمي الغالية الحنونة والكريمة.

.. وإلى الحبائب أخواني وأخواتي الغاليين..

أهدي روايتي هذه بل وحياتي وما تبقى من عُمري.

عبد الله الشعيبي

مارس ٢٠٠٧



المركز العربى للصحافة
والنشر " مجد "

Arab Center Press and
Publishing (Mgd)

القاهرة، ١٩٢ ش الملك فيصل - الطوابق
ت: ٣٨٢٥٠١١ - ٣٨٢٥٠١٢

البريد الالكترونى:
alghadalarabi@hotmail.com

الكتاب : إنتحار عاشقة

المؤلف : عبدالله الشعيبي

رقم الإيـــداع: ٢٠٠٧/٤٦٧٣

الترقيم الدولي:

I.S.B.N. 977- 5562-09-0

تصميم الغلاف:
احمد عبد الباقي

تنفيـــــذ :
علا خطيب

شيّدت أحلامى عليكِ وطالما ... كابدت من سلطانها المفقود
شيعتها والحزن يعصر أضلعي ... وغرقت في محرابها المرصود
شوقي إليك يكاد يثقب مهجتي ... فيسيل صافي الدمع فوق خدودي

* * *

أنت الحياة ومن سواك يعيدها ... للنور بعد مرارة وجحود
أيامها صفو إذا أسعدتِها ... وفتحتِ كنز حنانها الموصود
أما إذا أغضبتها تغدو لنا ... أيامها شوكا بغير ورود

* * *

يا من على عرش الجمال تربعت ... بالروح ... روح العالم الوثاب
الحسن فيك شمائل ممزوجة ... بالحب، منحة مبدع وهّاب
أنت الحياة ربيعها وشبابها ... هل ترجع النسمات بعض شبابي؟
لا تغضبي مني فإني عاشق ... للموت فوق مشانق الأهداب
أهفوا إلى نبع الجمال ترفقي ... لا تكثري لومي.. كفاك عذابي

شعر:
على أبو هاشم عنان



الحقوني

جاءت الصرخة قوية فوصلت الى الشباب في النادي، انتفض من بينهم فؤاد ويونس اللذان هرعا في اتجاه الصوت، فوجدا فتاة صغيرة في العمر تتعرض الى تحرش جنسي من بعض الشباب وقد مزقوا جزءا من بلوزتها العلوية، وهي لاتزال تصرخ، وعندها اشتبك فؤاد بيده بينما كان يونس الذي يجيد لعبة الكنغ فو استعمل قدميه بكفاءة وتلقى المتحرشون علقة ساخنة، وشكرتهما الفتاة التي قصت لوالديها بطولة ومروءة فؤاد وزميله فصارا مضرب الامثال في الرجولة والشهامة في القرية كلها.

أشجار وبيوت وأسواق و حجارة وناس، هكذا هي قريتنا في احدى ضواحي اليمن، مثل الألوان السبعة التي يتشكل منها الطيف تتشكل الأسر والعائلات، ناس فوق وناس تحت وعائلات متفاوتة في الثروة والجاه ،أبناء القرية يعملون في كافة مجالات الحياة وبعضهم هاجر إلى بلاد الله الواسعة خاصة دول الخليج، وبعضهم يحول لأهله أموالا مااضاف على القرية بعض المظاهر الخليجية سواء في الزى أو في أجهزة الكاسيت التي يضعونها في الحقول أو فوق السيارات والأشجار والمنازل في ليالي السمر الصيفية.



في هذه القرية أسرة متوسطة الحال... مكونة من خمسة أولاد ووالدين تتمتع بصفات طيبة... لها مكانتها في القرية... يضمهم منزل متواضع... بعض أفراد هذه الأسرة يعملون والبعض الاخر يدرسون، الأخ الأكبر يعمل طبيباً في الخارج والأصغر طالب في المرحلة الثانوية وثلاث بنات تدرس إحداهن في كلية التربية وواحدة في مرحلة الثانوية والصغرى في الإعدادية.

الابن الأصغر بدا متميزاً لانه يحمل كثير من الصفات الأخلاقية، فهو شاب وسيم، فارع الطول، ممشوق القوام له عينان عسليتان ويتمتع بروح الدعابة، وفي نفس الوقت ذكي جداً في دروسه و له حضور في معاملاته مع الآخرين وهذه الصفات جعلته محسوداً وربما مكروهاً من بعض رفاقه الذين يدرسون معه وقد نصحه كثيرون في أسرته بان يضع حجابا في ملابسه بناء على نصيحة شيخ المسجد عم عثمان الذي اعد له الحجاب، ولم يكن أكثر من ورقة منقوش فيها آيات قرآنية. غير انه لم يحمله. وقد عاتبه العم عثمان ذات مرة بعد صلاة الجمعة وقال له: يا ابني اسم النبي حارسك الأولاد بيحسدوك ضع الحجاب ربنا يحفظك.

لكن الولد النبيه بادر الشيخ قائلا: أنا أحفظ القران كله في قلبي ياعم الشيخ وربك اعلم بما في القلوب.. فازداد الشيخ عثمان إعجاباً بالشاب ودعا له بالهداية.

لقد كان فؤاد يحب رفاقه حباً جما، ويقول أن اسعد أوقاته



هي التي يقضيها في المدرسة، ولا يصدق انهم يكنون له الحقد والحسد... فتعجب رفاقه من صاحبهم... وكيف أنه يحبهم وهم يكرهونه.. وكان يونس معجبا بفؤاد أيما إعجاب، ويعتبره قدوة في كل شئ مع انهما دفعة واحدة أو في مرتبة دراسية واحدة.. ولكن الغريب هو أن فؤاد لم يكن مرتاحا إلى يونس بدون سبب مقنع كان ذلك غريبا لأن فؤاد لم يكره أحدا في حياته، وعندما تساءل في أعماقه عن سبب هذه المشاعر غير الطيبة تجاه يونس رد هاتف في داخله بان الإنسان عدو ما يجهله، وبالتالي قرر أن يتعرف عليه عن كثب ربما يكتشف انه على حق أو باطل.

وجاءت الأيام بما تشتهي السفن وتعرفا في فرصة لم يضيعاها فقد دخلا الانتخابات في النادي سويا، في قائمة مشتركة باعتبارهما من المحبوبين في النادي، وصارا أجمل صديقين لايستغنى احدهما عن الآخر. يذهبان إلى المدرسة سويا ويذاكران الدروس ويمارسان الرياضة في النادي، ويتزاوران حتى أن علاقتهما انعكست على أسرتيهما فصارا يتبادلان الزيارات والمجاملات.

* * *

في القرية وردة فيها عطرها وسحرها وسرها "ياسمين" وهي كذلك، كاملة الأوصاف يغار منها الجمال وتقول للقمر قم وأنا اقعد مطرحك، كل ماذكر من أوصاف الجمال تنطبق عليها،

وهي عندما ترتدي الملابس على احدث موضة لايبقى شاب في مكانه، الكل يهرول لمشاهدة اجمل ماخلق الله، لا-حديث لشباب القرية الاعليها، الجميع يتخيلونها حبيبة أو زوجة أو أي علاقة والسلام، و الفتيان يتمنون لقائها.. أو الحصول على ضحكة من ضحكاتها أو ابتسامة لكن ياسمين كانت في واد آخر فهي لاتفكر مثل البنات في العريس أو الفارس الذي يأتي على ظهر حصان كي يخطفها إلى الجنة، وإنما كانت منطوية على نفسها، لاتريد الخروج من البيت أو الاختلاط مع قريناتها حتى ظنن بأنها متعالية وترفض التعامل معهن بسبب جمالها الأخاذ أو ثراء أسرتها لكن ياسمين فعلا كانت لا تعرف أين ومن تختار؟.. أبناء القرية من أطباء ومهندسين وطيارين وطلبة وغيرهم يتقدمون لخطبتها ولكنها ترفضهم. الواحد تلو الآخر. رفضها هذا لم يغير في الشباب شيئا نحوها.. بل زادهم إصراراً في الارتباط بها وظلوا يكافحون من أجل أن يحصلوا عليها.. كأنها ماسة ذهبية غالية الثمن مع ان شائعات راجت في القرية انها متزوجة فعلاً من عفريت يضاجعها ليلاً وهي لا تحب احداً غيره، فقد حبسها في القمقم ويجبرها على البقاء فيه.

ياسمين من أسرة غنية.. أسرة عريقة جداً... لم تكن تحب أبناء أعمامها الذين يتقدمون لخطبتها، وهم من أغنى أغنياء القرية ويقال أن احدهم لديه طناً من الفلوس وضعها في غرفة كاملة ووضع على بابها خمسة عشرة قفلا ولما تقدم ابنه

لخطبتها عرض مهرا لم تسمع به القرية من قبل، البعض قال انه عرض مائة ألف ريال، والأخر قال أنها مائة ألف دولار وشاع في القرية أنها مسحورة. وقيل أن زميلة لها كانت تغار منها ذهبت الى درويش أو ساحر في قرية مجاورة فعمل لها سحراً وضعته في إحدى المقابر او رشت مياهه امام عتبة بيتها بحيث اذا خطت فوقه اصابها الجن بنوع من كراهية الرجال، كي تصبح عانساً، لكن شباب القرية لم يصدقوا هذه. الروايات التي يشاع ان زميلة لها في المدرسة هي التي روجتها، وقال احدهم: والنبي لو كانت أمنا الغولة أنا أتزوجها. بس توافق؟

ورد عليه شاب آخر: يا اخي غولة إما تخطفك من بطنك ألا تختار ألفاظك؟واضاف: هذه ملاك هبطت من السماء، ونزلت فوق جبل ابيض في ابيض، وكانت ترتدي فستاناً لونه اخضر الا تفهم يا غبي؟

وضحك الشباب لأنهم يعرفون أنهم لايعرفون عنها شيئاً والكل يفتي بغير علم، وهذه الاساطير ليس لها مكان في ارض الواقع، فهي من وحي خيال المراهقين الذين يرتادون المقاهي ويضيعون اوقاتهم في الكلام الفارغ.

كان لها شقيق وأخت واحدة تصغرها بثلاث سنوات. وكانت هي البكرية والمدللة عند أمها التي كانت تعاملها كصديقة. والواقع أن ياسمين كانت تتعجب من نواميس هذه الحياة.. من طبيعة الإنسان وغريزته الجنسية التي تسيطر عليه أحيانا



فتجعله أعمى لايعرف مواطن الجمال، ولذلك راحت تقرأ في كتب علم النفس، وقرات فرويد ويحيي الرخاوي واطلعت على كتب البارا سيكولوجي. وظلت تبحث عن كل علم يمكن أن يساعدها في تحليل تركيبة الإنسان وعلاقة الروح بالجسد.

وكانت كلما سئلت عن سبب عدم موافقتها على أي عريس تقدم لها كانت تقول: "لم أجد الإنسان السامي الذي تختلف طبائعه عن بقية الناس... هذا الإنسان الذي تسبق روحه جسده ويتعالى قلبه وحبه على نداء الجسد ويتميز بالثقة في النفس.. وثقته في حديثه وحسن أخلاقه واحترامه للمرأة وتقديسه للحياة الزوجية".. وهكذا ظلت ياسمين في حيرة وشرود وعزلة.. تفكر بطبائع الناس وتهورهم للجنس.. فكفرت بهم وأصبحت تكرههم جداً.. وتكره رؤيتهم.. حتى أنها عزفت عن لقاءات أبناء عمها وأبناء خالتها الذين كانوا يزورونها.. فكانت تعتذر عن لقائهم وتختلق أعذاراً شتى، إما أن تكون مريضة أو لديها مذاكرة أو لقاء مع إحدى صديقاتها.

* * *

فؤاد كان شغوفاً للقراءة ومطالعة الصحف والكتب بكل أنواعها وما تيسر له أو أمامه، وقد اعتاد أن يقرأ بعد العصر وحتى المغرب فوق سطح الدار متمتعا بنور ربنا، في حين كان يذاكر دروسه ليلا على نور الحكومة.. وكان دارهم يبعد عن وسط القرية والسوق



بعدة أمتار.. وأما دار ياسمين فكان قريبا من مدخل طريق القرية أكثر من مئتي متر، وعلى نفس الطريق الذي يؤدي إلى دار فؤاد والذي ورثه والد ياسمين والذي يدعى (الحج يوسف) عن أبيه وهو بيت واسع ومميز بين بيوت البلدة.. وذات يوم نزل فؤاد إلى القرية يشتري كعادته بعض الصحف والمجلات، وإذ به يلتقي يونس صدفة، واتفقا على أن يذهبا إلى كافيتريا القرية يتناولان الشاي والقهوة ويتبادلان الأحاديث مع الشباب من أقرانهم.. وهناك وفي الكافيتريا جلس فؤاد ويونس اولاً على مائدة منفردة ولما نادى عليهما صديق مشترك أشارا إليه بان بينهما موضوع خاص سيناقشانه ثم ينضمان له، فأتى الجرسون وسألهما: تشرب أيه ياأستاذ،ثم غاب دقائق وعاد يحمل فنجانين من القهوة.. بينما كان بعض شباب القرية يجلسون في أحد أركان القهوة يتداولون أطراف الحديث عن موضوعات شتى قبل أن ينجرفوا إلى حديث عن بنت الحج يوسف "ياسمين" وكل واحداً منهم يتمنى أن يفوز بها.. فظلوا يصفونها بكلمات مديح جميلة، وتعالت أصواتهم حتى لفتت انتباه فؤاد الذي بدأ ينصت إليهم، ولم يعد يسمع صوت صديقه يونس الذي ظل يتحدث معتقداً أن فؤاد يسمعه لكن فؤاد كان يسترق السمع إلى الحديث الموتور والمغري عن ياسمين،حتى أنه أطال في التفكير فيها.. وكأن يسأل نفسه "من تكون ياسمين"؟ ولماذا يتمنون النيل أو الفوز بها؟ يا ترى هل صديقي يونس يعرف عنها شيئا؟ ومن شدة حب الاستطلاع بدا

له أن يبادر، ويسأل يونس عنها وقال لنفسه بنوع من العشم: لماذا يا فؤاد لا تسأله؟ جرب حظك مع صديقك يونس؟".

عاد فؤاد إلى الحديث مع صديقه وبعد أن سكت الشبان الأربعة الذين كانوا خلفهما فوجه سؤالا ليونس وبهدوءه المعتاد: من هي ياسمين يا يونس؟

يونس: إنها بنت الحج يوسف.. ألا تعرفها؟

فؤاد: في الحقيقة لا أعرفها ولكن ماذا بها؟ لماذا يفرط الشباب في الحكي عنها؟

يونس يتنهد تنهيدة من أعماق قلبه ويتساءل: إلى متى ستظل هكذا؟

لا تعرف ما يحدث في القرية؟ إلى متى ستظل تعيش السلبية حول ما يتم حواليك؟

فؤاد بدهشة: أنت ها تعمل أبو العريف، ماذا حدث بحق السماء؟

يونس: يا أخي.. ياسمين تعتبر أجمل فتيات القرية وشباب القرية كلهم يتمنون ابتسامة فقط.. ها.. هل فهمت الآن يا فيلسوف بلدنا؟

فؤاد: في الحقيقة انا لا أفهم شيئا.. أليست هي فتاة كغيرها من فتيات القرية حتى وان كانت جميلة شوية؟

يونس: أنت ح تجنني.. ياسمين فتاة ما فيش واحد أستطاع أن يغزو قلبها إنها فتاة غريبة الأطوار... فتاة متميزة في سلوكها وجمالها. لكنها "كومبلكس" معقدة يعني.

فؤاد يعتذر لصديقه يونس على إزعاجه لكنه مازال يلح في

معرفة الجديد عن هذه الفتاة التي تشغل بال الشباب، ولذلك حاول مرة أخرى أن يطلع على المزيد فقال يونس: كومبلكس أزاي يعني؟..

وانتهزها يونس فرصة، وقال مبتسماً: لما تكبر هاقولك، ثم أشار إلى الجرسون وأعطاه الحساب وهما بالانصراف.لكن فؤاد لم يتركه الابعد ان يعرف قصة ياسمين، فقال: انا سمعت انها كانت تحب شاباً اعتقد انه محامياً، وذات مرة طلب منها ان تزوره في بيته حتى تختار الاثاث المناسب ولكي تسلم على والدته، ولانها تحبه لم تشك فيه، وذهبت اليه فاذا وحده في البيت، واصرت على الخروج من البيت لكنه اسرع بغلق الباب بالمفتاح وراح يقبلها بعنف، وكان يحاول اغتصابها وهي مذعورة لاتعرف كيف تتصرف، وعندما حاصرها وحاول ان يدخلها الى غرفة النوم عنوة هرعت الى المطبخ وامسكت بسكين وهددته ان لم يفتح الباب سوف ترشقها في قلبه مهما كانت النتيجةومن ذلك اليوم يقال انها تعقدت من الرجال ولم تعد تطيق الاستماع الى سيرتهم.

وفي رحلة العودة إلى الدار.. وأثناء سيرهما ببطء، تقدم فؤاد بخطوة ثم التفت ليونس وسأله: وماذا تعمل ياسمين؟

يونس أنت خلاص دماغك لسع،"البوجيهات" لسعت. ياسمين بتتعلم ياسيدي في حاجة ثانية عاوز تعرفها يا فيلسوف.

فؤاد: ومن هو والدها أهو رجل طيب؟

يونس: والدها !!.. دا أبو الكرم، دا حاتم الطائي يغار منه



والناس عندما تنزل في زيارة للقرية ينزلون عنده لأنه معروف عنه بطيبته وكرمه وبيته مفتوح للغريب قبل القريب في القرية.

فؤاد: وماذا عن ابنته ياسمين؟ أي لماذا لم يزوجها؟

يونس: لقد رفضت كل من تقدم لها من أبناء القرية.. تعرف الدكتور علي والدكتور محمد والمهندس عبد الغفور.. وغيرهم الكثير رفضتهم جميعاً.

فؤاد: وقبل أن يصلا إلى دار الحاج يوسف قال: هل هذا هو دار الحاج يوسف؟.

يونس: نعم...

فؤاد: انه دار فخم يجمع بين العراقة والحداثة.

اعتذر يونس عن دخول دار فؤاد عندما وصلا إليه لأنه سيمر على ابن عمه في السكة... واتجه فؤاد مباشرة إلى غرفته وأغلق عليه بابها.. ثم جلس أمام النافذة. وسرح خياله في تلك الفتاة التي سرقت عقول وقلوب أبناء القرية وفيهم شباب زار مدنا عدة في العالم ورأى نساء من كل صنف ولون، وراح يحدث نفسه بنبرة هادئة: يا ترى ياسمين شكلك إيه؟ ليلي علوي ولا الهام شاهين ولا يمكن تكون يسرا، حتى لو كانت بريجيت باردو، المهم هي ماذا تريد؟ ماذا تعني برفضها للذين تقدموا لخطبتها؟.. أنهم اغنياءمن أمثالها وأعلى مستوى في التعليم وكمان من طبقتها.. إذا لماذا ترفضهم؟

وراح يقول لنفسه: بالتأكيد أن ياسمين لها أسبابها وتفكيرها



الخاص، فهي مثقفة أو على الأقل متعلمة، لكن يا ترى هل أحبت من قبل؟ إذن لماذا تكره الناس، أنت يا فؤاد، لماذا تشغل دماغك بإنسانة لم ترها من قبل؟وهل القصة التي رواها زميلي يونس حقيقية ام هي من وحي الخيال؟

ولماذا تسأل عن حكايتها.. وتسعى أن تعرف أفكارها؟.. ومن الذي سيخبرك بهذا إذا كان يونس مش عاجبه أن اسأله عنها؟.. ولماذا لا تفكر بأن تسأل أحد زملائك أو زميلاتك الذين يسكنون بجوار دارهم؟.

مرت دابة أمام الدار، ولفتت انتباهه لان صاحبها ألقى السلام، فاستفاق من شروده، وصاح: أتفضل يا حج؟ ثم عاد إلى السكون والأسئلة مجددا وراح يقول لنفسه: ولكن لماذا كل هذا التفكير بياسمين يا فؤاد؟ هل صدقت نفسك بأنك فيلسوف زمانك؟.. فاكر نفسك فرويد ياخويا؟هل صحيح أن قصدك تحلل نفسية هذه الفتاة وان تحاول مساعدتها في محنتها إذا تمكنت من ذلك.. كل هذه الآراء كان يتحدث بها فؤاد مع نفسه.. وبعد أن هدأ من التفكير عاد إلى سماعة التليفون وطلب أحد زملائه المشهور بمعرفته للمشاكل الاجتماعية والعاطفية وكان الطلاب يسمونه"طبيب الغرام" ويدعى رائد.. فأجابه رائد في مرح وسرور وطلب فؤاد أن يراه في أقرب وقت.. فقبل الدعوة وحددَ المكان.

* * *



أهل القرية كانوا يتهامسون ويحكون عن اختفاء أو غياب ياسمين وعدم خروجها، وكأن عفريتا خطفها ووضعها في الجب، وخرج بعضهم بكثير من التكهنات، بعضهم قال أنها تعيش قصة حب مع أحد شباب المدينة الأغنياء، وهو شقيق لزميلتها " الانتيم" ،وهو يمتلك شركة تصدير واستيراد تدر أرباحاً كبيرة، وان شهر العسل سيكون بين اليونان وفرنسا، والطريف أن احدهم تساءل: هي فين فرنسا دي يا أخ؟ ورد الأخ بقوله: بعد الضالع بثلاثة بلاد!. واعتقد بعض الشباب المثقف أنها تؤلف كتاباً أو قصص قصيرة تغوص في أعماق وطبيعة الإنسان، بدليل هذا الاختفاء المريب.. لكن فتيات في المدرسة تفتق خيالهن عن انها غير عذراء لانها تورطت مع خطيبها السابق، وانها لاتريد ان تكشف سرها اذا ارتبطت برجل واكتشف ذلك في ليلة الدخلة ستكون مشكلة كبيرة.

كانت ياسمين تقضي معظم أوقاتها في قراءة الكتب النفسانية والاجتماعية والروايات العاطفية واهتدت إلى الأدب الأوروبي، وقرأت تشارلز ديكنز وفيكتور هوجو وتولستوي وأعجبتها قصة "أنا كارنينا"، وفي بعض الأوقات كانت تستغرق في قراءة قصص احسان عبد القدوس العاطفية، وكانت تبكي تعاطفا مع البطلة اذا تعرضت الى ظلم او قسوة من الرجل، كما كانت تهيم في كتابة أفكارخاصة حول الإنسان، وطبائعه وغرائزه، وظلت على هذه الحال لفترة طويلة. حتى تحولت



غرفتها إلى مكتبة من كثرة الكتب النفسانية والأدبية، الأمر الذي أزعج شقيقتها الصغرى، كانت أسرتها متمسكة بتقاليد الماضي ولم تكن تسمح لابنتها في الإفراط في الخروج إلا في أوقات معينة وبجانبها أختها ياسمين عاشت حياتها في تعاسة وكرهت حياة الترف والتقاليد البالية فهي كانت ترى أن للناس نظراتهم نحــو المرأة وهي نظرة جنس فـقـط وهي كــانت تكره الناس وتفكيرهم نحو المرأة... لذا فهي كانت تتجنب لقاء وكلام الناس... فتيات القرية يستغربن من تصرفات ياسمين وكن لا يحببن مجالستها.. سوسن كانت في نفس الفصل الدراسي الذي يدرس فيها فؤاد،وبالتالي كانت تعرفه جيداً.لأنه الأول على الفصل، فهو طالب ذكي ودمث الأخلاق. كانت علاقة سوسن بفؤاد علاقة أخوية، فيها كثير من المودة،إذ أنه كان يعاملها بمثابة أخته، فكان يراجع معها أحيانا بعض المواد التي يتعسر عليها وحدها فهمها، ويساعدها في الأعمال المدرسية، وهكذا كانت سوسن تقدره وتحترمه ولم تكن تخفي عليه سراً..، بل كانت تناقش معه في قضايا عديدة. والغريب أنه لم يأت يوم من الأيام على ذكر ياسمين. لقد كانت أحاديثهم حول الدروس والأحوال الشخصية وبعض القضايا الفكرية مثل مفهوم الصديق والحبيب والفرق بينهما فقط.

* * *

وفي أحد الأيام تقدم طبيب يدعى عادل لخطبة ياسمين لكنها كالعادة رفضته. ولم تبد أسباباً منطقية للرفض، مع أن الشاب تتمناه أي فتاه، فهو من أسرة طيبة، يمتلكون عشرين فداناً وبيتاً كبيراً في قرية مجاورة واخوته متزوجون من نساء جميلات من العاصمة ومن اسر عريقة، كما أن الشاب قد يأخذها معه إلى العاصمة، حيث افتتح عيادة طبية هناك، ووصل الخبر إلى فؤاد الذي ازدادت حيرته، وبات مشغولاً في هذه الفتاة الغريبة وظن انه من كثرة خطابها قد "تبور" ولا تتزوج، ومرت عليه سحابة حزن لياسمين.. انه يريد أن يساعدها ولكن كيف ؟.. فكر ملياً فتذكر سوسن شقيقة ياسمين، وقال لنفسه "يا ترى سوسن لو سألتها عن شقيقتها هل سترد عليّ.. لكن ماذا سيكون موقفي لو رفضت الرد واحرجتني؟ وعاد يقول لنفسه:إنها أخت لي أنا أعرفها وأقدرها وهي تعرف ذلك.. لكن لماذا يا فؤاد تحشر نفسك بين الشوك..؟ كان فؤاد يحدث نفسه كأنما يحدث شخصاً آخر، ووجد داخله إلحاحاً مثيراً في التقرب من هذه الفتاه " ياسمين " بأي طريقة ومها كانت نتائجها.

في فناء المدرسة الثانوية التقى بسوسن التي كانت تتكلم مع صديقاتها، فاومات له برأسها ورد تحية الصباح بابتسامة... وما أن ابتعدت زميلاتها حتى اقترب، وقال لها مدللاً:

سوسن.. هل أستطيع أن أحدثك على انفراد.

استغربت سوسن من الدعوة الفجائية،لأنها المرة الأولى

التي يطلب منها الحديث على انفراد،ففكرت مع نفسها وقالت "يا ترى ماذا يريد ؟ ثم اعتقدت انه قد يختار مدرساً للانجليزية يعطيهم دروساً خاصة لرفع المستوى.

فؤاد يقاطعها عن التفكير قائلاً:-

سوسن لا تفكري بسوء الموضوع بسيط جداً.. وأعتقد أنك حتقدري الموضوع عندما تعرفيه ،فقالت:

حاضر ومتى وأين؟

قال: هنا وأشار إلى كافتيريا المدرسة.

قالت حسناً وسارت إلى جواره حتى وصلا إلى الكافتريا..

وهناك جلساً على كرسيين متقابلين واحتار فؤاد كي يبدأ، وبدت عليه علامات الحيرة وتصبب العرق من رقبته، ولاحظت سوسن ارتباكه، فشجعته وقالت له، ماهو الموضوع ياسي فؤاد؟. وأردفت: ظننت أن معك حلا لقضية فلسطين، خير إن شاء الله.

رد بهدوء ونظراته إلى السماء:-

هل تثقين بالعلاقة الأخوية التي تربطنا.. وهل تثقي بي كشخص وزميل عزيز يقدرك ويحترمك.

قالت: نعم أثق.. لكن أرجوك حدثني ماذا حدث؟...أني لم أعهدك من قبل بهذه الحالة!

قال: لا تستعجلي.. فأنا واصل في الحديث.. لكن هل تصارحيني دون أن تزعلي مني أو تشكي بما سأتكلم؟

قالت بدهشة: في الحقيقة نعم وأنا عمري ما شكيت بعلاقتك

بي.. فأنت كأخي من أبي وأمي.. أرجوك صارحني ولا تشوش عليّ.
(فؤاد ينزل نظراته من أعلى ويحولها إلى سوسن وهو يبتسم بثقة) وقال: أنا بصراحة محرج، لكن سأحاول أن أحدثك.

يتوقف عن الحديث ويخرج قلماً من جيبه ويفتح دفتراً منزلياً ويقول: سمعت الناس تتحدث عن أختك ياسمين ورؤيتها نحو الناس بالذات وبالذات الذكور، وسمعت الناس تتحدث عن جمالها وأخلاقها، والكل يتمنون خطفها لكنها ترفض الواحد تلو الآخر، وبصراحة طلعت لي فكرة لقائي بك.. لكي أعرف هل ما يقال عنها صحيح،لكن عليك يا سوسن بأن لا تعتقدي أنني من وراء حديثي أي أهداف يمكن أن تؤدي إلى تشويه صورة شقيقتك فأنا لا أعرفها ولم التق بها، ولم أرها قط في حياتي.

ردت سوسن بهدوء وكعادة حديثها مع فؤاد: أنت بمثابة أخ كما قلت لك، وتعرف عني الكثير، ولكنك لم تكن تعرف الكثير عن أختي ياسمين.. سأقول لك الحقيقة ولا تظن أني بلهاء أنا اعرف جيدا ما يقوله بعض شباب القرية المجانين عنها

لم تنه حديثها حتى رنّ جرس المدرسة الذي ينبه الطلاب إلى أن الحصة ستبدأ أو ستنتهي،وهكذا قطع الجرس حديث سوسن وفؤاد، فابتسمت وقالت بدلال: نستكمل بعد الفاصل. واتفقا على أن يكملا الحديث بعد الحصة دخلا إلى الصف ثم جلسا على مقعديهما، كانت سوسن تجلس على الجانب الأيمن من فؤاد ولوحدها، الأستاذ في اللغة الإنجليزية يتكلم ويكتب

والطلاب في هدوء ينصتون إلى شرح الأستاذ، أما فؤاد للمرة الأولى لم يكن منتبهاً فيها للشرح الذي يقدمه الأستاذ، لقد كان يتمنى أن تنتهي الحصة وبسرعة لكي يكمل الحديث مع سوسن.. وليعرف عن ياسمين كل الحقيقة.. الأستاذ من طبعه أن يشرح في البداية ويسأل في النهاية.. الطلاب جميعهم ينصتون لما يقوله المعلم.. وحينما انتهى الأستاذ من شرحه.. كان يركز إلى فؤاد، فصمت المعلم، وتوقف عن الشرح والأسئلة وقال يبدو اليوم أن الصف مشغول في المناقشة، ها يا فؤاد مالك اليوم صامت، أين ذهب عقلك وغابت حيويتك؟

فؤاد لم يسمع الشرح جيداً، ولم يكن مصغياً إلى ما يقوله المعلم، فتعجب الطلاب والمدرس من هدوءه وسألوه مرة ثانية ولكنه لم يجب، ثم المرة الثالثة فرد وهو مرتبك: تعبان يا أستاذ أعفيني اليوم.

المدرس: خير يافؤاد، قل لنا ماذا لديك، فقد نستطيع مساعدتك.

قال: لا شيء يا أستاذ، لا شيء.

ثم انتهت الحصة وخرج المدرس ومعه الطلبة وبقي فؤاد وسوسن في قاعة المحاضرات ولوحدهما.. الطلبة الذين في المدرسة كانوا يدركون جيداً علاقة فؤاد بسوسن ولكن بعضهم لم يرتاح لهذه العلاقة، فقالوا عنهم ما قالوه من سوء.. لكنهما لم يعيرا ذلك أي اهتمام.



بعد فترة صمت ساد بين فؤاد وسوسن قامت سوسن وحملت كتبها ووقفت أمامه وقالت له: هيا بنا إلى الخارج، سنذهب نشرب الشاي ونكمل الحديث فقام وحمل كتبه وهو يبتسم لسوسن، وخرجا من القاعة نحو الكافيتريا حيث بدءا الحديث، فقال فؤاد لسوسن:

لا تستغربي من تفكيري، أنا أردت أن أعرف السبب في تعنت ياسمين ليس تطفلا مني ولكني أريد معرفة الحقيقة، فأنا أعتقد أنها لا تكره الناس وإنما هناك أسباب معينة نجهلها جعلها تحتجب في البيت، وتمتنع عن لقاء أحد، وبهذا تكون قد ظلمت الناس كلهم، وظلمت نفسها أيضا.

سوسن: أعرف ذلك.. ولكنك لن تستطيع فعل شيء لمساعدتها، ولو حاولت التفكير فسوف تشغل عقلك على الفاضي.

قال: لماذا؟

قالت: أسمعني جيداً، أختي فتاة طبيعية لكنها مرت بظروف صعبة، وأنا أحاول أن أفهمها وأساعدها، ولكني فشلت لسبب أساسي هو أن ياسمين صارت تشك في كل الناس، وتصفهم بأنهم كالحيوانات التي تجري وراء لقمة عيشها، ويشبعون بها بطونهم فقط، لكن من دون أن تفكر هذه الحيوانات بأن لها إخوان وأبناء يريدون هم كذلك لقمة العيش، وهذه النظرة الخاطئة جعلت ياسمين تشك في إنسانية كل الناس.. لأنهم - كما تقول- أنهم لا يشبعون إلا غريزتهم الجنسية،وأن هدفهم



من المرأة هو حيواني وغرائزي محدود.

يقاطعها فؤاد قائلاً: لكن هل حدث لها مرة أن أحبت أو كانت لها علاقة مع أحد..؟

سوسن تتردد في الإجابة عن السؤال لكن فؤاد قال لها: سوسن أنا فؤاد الذي عرفتيه ومدى ثقتك بي.

سوسن: أنا في حيرة من سؤالك.. لكني سأقول لك الحقيقة، أنت تعرف أن ياسمين شباب بلدتنا يتمنون أن يتكلموا معها لأنها جميلة، لكنها اكتشفت أن بعض الشبان الذين بدءوا يودون إقامة علاقة معها كان هدفهم من ذلك إشباع رغبتهم الجنسية فقط.. ولست ادري كيف عرفت ذلك فهي لم ترتبط بأحد أبداً.

فؤاد: ربما عرفت ذلك عن طريق إحدى صديقاتها.

سوسن: لأني أعرف كل ما يدور حولها، ولكن لما كل هذا الاهتمام بأخبارها وأنت أصلا لاتعرفها.؟

فؤاد: أنا لاأعرف لماذا أنا مشغول بها، ولا تنسي بأني وعدتك بأنني أحاول معرفة الحقيقة وإمكانية مساعدتها إذا اتيحت لناالفرصة. هل يمكن أن أراها؟

سوسن: هل تريد حقاً أن تراها ؟

فؤاد: أتمنى ذلك، إذا لم يكن لديك مانعاً.

سوسن: خطيبي الدكتور ماهر سوف يزورنا اليوم في دارنا، وفي يوم الخميس القادم ستكون الخطوبة.. وأنت تشرفنا بقبول دعوتي لك.



فؤاد والسرور يسيطر على قلبه:

وكيف لا أحضر في مشاركتك أفراحك إنه يوم خطبة أختي سوسن.. لكن ماهي أخبار ماهر هذه الأيام؟ أنا لي أسبوعين بحالها لم التق به.

سوسن: ماهر بيعزك كثير يا فؤاد.. وعلى فكرة هو قال لي البارحة عبر الهاتف بأنه عندما يأتي لزيارتنا سيلتقي بك ليسألك عن أحوال الدراسة.

فؤاد: هل قال لك هذا.؟..

قالت: نعم.

قال: وأنا أريد أن أراه.

ينقطع الحديث مرة أخرى عندما يرن جرس المدرسة فيتجها معاً إلى قاعة المحاضرات..

دخل مدير المدرسة واعتذر للطلاب عن عدم مجيء مدرس المادة، وأعطاهم إذنا بالانصراف، حدث هرج ومرج وتحرك يونس صوب فؤاد ليصطحبه إلى الخارج لكنه اعتذر وقال له:

لدى عمل أريد أن أنهيه الآن... اليوم العصر سألتقي فيك بالقهوة.

يونس بدهشة: حسناً وإلى اللقاء.

لم يبق في الصف سوى فؤاد وسوسن التي أرادت توضيح كل الحقائق لفؤاد عن حكاية أختها، تقدمت من تلقاء نفسها وأخذت مقعدها بجانب فؤاد، كانت سوسن أبلغت زميلاتها بأنها

تريد أن تتحدث مع الزميل فؤاد في أمور دراسية، ومع ذلك كن يتهامسن فيما بينهن عن فؤاد وسوسن، واتجهت إحداهن إلى منزل الحاج يوسف، وأخبرت شقيق سوسن أن شقيقته تجلس مع فؤاد بمفردهما في الفصل، وكان يجلس يقرأ في حديقة الدار.. وحينما سمع الخبر تشنج وغضب وأراد أن يذهب إلى المدرسة، لكن والده رفض ونصحه بأن ينتظر قليلا، وان لايندفع وراء غيرة البنات خاصة وان أحد هذه الفتاة وأسمها فاطمة كانت تكره سوسن، وذلك لكراهية فؤاد الذي تقربت إليه وأرادت أن تكسبه ففشلت.. بينما هي كانت تعرف جيداً العلاقة الأخوية التي تربط سوسن بفؤاد.. بدأ الناس في السوق وفي الشوارع تحكي عنهم وعن علاقتهم وخطيبها المغرور.. فبعضهم من كذب أقاويل الشارع واعتبرها تخويف فؤاد وإرهابه وهكذا لم يخرج فؤاد وسوسن من المدرسة إلا والناس بتنظر إليهم بسخرية.. فاستغربوا من هذا ثم سمعوا الأطفال يتحدثون عنهم.. فنظر كل واحد منهما إلى الآخر وهم في الطريق وابتسما لبعض.. ثم واصلوا سيرهم إلى حيث هم متجهين.. سوسن قالت:

غريب.. الناس بتكر هنا لأننا نتمتع بعلاقة شفافة وصادقة.

فؤاد: نعم.. ولكن ثقي بنفسك وبي واتركي الأمر لله سبحانه وتعالى.. يوصلها إلى قرب دارها.. فيودعها.. وحينما كان يودعها كانت ياسمين في الحديقة فسمعت صوت أختها وحينما أرسلت أنظارها إليهم رأته شاب وسيم وأنيق ولطيف فمالت نفسها إليه



قليلاً وأحست بشيء يدفعها نحوه لكنها تمالكت أعصابها وظلت تحدق إليهم وتنصت إليهم.. بينما فؤاد لم يراها ولم يشعر بها.. ياسمين سمعت فؤاد وهو يقول لسوسن:

لا تنسي تتصلي بماهر وتخبريه أني عاوزه ضروري..

قالت: لا تخف وأبقى أعاتبه حينما يزورك.

قال: ربنا يخليكم لبعض ويسعدكم.. استودعك.. فيودعها مصافحاً يدها.. ويذهب إلى داره.. تدخل سوسن إلى المنزل فتقابل شقيقتها على الباب حيث بادرتها على الفور قائلة:-

كيف حالك.. وتأخرتِ ليه يا سوسن؟

سوسن وهي تقبل ياسمين: -

سأخلع ملابسي أولاً وسأعود أحكي لكِ لماذا تأخرت..

اندهشت ياسمين من تصرفات سوسن.. لأنها لم تجد فيها أي علامة من علامات الاضطراب والدهشة.. وقالت لنفسها "يا ترى من هذا الفتى الذي يسير مع أختها ويعرف خطيبها جيداً.. لكن لماذا تسير معه وهي مخطوبة.. يا ترى هل بينهما سر؟.. ولكن لماذا قلبك يا ياسمين مال إلى هذا الفتى النذل الذي لا يحترم الأصول.. لماذا أتهمه فقد يكون بريء.. ضروري أعرف السبب في علاقته بأختى لكي أبعدها عن براثن الشر..

تعود سوسن من غرفتها وتتجه مباشرة إلى غرفة الطعام وترفع سماعة التليفون فتبحث عن رقم ماهر وياسمين تنظر إليها فإذا بالدكتور ماهر على السماعة..

سوسن:.. ألو.. ماهر.. كيف حالك يا حبيبي..

ماهر: الحمد لله ونحن مشتاقين لكم يا حياتي وأنتم كيف أحوالكم؟

سوسن: الحمد لله.

تتجه ياسمين إلى غرفة الاستقبال فترفع سماعة التليفون الأخرى متصنتة لحديثهما.

ماهر: الدراسة أخبارها ايه..

سوسن: امتحانات ودروس كثيرة لكن ربنا معنا..

ماهر: وأخبار فؤاد ايه..

سوسن: هو اليوم ظل بيسأل عليك وقال إنك وحشته..

ماهر: وأنا يا سوسن هو وحشنى أكثر فأنا معلق عليه آمال كبيرة..

سوسن: لقد طلب مني أن أحدثك من شأن تزورهم.

ماهر: إنشاء الله.

سوسن: إنشاء الله.

ماهر: مسافة الطريق سأكون عندكم.. لا تنسي إننا معزومين اليوم في النادي.. لكن بعد أن أزور فؤاد.. إيه رأيك؟

سوسن: سأفكر عندما تأتي..

ماهر: مع السلامة..

سوسن: إلى اللقاء يا حبيبي..

تطبق سماعة التليفون وتعود إلى المطبخ وتقبل أمها

وتخبرها بأنها تحتاج إلى طعام وتريد أن تتغدى قبل ما يأتي ماهر ويأخذها معه.."أما ياسمين فقد جلست تفكر بفؤاد وعلاقته بأختها وخطيبها.. إنه شاب وسيم ولطيف ويبدو عليه الرضا والتسامح والثقة.. لكنني لا أثق بالرجال.. ولازم أفاتح سوسن بموضوع هذا الولد الذي اسمه فؤاد..".

ثم تخرج من غرفة الاستقبال وتذهب إلى قاعة الطعام وتجد أختها على مائدة الطعام فجلست بجانبها تتناول الغداء.. وما أن انتهوا اتجهوا معاً إلى غرفتهما وهناك جلست سوسن على السرير وقالت لياسمين:-

سألتيني عندما عُدت من المدرسة.. لماذا تأخرت؟

ياسمين: نعم؟ لكنك وعدتيني بأنك ستحكي لي بعد ما ترتاحي؟ والآن أحكي.

سوسن: هل تعرفي لماذا تأخرت بينما زميلاتي خرجوا من قبلي.. طبعاً هذه حكاية طويلة.. ولو سمعتيها مش حتصدقي حتقولي عني وعن الذي حكاها بأني مجنونة.. لكن هذه حكاية حتعرفيها مع الأيام.

ياسمين بغضب: إيه هي..؟

سوسن: مش ح تعرفيها إلا بعد أيام..

ياسمين بحدة: لكن من هذا الفتى الذي كان بيمشي معك؟

سوسن بهدوء وكعادتها في الحديث: هذا أخي..

ياسمين وهي تمسك بلوزة سوسن: ومن أين هو أخوك..



أرجوك يا سوسن لا تقربي من دول الناس الحقراء.. الرجال بيحبوا غريزتهم الجنسية فقط.. هؤلاء بيضحكوا حتى على الحيوانات وليس على البشر.

سوسن تهدئ أختها وتقول:

لو عرفت فؤاد هذا الفتى الذي كان يمشي معي.. مش ممكن تفكري به بهذه الصورة.. هذا أخي مثل أخي عادل تماماً.. وإن لم تصدقيني انتظري اسألي الدكتور ماهر.. لم تنهي حديثها حتى يطرق باب الغرفة، فيدخل الطارق وكان الدكتور ماهر.. ترحب به سوسن وياسمين، فقال:

ها ماذا به ماهر؟

سوسن: الحكاية يا ماهر أن ياسمين شافت معي فؤاد في الباب يودعني فأحبت أن تسألني عنه فقلت لها عنه بأنه فتى محترم.. وهو بمثابة الأخ وإن لم تصدقني تسألك..

ماهر: نعم إنه فتى متميز جداً.. صفاته لا يحملها أي إنسان في القرية كله ثقة واحترام ودمث الأخلاق وفتى مجتهد.. يتكلم برصانة وهو واثق من حديثه وعندما يصادق أحد يعطيه حنان وحب أكثر من أخ.. وعلى فكرة أنا كنت غريبا عنه فعلاً وزعلت ولمت سوسن عندما سمعت عن علاقتهما وذهبت إلى المدرسة فوجدتهم في القاعة يذاكرون.. وعندما عرفتني به وأنا في حالة متوترة قال لي:

أهلاً دكتور ماهر.. الآنسة سوسن حكت علي عنك الكثير..

وأنا سأكون سعيد بالتعرف عليك بل وشرف لي.

قلت له: ولكن لماذا لا تتركها وشأنها..

بعدها رأيته يحمل حقيبته ودفاتره ويقول: لم أكن أتصور أنك عنيد إلى هذا المستوى.. لكن لي كلمة بسيطة عند حضرتك.. وهو يجب أن تعرف أن سوسن أشرف وأنقى من أي فتاة.. إنها شريفة ونقية كنقاء الماء العذب.. وحرام تكون بين إنسان لا يقدرها.. كنت فاكر إنك ستبقى أحد أصدقائي كما بقيت هي بل أنها بمثابة أحد أخواتي. ثم ولى بعيداً وعُدت حزيناً ونادماً على فعلتي وقلت لسوسن يا الله بنا.

ثم قالت لي: نعم إنه على حق سأكون بين شخص لا يثق بشريكه عمره.. فؤاد يا ماهر ليس صديق فقط بل مثل أخويا.. وأشرف إنسان وجدته وعرفته.

حينها خرجت مسرعاً وراءه وتبعته إلى خارج المدرسة وأنا نادم على ما حدث.. فرآني متجه أمامه فتقدم إلي بهدوء وقال لي دون أن أحدثه: دكتور ماهر.. أرجوك ما تظلمش سوسن.. دي أمانة برقبتك. وحينها اعتذرت له وتحدثت معه.. وحقاً وجدت فيه أوصاف حميدة ونادرة وعاهدته على أن أكون صديقه ثم عرفني بأسرته وإخوانه.. وهكذا طلبت أزوره وهو يزورني نادراً وأتمنى لو أن معي أختاً لأهديتها له... هذا إنسان كبير وعظيم ومثقف موهوب وسيكون له مستقبل كبير.

سوسن تقاطعه وياسمين تنصت إليهم بهدوء وهي تشعر



بشيء من البهجة والسرور فقالت:

تصدق أن رقم هاتفك وهاتفنا معه منذ عام كامل وهو لا يقوم بالاتصال بنا أبداً.

ماهر: نعم.. إنه كما قلت لك إنسان عظيم.. ولكن يا ياسمين عندما تتعرفين عليه وتسمعي حديثه الهادئ والرزين ستعرفين بأنه يختلف عن بقية الناس.. سأعرفك عليه يوم الخميس القادم يوم خطبتنا.

ياسمين: ولماذا أتعرف به..

ماهر: لكي تعرفي أختك جيداً بأنها لم تخطئ في اختيار أخ خارج عن الأسرة ثم لتعرفي أن الناس لا يتساوون بأعمالهم وأفكارهم وأخلاقهم.

ياسمين: مش مهم أعرفه..

سوسن تقاطعها: ولكن متى ستذهب إليه؟

ماهر: حالاً.. وسأعود وتكوني جاهزة وأنت يا ياسمين اليوم سوف أعزمك معنا..

ياسمين: حسناً سأقبل دعوتكم.

فؤاد كان يفكر في ياسمين ومشكلتها وتمنى لو يراها.. يحس بميول إلى ياسمين دون أن يراها.. فلا يدري أي ميل يحمله قلبه نحوها.. إنه أمسى يفكر بها ويتجه فؤاد نحو سماعة التليفون.. وأراد أن يخاطب سوسن لكي يخاطب أختها فاحتار وبقى واقفاً بجانب الهاتف إلى أن دخل والده ويقول له:

الدكتور ماهر في الصالة منتظرك..

فؤاد: الدكتور ماهر..

والده: نعم يا ابني.. يا الله أخرج ورحب به..

يخرج فؤاد وهو في أشد الاغتباط والسرور لحضور الدكتور ماهر.. ويرحب به ترحيباً حاراً وقال له:

لم أكن أتوقع حضورك.. أنت شرفت ونورت الدار والقرية..

ماهر: الدار منورة بأصحابها.. وكذلك القرية بأهلها.

فؤاد: تشرب إيه؟

ماهر: قهوة من يد الحاجة أم فؤاد.

سوسن وياسمين يتناقشن حول فؤاد.. ثم تتساءل ياسمين مع نفسها: يا ترى فؤاد هل عرف عني؟ إنهم يقولون عنه أنه إنسان هادئ ومحترم لكنني صممت على عدم اللقاء برجال اليوم.. سأقابله دون أن أعطيه أي اهتمام.. سأرى كيف تصرفاته وطريقة حديثه.. لكن لماذا كل هذا التفكير به.. لا إنه جزء مهم لإنجاز كتابي الذي أؤلفه حول طبيعة الإنسان الجنسية؟ هكذا كانت تتساءل ياسمين مع نفسها.. وعندما تقول لسوسن التي عاودت بدورها لقراءة بعض واجباتها المدرسية قبل أن يأتي ماهر ويأخذهم إلى النزهة والعشاء.

لقد تأخر ماهر عند فؤاد ولم يعد يوفي بوعده.. تتحدث ياسمين: سوسن: ربما أن والد فؤاد رفض خروج ماهر.. لكن ما رأيك لو اتصلنا به إلى فؤاد..



ياسمين: وهل لديهم هاتف؟

قالت: نعم.

قالت: إذن لنتصل به..

تخرج ياسمين وتحضر التليفون وتغلق الباب بهدوء وتسأل سوسن عن الرقم.. سوسن تندهش من تغيير طباع ياسمين فأحست إن ياسمين بدأت تميل إلى التغيير.. وحينها أملت عليها الرقم.. يرن هاتف فؤاد فينهض فؤاد ويجيب:

ألو.. نعم.. من معي؟

قالت: ياسمين شقيقة سوسن.

قال: أهلاً بك آنسة ياسمين.. هل من خدمة..

قالت: نعم.. هل الدكتور ماهر موجود؟

قال: طبعاً.. موجود وعسى ما حصل مكروه.. لحظة من فضلك!

قالت: سوسن تريد تحكي معه..

يطرح التليفون ويتجه نحو ماهر ويقول له: دكتور ماهر.. معك تليفون..

نهض د. ماهر ورد على التليفون.. كانت ياسمين قد تبدلت وأعطت السماعة لسوسن وبدأت متساءلة هل سيحضر أم أنه سيتأخر.. فتذكر الوعد.. وقال لها: طبعاً سأتي لقد أنساني حديث العم محمود الوعد.. وجعلني استمع إلى نكاته الرقيقة.. مسافة الطريق وأكون عندكم..

بعد أن ينهي ماهر المكالمة يعود لمقعده بجانب فؤاد الذي كان يفكر في ياسمين واتصالها والسبب الذي جعلها تتصل بمنزلهم.. وظل يفكر ويفكر دون أن يجد حلاً.. اخترع أسباب وأعذار.. ثم استأذن ماهر من فؤاد.. وقال له بأنه سيلتقي به يوماً آخر.. وحذره من عدم حضوره يوم خطبته وعدم التلكك بأعذار غير مبررة.. يعده فؤاد بتلبية الدعوة كما سيستضيفهم في داره بعد حفلة الخطوبة.. فقبل الدعوة الدكتور ماهر..

والد فؤاد كان مسروراً من زيارة الدكتور ماهر فقاما بتوديعه.. بينما فؤاد مشغول البال باتصال ياسمين وحينها اتجه إلى سماعة التليفون وطلب صديقه العزيز يونس ودعاه إلى زيارته للبيت لكي يتجها معاً إلى القهوة.. وخلال لحظات وصل يونس الذي كان يعاني الملل في البيت والمذاكرة إلى منزل فؤاد وتحركا معا إلى القهوة.. فؤاد يخبر يونس عما حدث معه اليوم.. من اتصال ياسمين وزيارة الدكتور ماهر له.. يونس كان ينصت جيداً إلى فؤاد.. فقال له بهدوء:

يبدو لي أن الفرخة باضت في القفص ياعم وبدأت تلعب معك ومع من ؟ مع ست الحسن والجمال ياسمين.

رد فؤاد ببرود وثقة:

ولا بيضة ولا قفص كل الحكاية اتصال تليفوني انتو بلد شائعات بصحيح! وأردف فؤاد.:. هو حرام نقدم مساعدة لإنسانة تعاني من مشكلة نفسانية؟.. ولا اخفي عليك يا يونس

أنني أود أن التقيها وأحدثها فقط،وأحاول قدر المستطاع في مساعدتها.

يونس: ياأخي أنا امزح معك، لكن كيف يمكنك مقابلتها؟

قال: البركة فيك ياصديقي..

* * *

ابتسامة سوسن تكاد تلمس وجه السماء وهي تقترب من ماهر وتسأله في همس: هل سألك فؤاد عن ياسمين؟

ماهر وهو يحدق في ياسمين: طبعاً لا.. لأنه قال بإنه مشغول يوم الخميس، سوسن أدركت دوافع حديث ماهر.. أما ياسمين فقد ترددت في سيرها وأدارت جسمها إلى الخلف واتجهت نحو النافذة ففتحت شباكها.. ماهر وسوسن استغربا من تحركات ياسمين. فتقربا إليها وأمسك د. ماهر بيدها وقال: ماذا تفعلين؟

ياسمين: أنظر إلى الطبيعة.

فجأة مر فؤاد ويونس من أمام دارهم فإذا بها تفتح النافذة وتظهر كامل وجهها،وإذا بها تمسك بيد ماهر وتقول له هامسة:

هذا هو فؤاد.. أليس كذلك؟

ماهر وبدهشة دون أن يصدق أذنيه وعينيه فقال بنبرة هادئة:

نعم.. نعم.هو. فؤاد.بشحمه ولحمه ألفه لك في ورقة؟.

تقدمت سوسن من النافذة ورأت فؤاد ويونس يسيران معاً،

فامسكت بأختها وجذبتها إليها ولكنها لم تستطع. لان ياسمين تسمرت أمام النافذة.

وحينما ولى فؤاد ورفيقه قالت ياسمين: هيا بنا على عزومتك يا د. ماهر.

ماهر وسوسن استغربا من تصرفات ياسمين فلبيا طلبها وخرجا، كانت ياسمين لاتزال تنظر هنا وهناك لعلها ترى ظل فؤاد.. ولكنها لم تره.. وعندما وصلوا إلى النادي.. وتناولوا الشاي كانت ياسمين ترى صورة فؤاد مرسومة في خيالها.. وهو يتقدم إليها ويحكي لها عن حبه لها، وعن أمنيته في المستقبل وعن ما يحمله إليها من أخبار سارة.. تراه وهو يقبلها ويحتضنتها بين ذراعيه وهو يحكي لها عن حبه وشوقه لها.. فتسلم له نفسها عارية كما ولدتها أمها،وهو يقبلها ويتحسس مفاتنها ويهمس في جسدها بكلام عاطفي ويتغزل في كل شبر في جسدها ويمسح بعيونه عينيها وشعرها، وفجأة صاحت:لا.. لا.. لا مش ممكن أبدا مش ممكن.

انتفض ماهر وسوسن من صياحها وقال لها:

ماذا بك ياسمين؟

تقول: لا شيء.. لا شيء..

خمنت سوسن أن شقيقتها كانت تفكر في شئ ما كعادتها، ربما يكون فؤاد،لأنها أطالت في التفكير وسرحت بعيداً.. لأنها جربت الغرام وأوجاعه، وعرفت طعم الحب.. فهمست لماهر: هيا



بنا نتمشى قليلاً.. ونغير الجو لان الناس تنظر لنا وترقبنا،حتى تحين ساعة العشاء.، يخرج الثلاثة يتمشون. في طرقات النادي الاجتماعي وانحرفا في الممشى أو التراك،. حتى وصلواالى نادي الرياضة الذي فيه ألعاب رياضية مختلفة والذي فيه فؤاد عضو رسمي فيه منذ ثلاثة أعوام.. فدخلوا ليشاهدوا الملاعب فإذا بصرهم يجول ظهر فؤاد وهو يلعب كرة الطائرة مع بعض رفاقه، ووقفوا للمشاهدة حتى ياسمين وجهت بصرها إلى الملعب ورأت فؤاد وهو يركض واتجهت إلى أحد المقاعد، وجلست لوحدها بدعوى أنها تترك العروسين مع بعضهما بدون "عزول" بينما ماهر وسوسن ينفردان بكرسين لوحدهما، ويتحدثان عن تفاصيل الفرح والمدعوين ثم تطرقا إلى فؤاد و ياسمين وعن مدى التغيير السريع والمفاجئ وبهذه السرعة ودون مقدمات فيطيلان النقاش ويتوسعان وتتوسع أحاديثهما في أمور أخرى.

انتهت المباراة الودية في الملعب، وتحرك فؤاد إلى المدرجات كي يستريح، وقدم التحية عن بعد للعروسين وجلس على أحد المقاعد المجاورة لياسمين،هو لم يعرفها ولم يرها قط، ولكنه حينما مال بنظراته إلى فؤاد فهم منه أن التي إلى جواره هي ياسمين فحاول أن يحييها بنظرة من عينيه وجاء الرد سريعا، فقد نظرت إليه بتعال ولكن بتمعن، فاحتار من أمرها فنهض، وقال لها وهو يبتسم: أسف يا آنسة لو أني أزعجتك.

عادت إلى التعالي والكبرياء والتجاهل،وشعر فؤاد بفرح أو

بشيء غامض يدفعه نحوها، فتمالك أعصابه واتجه إلى صالة الملابس، وارتدى ملابسه العادية، وخرج كي يقابل الدكتور ماهر وسوسن.. أما ياسمين فقد خرجت بسرعة ناحية الباب متجهة إلى سيارة الدكتور ماهر.

فؤاد كان مسروراً من لقائهم، فسأله الدكتور ماهر:

هل أنت عضوٌ في النادي... وفي فريق كرة الطائرة؟

أجاب: نعم.

يسأل ماهر: ومنذ متى؟

أجاب: منذ ثلاثة أعوام وأنا عضوا في النادي وفي الفريق.. إنها اللعبة الوحيدة التي أحبها.

سوسن: الآن أدركت لماذا أنت دائماً روحك رياضية؟.. ولماذا رفضت أن تكون عضواً في فريق المدرسة؟ خليك من هذا السؤال.

فؤاد: حكاية المدرسة ما لهاش جدوى لأنهم قضوا أو نسفوا الرياضة المدرسية للأسف.. قولوا لي متى حضرتم هنا ؟

ماهر وسوسن يحتاران من هذا السؤال إذ أنهما لا يريدان أن يعرف فؤاد أن معهما ياسمين لكي لا يرتبك ويصر على رؤيتها ثم تواجهه بقسوة.. لذا فهما يريدان أن يكون لقائهما صدفة وسريعا.. عرف فؤاد أنهما محتاران.. فقال.. أطلب لكم حاجة باردة؟

سوسن: متشكرين.. نحن ذاهبان لموعد وعلى عجلة من أمرنا.

يودعهما وفي عينيه الأمل والفرح،وإذا به يعود يبحث عن ياسمين التي اختفت، وظن أنها سارت في اتجاه ساحة النادي فتحرك بسرعة إلى هناك ووجد في طريقه يونس الذي بدوره كان يرتدى ملابسه العادية.. فقال له يونس عندما رآه ينظر هنا وهناك يبحث عن الفتاة التي ضاعت بلمح البصر:

لقد ذهبت وتركتني هنا بديلاً عنها..

فؤاد: الله يسامحك.. طول عمرك حشري يا صديقي العزيز.

يونس: هل تعرف من هي الفتاة التي كانت جالسة هنا؟

فؤاد بنوع من الخبث: لا .. هل تعرفها أنت؟

يونس: لن تصدق..

فؤاد: سأصدق بس أتكلم؟

يونس: ستستغرب لو عرفت من هي؟

أخذ فؤاد نفسا طويلا وقال: إذا لم تحكي لي عنها سوف امشي ثم قال لنفسه سأعرف كل جديد من سوسن فهي ستحكي له عن كل شيء لأنها لا تخفي عني شيئا.. ياللعنة الكبرى كيف تركتهم دون أودعهم إلى السيارة كيف؟.. كيف؟ ثم يعود إلى الهدوء والاسترخاء.. ويطلب من يونس المغادرة دون أن يتفوها بكلمة واحدة..لكن يونس أدرك أن صاحبه عرف السر وأدرك أن ياسمين هي التي كانت تجلس إلى جواره.

وصل الثلاثة إلى المنزل واستقبلهم الحج يوسف وحرمه.. ثم



ينفرد الحج يوسف والدكتور ماهر في غرفة لوحدهما واتجهت ياسمين وسوسن إلى غرفتهما وجلست ياسمين على حافة النافذة وكأنها تنتظر شخص سيمر من أمام دارهم، وهي تمسك بكتاب قديم وبدأت تحيل نظرها في الطرقات.. وتتساءل مع نفسها "من هو فؤاد حتى أتتبع أثره؟.. وما شأني به.. لا.. إن قلبي يحدثني بأن فؤاد هو الشخص الذي سوف يساعدني.. لكن لما كل هذا الاهتمام به؟.وهل لاحظ د.ماهر طريقتي في التعامل مع فؤاد، يا ترى ماذا قال عني؟.. هل أسأل سوسن؟.. لا.. لكن لماذا قال لي آسف لو أزعجتك؟.لقد عاملته بكبرياء. نعم ما أجمل نظراته.. إنه ينظر بثقة وهدوء ورقة.. لكن يا ترى هل أحس بي جيداً؟.. لكن لماذا تظاهرت أمامه بالكبرياء؟.. آه يا ليتني ما كنت تصرفت معه بكبرياء.. لكن لا... هذه طريقة أحسن لكي أتمكن من دراسة طباعه..أنا بصراحة لا اعرف كيف أتخلص من تكبري على الناس مع أن أهلي متواضعون؟.

توقعاتها كانت في محلها لم تمض دقائق حتى كان فؤاد ويونس يمران من قرب الدار، ابتعدت عن الستائر، وشاهدتها سوسن فتقدمت من بعيد لترى تطورات أحوال أختها، وإذا بها ترى ظل فؤاد وصديقه،وأصابتها الدهشة لهذه الحركات والتصرفات الغريبة التي انتابت ياسمين منذ وقعت عيناها على فؤاد، فخرجت من الغرفة مباشرة واتجهت إلى الصالة وأحضرت سلك التليفون، وجلست أمامها، فقالت لها ياسمين وهي في



حالة سرحان: لماذا كل هذا الإزعاج بالتليفون؟

سوسن تجيبها ببرود: عاوزة اتكلم مع فؤاد علشان درس الأحياء لأن عندي غلطات في دفتري فأريد أن أراجعها معه.

ياسمين: ولماذا بالذات معه؟

سوسن: لأن دفاتره منظمة وفي نفس الوقت هو من أذكى طلاب المدرسة.

ياسمين وهي لا تعرف ما تقول: بلاش دوشة الآن..

سوسن: إذن اغلقي النافذة وتعالي راجعي معي.

ياسمين وهي تتردد بجوابها وبحركاتها قائلة: ها ها.. النافذة.. لست أنا التي فتحتها..

تقهقه سوسن قهقهة خفيفة فتنهض إلى أختها وتربت بطرف أصابعها على كتفها وتقول لها:

إنه فؤاد الذي شغلك.. لكن صدقيني انت عندك حق، لأنك لو عرفتيه جيداً، ودرستي أخلاقه ستجدي فيه الأخلاق والمروءة والثقة وطيبة النفس التي تبحثين عنها في الرجل، وإن كانت أسرته متوسطة الحال..لكن إذا شاهدتيه يتحدث ستعتقدين بأنك أمام مثقف كبير ومشهور.. وحينما تسأليه من أين له كل هذه الأفكار؟ يقول لك.. من والدي ومعلمي ومن الحياة وتجاربها ومن الكتب.. زملاؤه يحسدونه وأحيانا يكرهونه لأنه لا يسير بطريقتهم ولا ينتهج نهجهم.. ولم يبق لديه أي صديق سوى يونس الذي يعتبره أخاً له.. فهما أصدقاء من الروح

للروح.. و نصف زميلاتي يحببنه ويكرهنه ويحسدانه لأنه لا يلتفت لهن مثل باقي الشباب ولا ينهج نهج الشباب الطائشين..

كانت ياسمين تنصت جيداً إلى ما تقوله أختها، وواصلت سوسن حديثها بعد أن جلست على أحد الكراسي وقالت: كل هذه الأوصاف وما إليها جعلتني أثق فيه واعتبره أخي، وقد قيلت علينا شائعات من كل صنف ولون، لكنه ظل الصديق الصدوق، وهكذا بدأت تتعمق صلتنا وروابطنا.. وأصبحت أحبه حبا كبيرا.. حب أخت لأخيها وأكثر.. وهو كذلك. وكنت أتمنى لو يكون أخي، وكم من مرة أردته أن يتعرف على أسرتنا لكنني خائفة من والدي ومنك (ومنك على وجه الخصوص)، وبعدها ازدادت ثقتي به عندما تعرف على ماهر وصارا صديقين، ولو أردت أن تعرفيه جيداً فسوف يكون ذلك مفيداً.. لكني أحذرك بأنك لو أهنتي كرامته أمامي فإنني لن أغفر لك.. وعلى كل حال بعد يومين أي في الفرح سوف يكون هنا.. وأرجوك أن تعامليه معاملة جيدة، وإذا أردت أن لا تظهري أمامه أي علامة من علامات الاهتمام به. فعامليه معاملة عادية، كي يشعر بوجودك.. وأنا اشعر انه مهتم بك وقد حدثنى اليوم في المدرسة عنك، وعن ما يسمعه من أخبار في القرية ومن أصدقائه حولك،فسألته سبب هذا الاهتمام بك فقال لي بثقة: لكي أعرف أوجه الحقيقة، ولكي أساعدها إن استطعت لذلك سبيلاً.

ياسمين: هو فاكرني مريضة؟ ردت سوسن: لا بالعكس اهتمامه بك يأتي من قربه لي ولماهر، وردت ياسمين: ولهذا

تريني أهتم به لكي أعرفه جيداً هل هو كبقية الناس هدفهم من الحياة مصلحتهم الخاصة وإشباع رغبتهم الجنسية من المرأة أم أنه يختلف عنهم؟ انني لاحب الرجال الانانيين الذين يضعون في رؤوسهم أفكارا سيئة عن المرأة، وأتمنى أن يكون عندي عريس مثل الدكتور ماهر.

سوسن تندهش من التحول الذي طرأ على حديث ياسمين وتساءلت مع نفسها عن القفزة الهائلة في سلوكها وقلبها، ياسمين بدأت تحب وتؤمن بالحب، وهي طول عمرها بتكره الناس والحب، أنها تتغير بأسرع من الصاروخ، لكن ربنا يوفقها، ويحقق لها طموحها، وربنا يوفق فؤاد لها، ويحفظهم من كل شر، فقالت سوسن لها: هل تودين محادثته الآن.

ياسمين: إنه لا يعرفني جيداً.

سوسن: بل يعرفك.. وأنت عارفه أن الإحساس ونبضات القلب هي ناقوس ودليل القلوب.

ياسمين: إذن أطلبيه.

سوسن تقوم بالاتصال وجاء صوت فؤاد مجيباً:

ألو.. ألو.. من معي؟

سوسن: ألو.. سوسن معاك

فؤاد أهلاً بالعروسة زينة البنات..أي خدمة.

سوسن: في واحد يود يكلمك، عندك مانع؟

فؤاد: لا.. على الرحب والسعة.. يتفضل.



سوسن تعطي سماعة التليفون إلى ياسمين التي كانت يداها ترتعشان فقالت: ألو.. ألو..

فؤاد: أهلا ياسمين أهلاً وسهلاً..

ياسمين: وهي تتردد بحديثها: كيف عرفتني؟

فؤاد: لأن إحساسي يقول لي أنه ما فيش واحد يود يكلمني سواك يا ياسمين.

ياسمين وهي مسرورة: وكيف إحساسك عرف بهذه السرعة؟

فؤاد: أنا قلبي دليلي؟

ياسمين: هو أنت عندك قلب ؟

فؤاد: أنا قلبي اخضر زي عصافير الكناريا لكنني لا اهديه إلا من أحب.

ياسمين: أنا أحب الإنسان الخلوق وهذه متوفرة فيك لكنني أحب أيضا الإنسان الطموح، فماهي طموحاتك أي كلية تريد؟

فؤاد: خيرتك فاختاري؟

ياسمين: كلية الطب.. من أجل أن تساعد الناس؟

فؤاد: سأكون عند حسن ظنك بشرط.

ياسمين: ماهو؟

فؤاد: ان تكرري الاتصال كلما سمعت اسمي او هب طيفي على خاطرك.

ياسمين: أعدك بهذا.. وإلى اللقاء..

فؤاد: وهل من خدمة أخرى؟

ياسمين: ما نستغني .. شكراً لك فؤاد: إذن إلى الملتقى بعون الله..

أغلق فؤاد المكالمة، ويعود إلى غرفته فيغلق بابها ويرمي بجسمه على السرير وأغمض عينيه، وهو يفكر بما حدث معه في ذلك.. وظل يحلم بياسمين وكيف شكلها؟ وهي عروسة تزف إلى داره، ومن خلفهما سوسن وماهر يغنيان لهما.. ويسأل نفسه عن مكالمتها له: بالتأكيد سوسن أخبرتها باهتمامي بها، ولكن ياسمين بحديثها كانت تبدو طيبة، أنها فتاة جميلة وطيبة قد يكون لها الحق عندما ابتعدت عن لقاءات وكلام الناس.. إن طبائع بعضهم خسيسة وهدفهم من المرأة إشباع رغبتهم الجنسية فقط لكن لا أظن بأنها ستشك بي.. إذن كيف أعاملها؟.. سأعاملها بلطف وأجعلها لا تشعر بالضيق.. أريدها أن تكون سعيدة.. لكن انتبه يا فؤاد إنها أخر سنة معك.. احذران تنسى المدرسة والدروس وتتجه نحو الحب حتى داهمه النعاس.

د. ماهر والحاج يوسف يطلقان ضحكات عالية.. وحينما هما يضحكان تدخل عليهما سوسن وأخوها عادل ويجلسان معاً، ماهر يقول لعمه:

ما رأيك في أن نجعل خطبتنا يوم الخميس..

العم: برغبتكم يا أولادي إلا أنني خائف من أن تنسوا أعمالكم ودراستكم.

سوسن: أزاي يا والدي.. ابنتك سوسن تنسى دراستها مستحيل.. حتى ماهر لن يوافق على هذا.

ماهر: نعم. ولو نسيت دراستها فلن أكلمها، لأني وضعت لها برنامجا بتوفير مدرس خصوصي مع فؤاد.

العم: آه.. كيف أخبار فؤاد صاحبكم ؟

جاءت ياسمين ووالدتها لمتابعة الحديث.. فيقول ماهر: أخباره كويسة وعلى فكرة هو يبلغك تحياته.

الأم: هذا ولد طيب ونادر، أنا عمري ما شفت إنسان مثله ذو أخلاق طيبة وحبه لمساعدة الآخرين.

ياسمين: عمن تتكلمون؟

سوسن: فؤاد

عادل: الكل بيشيد به.. حتى العامة من أبناء القرية يمدحونه مديحا يا سلام مع إنني كنت سأتشاجر معه لما أوعزت إلى البنت فاطمة بان سوسن تجلس معه منفردة في المدرسة، ولكنه نعم الأدب والأخلاق.

الأب: ولماذا لا تتعلم وتستفيد منه ومن طريقة تعامله مع الناس واهتمامه بالدراسة.

عادل: سنحاول يا والدي.

أما ياسمين فقد سرحت بتفكيرها بعيداً وبدأت تتذكر كلماته، كلمة كلمة ووعده، وقالت لنفسها "سأنتظر فترة الشهرين حتى ينتهي العام الدراسي، وسأرى هل سينفذ وعده لي.. فلو نفذه، سأنفذ طلبه، وسأعرف بأنه يستحقني حقاً وسأبدأ بفتح صفحة جديدة معه".



في يوم الأربعاء.. كانت سوسن تجهز نفسها لاستقبال خطبتها، والدكتور ماهر كان يعد بعض مستلزمات الخطوبة.. فهو قد دعا أصدقائه من أطباء ومهندسين ومحامين وقضاه وموظفين.. الخ.. في ذاك اليوم كانت سوسن تفترش غرفة الضيوف تذاكر دروسها فتدخل ياسمين عليها وتتجه نحوها فتقول لها: ماذا تفعلين؟

قالت: أحاول مراجعة بعض الدروس.

تجلس ياسمين على الكنبة المقابلة وتقول: دروس إيه وهل هذا وقته، اقفلي الكتب وتعالى نتكلم شويه.

..ياسمين أرادت أن تحكي لكنها لم تكن تعرف عن نقطة البداية، أنها تريد أن تتكلم على فؤاد. فنظرت إليها سوسن وعرفت أن سكوتها هذا له مغزى فؤاد، فقالت سوسن:

أقول لك ماذا حدث اليوم في المدرسة؟.. ويمكن ما تصدقي!

ياسمين بدهشة: ماذا جرى ؟ هل أصابه مكروه؟

سوسن: من هو؟

ياسمين: ماذا جرى؟ أنا قلت هذا!!

سوسن عرفت أن ياسمين تقصد فؤاد.. وعرفت بأنها بدأت تميل إليه فردت:

فؤاد زميلي طردوه من المدرسة؟

طردوه.. طردوه.. لا مش ممكن..

سوسن: ولماذا مش ممكن؟

ياسمين: مش ممكن يفصل من المدرسة.. لكن بربك قولي الحق يا سوسن.

سوسن: وهل تخافي عليه إلى هذا الحد؟

ياسمين بهدوء وبعد أن استقامت وتوجهت إلى باب غرفة الضيوف واغلقته قالت: لن أخفي عليك يا سوسن بأنني بدأت أميل إليه دون أن أمكث معه أو أراه جيداً.. فمن وصفك له وثقتك به، عرفت أنه الشخص الوحيد الذي أستطيع أن أرتاح له، فحديثه يدل على ذلك وقلبي ينبض بالشوق لرؤيته، عندما أسمع اسمه يتردد على لسانك أو من ماهر اشعر بان قلبي يكاد يطير من السرور..لماذا؟ لا اعرف.

سوسن: ماهو ده الحب ياعبيطة.

ياسمين: إياك أن تخبريه أو تخبري أحدا بذلك.

سوسن: حتى ماهر؟.

ياسمين: ماهر هذا رجل محترم ويقدر المشاعر.. ما عليش لو عرف.. لكن هو.. لا..

سوسن: تنهض وهي مسرورة من أن الحب زار أختها الكبيرة ولو متأخرا، وقبلت أختها فقالت لها:

تعرفي يا ياسمين لو أن أحلامك تتحقق ستكوني أسعد امرأة في الوجود مع هذا الشاب الطموح، الذي سيعطيك الحب الطاهر والإخلاص والثقة والأمانة.

* * *



ظل فـؤاد حـبـيس غـرفـتـه لا يكاد يغادرها حتى لاحظ أهل الدار لكنهم ظنوا أن الشـاب مـسـتـغـرق في مـذاكـرته، لكنه كـان يفكر في ما حصل له بالمدرسة.. ثم تذكر ياسمين وابتسم لوحده وأحس أن قلبه ينبض بذكريات صوتها ووعدها له ووعده لها.. وظلّ يفكر كيف سيقابلها وأين؟ وماذا سيحكي لها؟ وماذا لو قال لها بأنه يحبها؟ هل ستهزأ منه؟ غداً سأقابلها وسأعرف نفسيتها - سأحكي لها عن الحياة والأمل، لا يجب أن تبادرني في الحديث... فجأة ينقطع عن التفكير عندما يسمع شقيقته زينب تناديه قائلة:

يا فؤاد صاحبك يونس على الهاتف في انتظارك.

نهض واتجه إلى غرفة الضيوف ورفع السماعة.. وظل يحدثه طويلاً عن النادي ولعبة كرة الطائرة وعن الفريق.. وعن الامتحانات التي تطرق أبوابها حالياً، واتفقا على اللقاء في المساء بالنادي، وفي الوقت نفسه كان ماهر قد وصل دار فؤاد وضرب سرينة او آلة التنبيه، قفز فؤاد مسرعاً وركب مع ماهر سيارته يتجولان في شوارع القرية. ودعوة كبار الشخصيات إلى الفرح، حانت الساعة الثامنة.. فعاد فؤاد إلى منزله وتذكر وعده ليونس ووصل مباشرة إلى الهاتف، وطلب النادي وهناك أجابه يونس.. فاعتذر له عن عدم حضوره وذلك لذهابه مع د.ماهر.

كان فؤاد يذاكر كثيراً وكان يحفظ جيداً وكان ماهراً في النقاش كان مركزه الأول في المدرسة وفي المنطقة.. أوقاته

منتظمة.. فكان يقضي وقته بعد الدراسة في النادي ثم المنزل يسهر مع أسرته ومذاكرته.

تناول فؤاد العشاء مع أسرته وسامرهم ثم اتجه إلى غرفته وأخذ يراجع دروسه إلى الساعة الثانية عشرة ثم نام.. ونهض مبكراً وتناول فطوره واتجها تواً إلى المدرسة.. ثم ظلّ ينتظر وصول سوسن لكنها لم تأت فاتجه إلى الهاتف العمومي للمدرسة، واتصل بها وسألها عن سبب عدم حضورها.، ثم ذكرته بأن اليوم الخميس يوم خطبتها، فاعتذر عن إزعاجه ونبهته من النسيان وضرورة الحضور فوعدها أخيراً..

كان د. ماهر قد استعد لإعلان الخطوبة.. وفي ذاك الوقت كانت ياسمين تفكر بخطة لقائها بفؤاد، وماذا ستقول له؟ لكنها قررت أن تعامله معاملة عادية لأنها لو تركت العنان لنفسها سوف تلقي بنفسها في أحضانه أقنعت نفسها بأنها تحتاج إلى معرفته عن كثب، كي تعرف طباعه جيداً، وأن لا تتعامل معه بحنان وتتقرب إليه إلا بعد ما تكون قد تسربت إلى كيانه ووجدانه، وهكذا ساورتها الأحلام والأسئلة المتناقضة.

* * *

وفي ظهر يوم الخميس كان الكل مستعدا لاستقبال الضيوف، الساعة حانت الثالثة، والضيوف يتدفقون إلى دار الحاج يوسف واحداً تلو الآخر، لم تحن الساعة الرابعة حتى



اكتظت قاعة الضيوف بالحاضرين، فؤاد كان قد نزل إلى السوق ليشتري هدية للخطيبين ثم ذهب إلى دار الحاج يوسف، كانت ياسمين تتمعن بنظراتها إلى الحاضرين لترى فؤاد هل حضر أم لا، وفجأة يدخل ويستقبله الحاج يوسف والدكتور ماهر، تجنب ماهر بفؤاد وقال له:

سأعرفك على زملائي الأطباء والمحامين والمهندسين وهم يريدون التعرف عليك.

فؤاد/ أتشرف بهم/ سأسعد بهم

ماهر: هؤلاء سيفيدونك في المستقبل.

يتجه ماهر وفؤاد إلى أصدقائه ويعرفهم بفؤاد والعكس.. ياسمين كانت تنتظر قدوم فؤاد إليها لكنه لم يأت.. فتتجه إلى سوسن وتخبرها بوصوله.. الساعة السادسة مساءً.. يعتذر فؤاد من الحاج يوسف وماهر.. ويسلم ماهر هديته بمناسبة الخطوبة.. ثم طلب منهم مقابلة سوسن فاتجه العم يوسف وأخبر سوسن بأن فؤاد في انتظارها.. فتخرج ومعها ياسمين فتجده على باب الدار ومعه د. ماهر.. يتركهم ماهر لوحدهم ويتجه إلى الضيوف، يُصافحها ويبارك لسوسن وعيناه في اتجاه ياسمين التي كانت تدقق وتتفحص بنظراتها نحوه.. وما لبث أن افتكر بأنه أمام أختها وأنه آتي ليبارك لها بالخطوبة.. ثم ناولها هديتها و قالت له:

عمرك لا تنسى مشاركتك لأصحابك همومهم وأفراحهم.

رد: أنا لو استطعت أهديك هذا العالم وما فيه لسلمته لك،

فأنت تستحقين أكثر من ذلك..

قالت وهي مسرورة: شكراً لك ولإخلاصك.. و أنا مش ممكن أنساك.. أنت الأخ والصديق المخلص والحنون..

يقاطعها: لا تجامليني بحديثك.

ردت: إنها الحقيقة يا فؤاد.. ولكن لما هذه السرعة؟

كان يوزع نظراته بين سوسن وياسمين بنظرات تعجب واستغراب وحنان وحب ثم قال: لي طلب صغير عندك..

سوسن: أطلب حياتنا فداك..

فؤاد: ربنا يخليك لماهر ولأهلك ولنا.. أرجوك ما تنسيش الدروس والمدرسة.. لو تحتاجي شيء تبقي تتصلي بي، ثم يوجه حديثه إلى ياسمين قائلاً:

كيف حالك ياسمين؟

ياسمين وبعد أن شعرت بأنها غدرت بوعدها ليمينها قالت بتكبر: أهلا.

فؤاد عندما رآها تتباهى بحديثها لم يأبه بها رغم أن ذلك خارج إرادته.. أما سوسن فقد استاءت من حديثها ومعاملتها مع أعز صديق وأخ.. فقطع الحديث فؤاد قائلاً: إذن نلتقي.. مع السلامة وألف مبروك مع تمنياتي لكم بالتوفيق.

ودعهن فؤاد وهو قلق من معاملة ياسمين التي بدت له فتاة ذات وجهين، لكنه مسرور لأنها خرجت من غرفتها لكي تراه حتى وان اظهر عكس ذلك، ولأنه كان يعرف قوتها فقد عاملها



بشكل طبيعي، فعاد بإدراجه إلى بيته. وهناك حكى لوالده عن الحفلة والضيوف وعن سوسن وياسمين فقال له الأب:

ياسمين أنا بالضبط مش عارف ليه طباعها تختلف عن طباع أختها..

الابن: وهل تعرفهم جيداً ؟

الأب: نعم.. لقد زرت والدهما مرات عدة، وهو إنسان عظيم ونبيل ومعروف في القرية وعلاقتي به جيدة والحمد لله..

الابن: على فكرة هو يبلغك تحياته.

الأب: الله يسلمك ويسلمه.

الابن: إلا قل لي يا حج هل تعرف ياسمين.

الأب: نعم.. ولكن أنت ما تعرفش عنها.. غير معقول لشاب مثلك لا يعرف عنها شيئا، وبالذات أنها شقيقة زميلتك.

الابن: أنت تعرف يا بابا أني بأكره الكلام التافه والخوض في أعراض الناس، وأنني أقضي معظم أوقاتي في المذاكرة والنادي والمدرسة وهنا..

الأب: نعم لقد نسيت.. لكنني سأحكي لك عن قصتها.

الابن: ها احكي لي.. وكلي آذان صاغية.

الأب: يحكي لابنه ما سمعه عن قصة ياسمين. وجمالها ورشاقتها، والشباب الذين كانوا يحاولون الالتفاف حولها لكي يكسبوا صداقتها لا للزواج بل لمآرب شخصية وأصيبت بصدمة في الناس، وعندما بدأ محامي يربط معها صداقة وكانت تثق فيه خانها إذ أنه تزوج من فتاة



أخـرى. مع انه كـان وعـدها بـالزواج مما احـرجـهـا أمـام أهل البلد، فأحبطت ياسمين فيه، وابتعدت عنه، وكرهت الحياة وأصبحت لا تثق بالناس، أما هي فهي طيبة وشريفة ومن جميلات القرية.

الابن: يا لها من صدمة، نعم إنها تحتاج إلى مساعدة..

الأب: كيف؟.

الابن: تحـتاج إلى حنان وحب.. إلى إنسان يشعرها بكرامـتها وأنوثتهـا بالوجود، ويبـعد عنهـا الأوهام هذا الإنسان يسـتحيل العثور عليه في زمننا هذا.

الأب: ولما لا تكون أنت.؟

الابن بـاضطراب: أنا.. أنا.. أنا الذي أسـاعـدها.. ومـا الذي املكه حتى أساعدها، وأيضاً تعـرف يا أبي أني لا أفكر الآن إلا بالدراسة فقط.

الأب يقـاطعـه: أعرف ذلك.. لكنك أنت شـاب طيب والـناس تحبك وتستطيع إنقاذها.

الابن: أنا.. أنا.؟؟

الأب نعم.. وانتـبه هذا الحديث يبقى سراً فيما بيننا وفكر ملياً بالحديث.

الابن: أنا أقـول.. أنا لا أفكر في الزواج إلا بعـد التـخـرج من الجامعة بإذن الله وأتوفق في العمل هذا مشوار طويل يا ابي.

* * *



أضاءت ياسمين نور غرفتها وتذكرت ما حدث، وكيف قابلت فؤاد بتكبر.. ثم أحست أنها منتصرة إلا أنها فكرت وتساءلت مع نفسها "نعم إن الأوصاف التي يحكي عنها سّوسن وماهر ووالدي صحيحة.. ولكنه لم يأبه بي ولم يشعر بوجودي إلا إنني مخطئة لقد قالت عيناه بأنه كان يريد أن يحدثني على انفراد، وبأنه مال إلى؟ إنني مخطئة بتصرفي لأنني أصبحت عصبية ومندفعة، إنني أريد أن اهدأ قليلا، وان أفكر بطريقة ايجابية في هذا الإنسان الرقيق.

قبل صلاة الجمعة.. التقى الحاج يوسف ووالد فؤاد في جامع المدينة وكانت فرصة لتقديم التهنئة بخطوبة سوسن، ثم تكلم والد فؤاد عن إنه يرغب في زيارتهم في البيت حتى يطلب يد ابنته ياسمين لأبنه فؤاد.. ففرح الحاج يوسف ورحب به وقال له:

فؤاد أعطيه عيوني.. وسيشرفني مقدمكم ونسبكم ولكن أعطيني بعض الوقت حتى سؤال ابنتي. ووالدتها كان والد يونس يشاركهم الحديث، ومعهم عادل ابن الحاج يوسف.. وعندما انتهوا من صلاة الجمعة.. عادوا إلى منازلهم.. يونس فرح عندما علم بالخبر من والده، لكنه خاف من أن يبارك لفؤاد ثم يغضب لكنه سيؤجل المباركة لوقت لاحق.. خطبة والد فؤاد لياسمين لابنه فؤاد من أبيها دون أن يعلم الاثنان.. وفي المساء دعا الحاج يوسف زوجته وأخبرها بالنبأ ففرحت ثم أخبروا



سوسن وكانت أشد فرحاً منهم.. أما ياسمين فقد دعاها والدها وأخبرها بالنبأ وقد اندهشت واضطربت.. ففكرت قليلاً وقالت بهذه السرعة يخطبني فؤاد دون أن أعرفه ويعرفني وبهذه السرعة يا لها من مفاجأة. وطلبت من والدها أن تحادثه على انفراد.. وبالفعل دخلت حجرتها وبعد دقائق دخل والدها.

الأب: مرحباً بنتي.. تكلمي بما عندك.

ياسمين: من الذي خطبني منك؟

الأب: والده.

البنت: فؤاد هل كان يعلم بهذا؟

الأب: لا اعرف يا بنتي.. لكن والده قال بأنه يعرف موقف ولده وأنه لن يعترض على اختياره المناسب.

ياسمين: إذن فهذا زواج تقليدي ليس لنا دخل فيه وبالتالي أنا أرفض يابابا وكنت أتمنى أن يحبني أولا ثم يرسل والده.. هذه حياتي وأنا حرة فيها.

الأب: لكن يا بنتي..

البنت: ما لكنش.. اسمح لي يابابا أن ارتب حياتي بالطريقة التي أراها مناسبة لي.

يخرج الأب من غرفة ابنته وهو غاضب منها ويفكر بما سيجيب والد فؤاد الشيخ المحترم.. وكيف سيكون رد فعله برفض ابنته طلبه فعاد يسأل ابنته سوسن. عن سبب الموقف المتشدد من أختها رغم أن فؤاد درة شباب القرية فاحتارت سوسن، ثم



اتصلت بخطيبها ماهر وطالبته بضرورة المجيء..وعندما أتى وسمع وزعل، وحاول مراجعة وتهدئة ياسمين ولكنها صممت على قرارها.. وأخذ عمه واتجها صوب منزل والد فؤاد واعتذرا له عن الخطبة لأن ياسمين رفضت.. إنما والد فؤاد لم يغضب مثلهما وقال كعادته في الحديث:

لن يحدث شيء ففؤاد لم يعلم أصلا بما طلبته.. ولا تخجلا وتظننا بأنني حزين، أنا مسرور جداً لماذا؟ لأنني أريد أن أقول لياسمين أن الناس تختلف طبائعها من واحد لواحد.. وإن الذين يعيشون على هذه الأرض هم بشر لهم طبائع مختلفة منهم الصالح ومنهم الطالح. كما أن الحياة لا تتوقف عن الحركة أمام واقعة أو زمن معين.

د. ماهر وعمه شعرا بالسرور من حديث والد فؤاد، وعادا وهما مطمئنان.. أما والد فؤاد فقد طلب من أولاده بأن لا يخبروا فؤاد بزيارة الحاج يوسف والدكتور ماهر. أو بأي شئ بخصوص الموضوع، حينها فؤاد كان في النادي مع زملائه.

سوسن كانت في غاية الحزن لما حدث،، وياسمين أخذت حقيبتها بعد أن ارتدت ملابسها التي أبرزت مفاتنها الجميلة والمثيرة، ولفت شعرها خلف ظهرها وغطته بقطعة قماش خفيفة، ومع ذلك كانت الرياح تحركه في كل الاتجاهات، اتجهت إلى النادي الرياضي ولوحدها دون أي رغبة في اللقاء بزميلاتها أوتجلس معهن، ينزل فؤاد ويونس وزملائه إلى ارض الملعب..



كان يونس مضطربا فلقد سمع أخر خبر حول خطبة ياسمين وخشى أن ترفض الفكرة من الأساس، وكان يرى فؤاد عادياً كأن شيئاً لم يحدث، فظن أن كل شئ تمام.

ياسمين تركز نظراتها إلى الملعب وإلى فؤاد الذي لم تبد على ملامحه أي علامات على الغضب والحزن لقد كانت ملامحه عادية وكأن شيئا لم يحدث.

انتهى الشوط الأول واتجه إلى حيث المشاهدين، فرأى ياسمين وأتجه نحوها ورحب بها.

ياسمين بتدلل: أهلاً..

فؤاد: شرفتي النادي.. وأنورت الأضواء بوجودك.

ياسمين بسخرية: شكراً.

يستغرب فؤاد من طريقتها في الرد.،. فغضب من نفسه لأنه تحدث مع فتاة مغرورة ثم قال لها بصوت خفيف:

لا تحسبي أننا سنجعل منك تمثالا جميلا يجب أن تعرفي أن البني أدم أجمل شيء فيه هو الأخلاق.. مع السلامة..

ذهب وهو غاضب منها ومن نفسه.. أما هي فقد وقفت في قمة الدهشة، وأرادت أن ترد عليه لكنها لم تستطع لقد شعرت بالإهانة لكرامتها وشرفها.. فاتجه يونس مباشرة نحو فؤاد وأخذه بسرعة على انفراد وانتقده لأنه يكلم إنسانة يفترض أنها خطيبته وهذا مالم يكن يعرفه، فاستغرب فؤاد وغضب من تصرف والده فتكدرت أمامه الحياة ولم يكن يصدق ما سمع،

فدخل إلى غرفة الملابس وارتدى ملابسه سريعاً وخرج من النادي وهو يركض سريعاً نحو الدار، وحينما وصل أغلق الباب وراءه وجلس يفكر بما حدث، ثم دخل عليه والده، ودار حوار حاد بين الأب والابن إلى أن اقتنع الابن.. وقال لوالده:

إنها تختلف عن سوسن بألف درجة، سوسن ملكة أنزلها ربي وأعطاها الملك.. أما ياسمين لا.. لا أريد ذكر اسمها أمامي.. ولا صورتها.

* * *

عادت ياسمين إلى دارها وهي تجر أقدامها وكأنها عائدة من هزيمة حربية حزينة، وأخبرت سوسن بما جرى في النادي مع فؤاد وكيف انفعل عليها او أهانها، لكن سوسن هدأت من روعها وأقنعتها بان ما جرى أمر طبيعي، بل يجب أن تتعلمي الصبر والهدوء، ولا تظني بأنه جاهل ومتطفل، فؤاد إنسان عظيم، وكما قلنا لك ألف مرة أشرف شاب في بلدتنا حتى ولو كان يعرف برفضك له.. لما أتى إليك وألقى السلام لأن هذا من حسن أخلاقه وطيبة قلبه.. فكري ملياً يا ياسمين، ولابد أن تعتذري له.. تحركي واتصلي به.. لكن ياسمين احتارت ففكرت وقالت لها:

سأكتب له معك رسالة واعتذر له فيها.. فشاركتها سوسن الرأي.

وفي صباح اليوم التالي السبت وفي فناء المدرسة، التقى فؤاد بسوسن وبارك لها.. ثم طلبت سوسن من فؤاد الحديث المنفرد.. وعندما انفردا، فتحت حقيبتها وأخرجت ورقة وسلمتها لفؤاد وقالت له: خذ واقرأ.

فؤاد: ماهذا ؟

سوسن: رسالة من ماهر.

فؤاد فتح الرسالة وقرأ ما يلي:

فؤاد.. اعتذر لك عن ما بدر مني نحوك من تصرف أهوج إذ أنني كنت متوترة ولا اعرف كيف اتصرف، لذا لقد فكرت طويلاً ومليـاً وبمساعدة أختك سوسن وقررت أن أعتذر لك.. وأن لم تقبل اعتذاري فأنا سوف أسامحك لكن بشرط أن لا تزعل مني وتسيء فهمي وصدقني أني نادمة من تصرفي الساذج معك... ياسمين.

انتهي من قراءة الرسالة وهو مضطرب وقال لسوسن:

أنا بصراحة كنت قررت أن أبعدها عن تفكيري، ولم أكن أعرف بأن والدي تقدم لخطبتها ولكنني سأسامحها حتى وان كانت رفضت الخطوبة وأرجو أن تعتبرها لا شيء كأن شيئاً لم يحدث رغم أني أتمنى ذلك من كل قلبي.. أي أنه لم يحـــدث شيء وتعتبرني كأخ لها لو أرادت..

سوسن: هل تريد أن ترد على رسالتها؟

فؤاد: أنا محتار يا سوسن.. إذ إنني ولأول مرة في حياتي



أراسل فتاة، لكنني سأرد عليها بإذن الله.

سوسن: نحن إخوة يا فؤاد وأنت صاحب قلب كبير وطيب ومتسامح.

يأخذ رسالة ياسمين ويلفها في جيبه ويخرج ورقة من أحد دفاتره ويقول لسوسن: اكتبي لها باسمي.

سوسن: لا .. بل أنت الذي تكتب.

فؤاد يكتب رسالته ما يلي:

ياسمين...

لا أدري ماذا أقول لك.. أني أتفهم موقفك لأننا في عصر جديد، والإنسان لابد أن يختار شريك حياته وفق أفكاره.. المهم تقبلي اعتذاري وأسفي إذا كنت خشنا معك في النادي، وتقبلي أطيب تحياتي...   فؤاد

* * *

فؤاد عزم سوسن وماهر على العشاء في المساء، وقد حضرا ومعهما ياسمين.. فاستقبلهم فؤاد وهو لم يكن يصدق عينيه برؤية ياسمين.. فكان مسروراً جداً وبدءوا تناول العشاء، ثم اتجهوا إلى صالة صغيرة مخصصة للضيوف وهناك جلسوا ومعهم والد فؤاد.

ياسمين كانت مسرورة من رؤية فؤاد وعزومته ومن حسن الاستقبال.. فقامت تطوف أرجاء داره ومعها أخته زينب التي



لازمتهم العشاء والجلوس.. وحينما جلست ورأت والد فؤاد أحست بخوف وقلق من أن يسألها عن سبب رفضها لفؤاد، ولكنه لم يفعل أبداً فبدد خوفها وقلقها حينما تعامل معها وكأنه لم يكن هناك موضوع من الأساس.. أخذت ياسمين مقعداً بجانب فؤاد الذي كان يتطلع إليها بحرص وهي كذلك، وبدأ والد فؤاد العم محمود بالحديث عن الحياة وعن السعادة وعن الاقتصاد والسياسة.. فتدخل فؤاد قائلاً:

بابا.. نحن في مؤتمر أم عزومة..

الأب: العفو يا ابني، د. ماهر، الله يحفظه أدخلنا في مواضيع عدة وشيقة.

ماهر: كنت مشتاقا أن اسمع أحاديثك ونصائحك القيمة.

فؤاد: لكن لما لا تحكي لنا عن حياتك سابقاً ؟

الأب: يا ابني ابعدنا من الموضوع هذا لأننا نريد نعرف الآن أخر أخبار الضيوف..

سوسن: أخبارنا كويسة، نحن حالياً نستعد لدخول الامتحانات، وأما الآخرون فأخبارهم ماشية.

حانت الساعة العاشرة والنصف واستأذن الضيوف من مضيفيهم وودعهم فؤاد إلى سيارة د. ماهر.. وقرب السيارة ظلت ياسمين تحدق في عيني فؤاد الذي كان يراقبها خلسة.. قالت له:

هل سترد على زيارتنا قريبا يا ترى؟

فؤاد بتردد: الأيام طويلة وإنشاء الله سنلتقي.



ياسمين: أترد دعوتي.

فؤاد: سأحاول أن ألبي لك دعوتك قريبا.

سوسن والدكتور ماهر ينصتان إليهما جيداً من دون تعليق.

ياسمين: إذا فأنت..

فؤاد: أنا.. أرجوك لا تكملي.

ياسمين: إذن لماذا ترفض تلبية دعوتي؟.

سوسن: خلاص علشان خاطرها وافق على زيارتنا.

فؤاد: متى سيكون ماهر عندكم في الأيام القادمة؟

ماهر: الاثنين.. بعد غد..

فؤاد: إذن سأكون هناك إنشاء الله..

ياسمين: توعدني؟

فؤاد: قولي إنشاء الله وربنا يسهل.

تنطلق السيارة بمن فيها ويعود فؤاد إلى داره.. ثم يفتح مذكراته الخاصة، ويكتب عليها تاريخ ووقت اليوم الذي زاره فيه.

ماهر وسوسن وياسمين ويكتب فيها الحديث الذي دار بينه وبين ياسمين حرفاً حرفاً.. ثم يعود يفتح صفحات كتبه وبدأ المراجعة إلى أن استسلمت عيناه للنوم..

ومرت الأيام وتزداد علاقة فؤاد بالدكتور ماهر وسوسن تقدماً، وكذا ياسمين إلا أنه لم يتمكن من تلبية دعوتها لزيارتهم حسب وعده بسبب انشغاله بالاستعداد للامتحانات، وفي أحد الأيام وفي العطلة المدرسية التي تمنح للطلاب قبل دخولهم الامتحان



النهائي للثانوية العامة وبعد أن مل من المذاكرة والقراءة مع رفيق عمره وصديقه يونس توجها إلى النادي بعد غيبة استغرقت أسبوعين.. كان توجههم هذا بدعوة من إدارة النادي للاجتماع حول قبول أعضاء جدد في النادي.. النادي له شهرته الواسعة في المدينة ويضم في صفوف أعضائه من شباب وشابات وشيوخ وموظفين وأطباء ومهندسين من مختلف الفئات العمرية والاجتماعية والمهنية.. كان فؤاد ذاك الوقت. مسؤول النشاطات الشبابية ورئيس فريق كرة الطائرة ويونس مساعده.. وفي فناء النادي الذي امتلأ بالحاضرين دخل فؤاد ويونس واتجه فؤاد إلى حيث يجلس رئيس النادي، وهو الدكتور وصفي أحمد زميل الدكتور ماهر.. وجلس بجانبه وفجأة وبلمح البصر شاهد ياسمين بين الحاضرين، لقد غاب صوتها عنه فترة أسبوعين حيث إنه لم يرها في هذه المدة حيث كان مشغولا في المذاكرة.. وبعد نقاشات طويلة تحولوا إلى مسألة قبول أعضاء جدد.. فذكروا أسماء الراغبين للانضمام إلى عضوية النادي، وكان فؤاد هو الذي يقرأ الأسماء.. وحينما وصل إلى اسم ياسمين توقف برهة كأن هناك خطأ في القائمة التي كتبها رئيس النادي فتفحص جيداً حتى ذكر اسمها وكانت قد رفعت يدها.. تم قبولها بعضوية النادي مع غيرها من الأعضاء وبعد انتهاء الاجتماع وخروج الحاضرين أعضاء النادي يباركون لياسمين ويتوددون لها ليكسبوا صداقتها لكنها لم تفكر فيهم..

لقد كانت تنتظر رؤية فؤاد على أحر من الجمر فيما كانت العيون مركزة على مفاتنها وجمالها خاصة في فستانها الأحمر المثير، فعادت الشائعات والهمسات وقالوا عنها الكثير.. وتساءل البعض: لماذا هي واقفة هنا؟ من تنتظر يا ترى؟ إنها بانتظار فؤاد الذي أوقفه رئيس النادي للحظة ليسأله بعض الأمور وهو لا يريد أن يتوقف بل رغب في التحرك إلى ياسمين، لقد كان يتحدث وعيناه إلى الأبواب لعله يراها وهو يتمنى أن تكون في انتظاره.. إنه يريد رؤيتها لأنه يتحرق شوقا لعطرها المميز وسماع صوتها.

ياسمين تتجه نحو يونس وتسأله:

أنت صديق فؤاد أليس كذلك؟

يونس: نعم وهل من خدمة أقدمها لك؟

ياسمين في حيرة: نعم.. نعم.. أريد أن أراه..

يونس: تفضلي شرفينا في مكتبنا حتى يأتي؟

ياسمين بفرح: نعم.. نعم.. ولكن هل أنت متأكد أنه سيأتي إلى المكتب؟

يونس: نعم سيعود.

اجلسها في المكتب واتجه إلى القاعة فوجد فؤاد زائغ العينين في ذهول وهو ينظر شمالاً ويميناً.. كان يونس يعرف بأنه يبحث عنها .. فقال له فجأة.: هل تنتظر أحدا يا اخ؟ وأضاف: هل تنتظر ملاكا من السماء؟ لقد هبط في المكتب



تعالى يا حلو، الملاك في انتظارك. اهتز وارتعش جسم فؤاد من سؤال يونس حتى إنه لم يستطيع أن يقول غير عبارة واحدة فقط: حاضر.

يونس: وهل تحبها إلى هذا الحد يا فؤاد؟

فؤاد بحيرة وتردد: لا أعرف.. عفواً.. ماذا تقول؟

يونس: تعالى ياحلو ده أنت حالك حال ملعون أبو الحب اللي زي عضة الكلب، ولقد قلت لها بأنها ستجدك في المكتب.

لم يرد على يونس بل ذهب مسرعاً.. وحينما وصل إلى باب المكتب.. فتح الباب بهدوء وقلبه يكاد يطير، بينما يونس ذهب بعيداً عنه، وحينما دخل ورأى ياسمين تثاقل لسانه عن الحديث ومن شدة الاضطراب والسرور قال:

ياس..م..ين.

ردت عليه ياسمين بصوت رقيق وعذب:

نعم.. وهل وجودي مفاجأة حسنة أم سيئة؟

قال: لاأكاد لا أصدق نفسي..

قالت: ولماذا لا تصدق أنت إنسان عزيز علينا جميعا؟

قال: لأنني كنت أبحث عنك بعد انتهاء الاجتماع مباشرة..

لم يتم كلماته حتى قالت له.. الا تدعوني للجلوس؟

جلس مقابلاً لها بعد أن أشارت له بالإيجاب، فقالت له:

طبعاً أنا الآن أصبحت عضوة في النادي. يعني ممكن اجلس براحتي في غرفة مجلس الإدارة واضافت:أنا لم أكن أريد أن

أكون عضوة إلا بدافع من الملل فاندفعت لأتقدم بطلب العضوية ولا أعرف هل أنت موافق على هذا ؟

قال بهدوء وعيناه كانت مملوءة بالفرح:

أنا.. أنا موافق وأنا لأتمنى أن أراك إلا سعيدة كما أتمنى رؤياك يومياً والسعادة تغمرك..

قالت: هل تظنني مجنونة؟ هل تشفق علي؟

نهض فؤاد وقال بصوت رقيق:

شفقة؟لا طبعا، ودافعي هذا نحوك لا أعرف من أين يأتي ولكنني وبصراحة، إنني أحس بالسعادة والبهجة عندما ألقاك أو أتحدث إليك.. ولا أعرف بالضبط أي نوع من المشاعر تنتابني.

ابتسامة بلون الورد أينعت على شفتيها وهي تتابع حديثه، وشعرت بالسعادة لكنها خافت من أن يكون فؤاد ينصب لها فخاً.. فتساءلت مع نفسها "يا ترى ماذا يريد مني؟ هل يحبني ؟ لو كان يحبني لما لا يصارحني؟ إنني أحبه و"لا أعرف أي حب؟" تنهض وتواجهه وتقول له بخشونة ماذا تقصد؟

قال: تريدين الحق.. وبدون غضب.

قالت: نعم..

قال: إنني أحبك.. أقول أحبك وأمري لله.. ولكني أخاف من رد فعلك ومن هذه اللحظة.

غطى وجهها الخجل.. لم تكن تتصور أن فؤاد سوف يصارحها

بعواطفه التي يحبسها في أعماقه، وعمرها لم تحس بالسعادة تغمرها.. لقد تظاهرت بالخشونة أمامه لكن فؤاد عرف بأنها تبادله نفس الشعور وذلك من خلال نظرات عينيها.. كانت تحدث عن أنها تحبه.. فقالت له: أنا لا اتحمل هذه العبارات.

بشكل مفاجئ وسريع قفزت ناحية الباب.. وتبعها فؤاد واوقفها عند الباب وقال لها:

لا تظني بأنني مخادع.. أنا أحبك وسأظل أحبك طول العمر.. وأن كنت لا أعرف شعورك نحوي لكنني أعرفك وأحبك.. وكذلك تأكدي بأنني متيم بحبك.. وأعاهدك هنا قبل أن تنطقي بكلمة واحدة بأنني لن أحب فتاة غيرك، ولن أتزوج سواك قسماً وعظماً يفتح الباب ثم تخرج وهي مسرورة من ناحية وحزينة من ناحية أما فؤاد فقد جلس على مقعده وطاولته واضعاً رأسه بين راحتيه متأملاً بكل فرح.. وظل يسأل نفسه "يا ترى ماذا كانت تقصد بتعنتها لي.. فهل غضبت عندما صارحتها؟ نعم إنني أحبها وأموت فيها ولازم تعرف ذلك وأنا عمري لا أحب الكذب.. فالصراحة أحسن شيء.. وإن غضبت ورفضتني زوجاً لها.. فقد قسمت بوعدي لها.. لكن لماذا كل هذا السرور يا فؤاد؟ نعم إنه الحب.. يا ترى هل أصارح سوسن وأخبرها بما حدث؟ نعم سأحكي لها عبر الهاتف.. لا لا عندما نلتقي في الدراسة

* * *

ياسمين عادت بإدراجها إلى البيت بسرعة، وهي تفكر في ما حدث معها بينما الأسئلة كانت تتوارد على ذاكرتها: هل فؤاد يحبني وأنا لا أعرف؟ هل أحبه أكثر من حبه لي؟.. كلماته ونظراته تخبرني بأنه صادق في كلماته.. لكن كيف أحبني بهذه السرعة؟.. يا ترى هل سيشك في حبي له حينما ابتعدت عنه وعاندته.. فؤاد فعلاً له قلب طيب.. كم أحبه.. هل أحبه بصدق؟ وصلت إلى دارها ودخلت مباشرة إلى غرفتها، وهي تفكر بما حدث وتعيد تخيله أكثر من مرة وفجأة تدخل سوسن عليها وتحمل سماعة التليفون وتطلب فؤاد فلم تجده.. فطلبت النادي، وأبلغت فؤاد أنها تريده لأمر يتعلق بالدراسة.

وبعد المكالمة سألتها ياسمين: هل أستطيع أن أحدثك قبل مجيئه؟

سوسن باستغراب: نعم..

ياسمين: وهل تعديني بأنك ستفتحي لي قلبك وبأنك ستساعديني ودون أن تخبري أحدا بما سأقوله لك؟

سوسن: نعم لكن ماذا حدث؟ لقد أقلقتيني بطريقة تساؤلاتك وطرحها.

ياسمين تنهض من مكانها وتتجه نحو النافذة وهي تقول بنبرة هادئة: لقد أحببت يا سوسن، ووقعت وعليه العوض، وأصبحت أحس بالقلق، لأنني عرفت الحب وفرحانة لأنني لم أكن أتوقع بأنني سأحب، وسأجد من يحبني بهذه السرعة ولا

أعرف كيف أتصرف.. أنا خائفة!!!.. ولكن لن تصدقي من هو الرجل الذي أحببته.. الرجل هذا صارحني بحبه لي، وأكد لي بأنه سيظل يحبني دوماً وأنه لن يتزوج غيري.. لكني لا أعرف كيف يمكنني تصديقه ؟

سوسن: شيء عظيم وحدث فريد ولكن من هو هذا الشخص؟.. هل هو من السخفاء الذين تمقتيهم؟

ياسمين وهي تضحك: هل فؤاد سخيفا ياعبيطة ؟

سوسن قفزت من فوق السرير والفرح يهز جسمها وقالت: أهو حقا يا أختي؟

ياسمين: نعم.

سوسن: والله إنك أحببت بصدق.. ولكن هل صارحك بحبه لك؟

ياسمين: نعم ولكني سأعطيه مهلة، وسأعرف هل هو محق في حبه أم أنه يخدعني..و صدقيني يا سوسن بأنني أحس بأني أحبه، أحببته من أول مرة شاهدته معك ومن أوصافه التي حكيتم لي عنها.. نعم إنني أحببته من قلبي كما إن كل نبضة من نبضات قلبي يا سوسن تنطق باسمه، لا أعرف هل يبادلني نفس الشعور، إنني أخاف يا سوسن.. أرجوك ساعديني.. أنا لااتحمل صدمات أخرى، ماذا أعمل ؟.

سوسن ضحكت وتقدمت إلى شقيقتها وربتت على كتفيها: الحب يا ياسمين أسمى شيء في الحياة.. وليس عيباً أن تحبي

أو أن يحبك أحد.. بل العيب في الإنسان الذي لا يعرف معنى الحب والسعادة.. وفؤاد حينما أحبك وفتح قلبه لك وصارحك بكل شجاعة إنما يدل على انه إنسان محترم ومثقف ،لأنه دائماً عندما يتحدث عن الحب إنما يتحدث عن أوسع مجالات الحياة..ولا تظني بأنك في مأزق..إذا أردت أن تعرفي ثقة فؤاد بحبه لك.. سنرى أن سألني عنك وعن مصارحته لك بهذه السرعة فهو لا يحبك وأن صمت فترة وقابلك كالعادة وصارحك ثانيةً فاعرفي بأنه يحبك.. ولكن عليك أن تعامليه معاملة جيدة.

ياسمين: طيب

سوسن: أه نسيت ما تقولي لي أين قابلتيه وكيف تم اللقاء بينكما؟

ياسمين: قابلته في النادي لأنني طلبت العضوية وأصبحت عضوة أساسية بعد قبولي.

سوسن: حسناً فهذا أمر جيد ومفيد لك.

الأن سيأتي فؤاد.. وكما قلت لك تظاهري بعدم اهتمامك بما حدث بينكما.. يونس كان مجتمعا مع بعض من زملاء النادي الذين سألوه عن خروج فؤاد المفاجئ.. وبدأ الحاضرين يتحدثون عن بنت الحج يوسف والتحاقها في النادي وعن جمالها وأيضاً سخافتها وكبريائها.. وظل يونس ينصت إليهم جيداً دون أن يرد بكلمة أو يعقب..

بعد أن كثر الحديث عن ياسمين بدأ والدها يتجنب لقاء الناس كعادته في الوقت الذي عزز علاقته بوالد فؤاد ويكثر من اللقاء به.

* * *

وصل فؤاد إلى دار الحاج يوسف واستقبلته سوسن وياسمين بكل بشاشة واتجها معا إلى المضيفة.. وخرجت ياسمين وتركهما وحدهما.. لم تجد أي علامة من علامات الدهشة والاستغراب في ملامح فؤاد.. بل كان كعادته يساعد زميلاً له في مذاكرته.. كان فؤاد مستغرقا ومثابرا في مراجعته مع سوسن حتى استأذن منها وترك دارهم دون أن ينطق بحرف واحد حول ياسمين.. فعرفت سوسن أن فؤاد يحب ياسمين بقدر ما يحب نفسه فهو لا يريد أن يعرف أحدا بحبهما سوى الله، حتى لا يصبح حبهما مجرد ثرثرة في الهواء، ولكنها توقعت من أن يحادثها ذات يوم عن تلك العلاقة.

أمسى فؤاد لياليه بمذاكرة دروسه بجد وتفاني يوماً في داره ويوماً في دار صديقه يونس، وكان أكثر الأوقات يستعمل الهاتف للاتصال بزملائه لاستشارتهم، وكان أكثر اتصالاً بسوسن.. أما ياسمين فقد تركته هكذا.. تركته كي لا ينسى دروسه ومذاكرته،ولكنه ليس من هذا الصنف، هذا ما أكدته سوسن لشقيقتها التي بدأت تحب فؤاد وتتعلق به..



وتثاقلت الأيام في سيرها بقرب موعد الامتحانات.. لم يبق إلا يوماً للامتحان وتوقف فؤاد عن مذاكرة المواد واتجه نحو سماعة التليفون وطلب سوسن ونصحها بأن لا تكترث وأن لا تقرأ كثيراً في هذا اليوم بالذات لأنها غداً ستدخل قاعة الفحص وهي مرتبكة.. بل نصحها بأن تخرج وتضحك ولا تبالي بشيء،وأخبرها بأنه اليوم سيتجه إلى النادي ليقضي الوقت هناك مع زملائه.. فتمنت سوسن له التوفيق والنجاح ووعدته بأنها ستعمل بنصيحته.

كان والد فؤاد الحاج محمود يوفر لأبنه كل وسائل الترفيه والراحة، حتى أن فؤاد لازم البيت لمدة شهر كامل لم يره أحد أبداً سوى يونس،وكان الحاج محمود مطمئنا لنتائج ابنه حيث إنه يفتخر به ويعتز به.. وكان يمتدحه كثيراً بقدر ما كان الناس يتغاضون عن الحديث عنه وسماعهم لأوصاف.

أما والدته فكانت تعتني به كأنه طفل رضيع، وكان فؤاد يحب والديه وإخوانه حباً كبيراً، وكان إخوانه يحترمونه ويقدرونه ويوفرون له كافة متطلباته،فلقد وعده أخاه الأكبر الذي يعمل في إحدى دول الخليج بسيارة فخمة بعد نجاحه، ووعدته أخته الكبرى التي تدرس وتعمل مع أخيها في الخليج بإعطائه شهرياً ٥٠ ديناراً،إنما فؤاد لم يكن يفكر في هذا،بل كان واثقاً أنه سينجح ويحقق طموحات والديه وسيسعدهم جميعاً،وسيتزوج من ياسمين ويعيش بجانب أبيه وأمه واخوته

هو وزوجته،ويصبح دكتوراً مشهوراً يكتب عنه الكتاب وتتحدث عنه الصحف، ولم تكن أحلام فؤاد سهلة بل كان يعتبرها صعبة ولكنه ظل مؤمناً بأن الصبر والعمل والتفاني هما الطريق الوحيد إلى تنفيذ كل الأحلام مهما كانت صعوبتها.

فؤاد يتصل بيونس ويخبره باستعداده للخروج معه إلى النادي، يونس كان أيضاً أحد الطلاب الأذكياء في الكلية حيث إنه كان يحتل مراكز متقدمة في الكلية على مستوى المنطقة مثل صديقه فؤاد..

في الدراسة كان هناك طالب ينافس فؤاد على المركز الأول، ويحقد عليه يدعى كمال عندما نزل فؤاد للنادي وأعتقد بأنه لن يستطيع فعل شيء لمواجهته وبأنه سينتصر عليه هذه المرة، اتجه تواً إلى داره للمذاكرة.. وفي النادي استغرب الحاضرون من وجود فؤاد ويونس ونصحوهما بالعودة لأن غداً سيبدأ الفحص "الامتحان"لكنهما لم يسمعا بنصائحهم بل نزلا يلعبان حتى حانت الساعة السادسة مساءً ثم اتجها إلى السوق ودخلا السينما وعادا إلى منازليهما في تمام الساعة التاسعة، وقضى فؤاد بقية الليل مع أهله يفرح ويمرح وأحس ليلتها بأنه أسعد شاب على الأرض.

بدأ الشارع يتحدث عن خروج فؤاد ويونس إلى النادي والسينما،وأسباب خروجهما حتى وصلت إلى المدرسين والناظر الذين لم يصدقوا هذا.. وحينما سمعت ياسمين الأخبار عن



فؤاد ونزوله إلى النادي والسينما وهو غضبان وإنه غير قادر على دخول الفحص.. فحزنت وظلت تفكر بمخرج وعادت للتفكير إلى أن أحست بها أختها سوسن نصحتها بعدم الخوف وأخبرتها بما نصحها فؤاد ولكنها لم تصدق إلى أن طمأنتها حين قالت لها: تعالي واسمعي ما سيقوله واعرفي نبرات صوته..

أحضرت سوسن التليفون وطلبت فؤاد فيجيبها ويطمئنها وحينما أبلغته مايقال في البلد ضحك عالياً بينما كان يرد عليها أخذت ياسمين السماعة الأخرى لكي تسمع ما سيقوله: تصدقي يا سوسن أنني اعتبر اليوم أسعد يوم في حياتي لا أعرف لماذا ؟ لكن بوحي من قلبي يقول لي أن كل شيء أمامي سيكون سهلاً وميسوراً فالصبر والهدوء أحسن في مثل هذه الأوقات والحالات. وكلما شعرت بالملل فكرت في الخروج، وأنا لا أهتم لسماع أحاديث الناس وما يقولونه كما مللت أحاديثهم في السابق حينما كانوا يقولون عن ياسمين أشياء تافهة لا تطرأ على البال.. لكن تأكدي بأنني فرحان وأنني مستعد لدخول الفحص وبثقة كبيرة..

سوسن تطلب من ياسمين ترك السماعة وتقول:

ربنا يوفقنا إلى ما هو أحسن

فؤاد: إذن نلتقي ومع تحياتي وسلامي للجميع..

سوسن: وياسمين.. تهديك تحياتها.

فؤاد: وهي كذلك من ضمن الجميع ولها تحية خاصة.

كانت ياسمين توبخ أختها بإشارات من يديها.. لكن قلبها كان يهتز من الفرح لسماع جوابه فقالت لها سوسن: صدقيني إنه يحبك..

* * *

في صباح اليوم التالي بدأت الامتحانات في عموم البلد.. الطلاب يهيئون أنفسهم لدخول فحص أول مادة والبعض كان مستاء من هذه الامتحانات وخائفا.. والبعض الأخر كان معتمداً على الغش وهذه وسيلة تؤدي ربما إلى الفشل.. من الصباح الباكر بدأ الطلاب يتدفقون على لجنة الامتحان، فؤاد ويونس وصلا متأخرين أي على غير عادتهم.. فقد توجه الطلاب نحو فصولهم المخصصة لقاعات الفحص ثم يدخل فؤاد ومعه يونس.. وكان الحديث عن عدم مجيء فؤاد حيث إنه معتاد على الوصول مبكراً أثناء الامتحانات وكانت سوسن تخاف من عدم حضوره من كثر الهمسات حول ذلك ولكن ما أن جلس الطلاب والطالبات حتى دخل فؤاد ويونس وأخذا مقعديهما المقررة لهما فارتاح بال سوسن عندما شاهدته رغم أنها كانت بعيدة عن صفه إلى صف أخر.. تتوزع الأوراق فيبدأ الفحص.. كان فؤاد أخر طالب ينتهي من الحل ويخرج من قاعة الفحص.. ارتبك زملاؤه من رفيقهم الذين تعودوا أن يروه أول الطلاب يخرج ويسلم ورقته.. كان كمال يشعر بالسرور لأنه

اعتقد أن فؤاد لم يذاكر جيداً وكان يعتبر نفسه المنتصر الأول.. وهكذا قضى فؤاد أيام الامتحانات يخرج آخر الطلاب ويحضر آخر الطلاب ويزامله صديقه يونس وزميلتهم سوسن.. ويقضي الليل في السينما والنادي والفسحات لأنه واثق في نفسه، لقد استغل فؤاد وقت الامتحان في النزهات واللهو لكنه لم يستغل أيام الدراسة في هذا.. وهذا ما جعله يثق بنفسه ومذاكرته.. وفي اليوم الأول عندما سألته سوسن عن تصرفاته الغريبة أكد لها قائلاً:

القراءة قبل الامتحان لا فائدة منها رغم أنها بتساعد نوعاً ما.. فهي لا تفيد شيء بقدر ما تنسينا ما قرأناه خلال العام.. لذا فالأيام السابقة كافية للمذاكرة وأيام ما قبل الامتحان هي مجرد تأكيد للذاكرة. وهكذا بدأ الطلاب يفسرون تصرفات فؤاد ويونس الغريبة بأنها نوع من الفشل.. وبعضهم فسرها إلى أنها نوع من الاتجاه نحو التغيير إلى الأفضل..

في أحد الأيام عندما استيقظ فؤاد صباحاً واتجه نحو الفطور قالت له أمه: أمس حلمت حلماً بأنني رأيتك وأنت تتقدم الطلاب وشخصية كبيرة تهنئك وتقول لك.. نفتخر يا فؤاد بأن يكون لنا شباب من أمثالك.. لكن لا أعرف أي حلم هذا.. المهم ربنا يوفقك..

الابن: المهم يا ماما أننا ننجح ونحقق أحلامكم فقط..

الأم: حلمي يا ولدي أن أراك دكتور أد الدنيا يتحدث عنه

الجميع باحترام وحب.

الابن: إنشاء الله.

ياسمين يومياً تسأل سوسن عن فؤاد وأخباره فحدثتها بما عندها وكانت مسرورة من الأخبار.. فاتصلت بفؤاد وأخبرته بأن يكون عند حسن ظنها.. فوعدها بهذا ووعدته هي بأن تظل تفكر فيه.. وقال لها:

تأكدي يا ياسمين بأنني لست مشغولا بشيء قدر ما أفكر في الغد،وإن كنت أتظاهر بعدم الاهتمام فذلك لأني واثق من نفسي..

د. ماهر كان يتداول في زياراته لسوسن وفؤاد في المدرسة والبيت، وكان يشجعها على المذاكرة والمثابرة وانقضت أيام الامتحانات، فؤاد ويونس وسوسن ركبوا معاً سيارة د.ماهر وأوصلوا سوسن إلى منزلها ووعدها فؤاد بزيارتهم..

كان الحاج محمود قد عمل حفلة لفؤاد بمناسبة انتهاء الامتحان وعزم فيها الحج يوسف والد سوسن وابنه والدكتور ماهر وبعض من زملاء فؤاد وزميلات زينب.. وفي الضيافة كان فؤاد يستقبل الضيوف وفوجئ الجميع بفتاة في غاية الجمال، فارعة الطول، بيضاء بضة، نهداها يهتزان بقوة وشموخ ورقبتها مثل المرمر وعطرها فواح وتحمل في يديها هدية ملفوفة في ورق معطر، لم يكن احد يعرفها ولا شاهدها من قبل،تقدمت الفتاة الجميلة الرقيقة تصافح فؤاد،كانت ترفعه بعيون ساحرة

وجذابة لكنه لم ينتبه إليها.. وأثناء وقوفه لوحده، التصقت به بينما كان مصور الحفل يلتقط بعض المشاهد ومن بينها هذه اللقطة المثيرة حينما اتجهت إليه وعرفته بنفسها، اسمها امل ومعجبة به من سمعته وشهرته في المدرسة، وكادت ان تضع شفتيها في خده وهي تهمس في اذنه وكانها تعرفه من مائة سنة، الامر الذي لفت انظار الضيوف، ومالت اليه فاحتك صدرها في جانبه وسالته في دلال، عن أحواله وعن الامتحان فأجابها بهدوء بكل ما عنده، واراد ان ينصرف لمراضاة كل الضيوف ورفع الحرج عنه لكنها ظلت تطارده في كل ركن من اركان المنزل حتى ظن الحاضرون انها خطيبته او الصديق الانتيم،.. أرادت هذه الفتاة أن تكسب ود فؤاد، لكنها لم تستطع فحاولت مراراً وتكراراً حتى أن زميلات زينب نقلن وقائع الضيافة إلى البيوت حيث ترددت انباء عذه الفتاة التي قلبت حياة ياسمين رأسا على عقب،فقد تسربت إلى ياسمين حكاية امل وتاكيدات البنات بانها تعرف فؤاد وعلى علاقة حميمة به، أصابتها الغيرة والشك مثل كل النساء، وانتفضت وثارت لكرامتها، وحزنت ولم تصدق بأن فؤاد يمكن ان.يكون على علاقة بفتاة غيرها، او سينسى الفتاة التي صارحها بحبه وبوعده لها،وانتابتها حالة نفسية مبالغ فيها، ولكن من يضمن تقلبات النساء.

ياسمين معروفة بأنها سريعة التأثر من أي خبر يمس



قلبها دون تفكير، وبالتالي تكون ردود أفعالها غير مدروسة وقاسية، فلم تكن تفكر بطيبة وعقلية فؤاد، فتحرك شباب البلد شمالاً ويميناً وشرقاً وغرباً ليجعلوا من حكاية فؤاد مع أمل وحكاية اشاعة الحب الجديد، وصار الموضوع حديث المقاهي، الشباب يتحدثون عنهما وعن جسمها الذي من وزن صاروخ سكود ارض آد أرض جو، وأمل تزداد سروراً وفرحاً كلما وصلتها الانباءوازدادت الشائعات عن انها سوف ترتبط بأول طالب في المدرسة، بينما فؤاد يزداد حزناً على حديثه مع فتاة مجهولة لايربطها به أي رابط.، ولااحد يعرف من الذي دفعها لكي تفسد عليه حياته، هكذا هم الناس يفرحون للأخبار المثيرة والملتهبة حتى لو لم يكن لها اساس وهم يتداولونها دون مراعاة لمشاعر الآخرين،بدليل انهم دمروا اعصاب ومشاعر انسانة، مرهفة الحس ولا تتحمل على حبيبها كلمة او همسة.

تحرك فؤاد إلى سماعة التليفون في أحد الأيام طالباً ياسمين فلم تجبه وأبت سماع صوته فعرف أن حكاية أمل وصلتها فضحك عالياً..وكان يعتقد انها عاقلة وسوف تفهم ان لاذنب له في هذه القصة لكنه اكتشف ان الموضوع كبر، وترتبت عليه مشاعر واجراءات، أخبر رفيق دربه وصديق عمره يونس الذي كان يائساً من الشائعات لأنه سمع ملم يكن يتوقعه في حياته ابدا، كان يعرف صديقه حق معرفة.. وأخبر سوسن بما جرى له مع آمل من حديث وأخبرها بأنه لم يعرفها ابدا من



قبل، فقالت له: انت قلت لها احبك وقد سمعك الناس وهاهم يحكون عنك وعنها، واقسم لها انه لم يذكر قط كلمة حب معها.. فلم تصدقه.. إنما هو لم يصارحها في موضوع ياسمين إلا عندما تطرقت إلى اختها فقال لها فؤاد:

أنا مش خايف من أحد في هذه الدنيا بقدر ما أنا خايف من إنسان عزيز إلى قلبي..إنسان أحببته من أعماق قلبي.. خايف من إنه يصدق حكاية أمل يا سوسن.. مع إنني أعرف بأنه سريع التأثر ورد فعله المتهور..

سوسن: وهل لي أن أعرف هذا الإنسان.. أم أنك تخفيه عن أختك سوسن.؟

قال بنبرات هادئة: هذا سر بيني وبين قلبي.. ولا أعرف هل هو يعرف جيداً أن الرباط الذي يجمعنا رباط مقدس أم لا ..؟

قالت: ولكن من هو ؟

قال: وبدون أن تخبري أحداً ؟!

ثم واصل القول: انها ياسمين.. ياسمين أختك يا عزيزتي.

لم تندهش سوسن من هذا الخبر فلقد كانت تعرف جيداً أن ياسمين تحبه والعكس.. وتعجب فؤاد من عدم وجود علامات الدهشة عليها.. فقالت:

كنت أتوقع هذا.. وذلك منذ أول نظرة بينكما، وتأكدت من تخميني عندما سألتني ذات يوم عنك، وأكثرت من السؤال في أيام الامتحانات،وقللت من تساؤلاتها عنك عند سماعها حكاية



أمل والشائعات المغرضة.

فؤاد بدهشة: أنت إذن تعرفين كل شيء!

سوسن: نعم.. نعم..

نقلت سوسن وقائع لقائها بفؤاد إلى شقيقتها ياسمين ولكن ياسمين لم تأبه بها بل علقت:

هم هكذا الناس لا يحبون إلا رغباتهم الجنسية وشهواتهم إنسان يحكي مع فتاة ويواعد فتاتين بالزواج، ويتقرب لعشرات الفتيات.. يريد أن يعيش معي تحت سقف واحد هذا غير ممكن.. وأبلغيه خليه ينساني ويبتعد عن طريقي..

سوسن: أنت مندفعة ولا تريدين معرفة الحقيقة وصديقيني ستندمين من حديثك هذا..

ياسمين: أندم لا.. قولي هو الندمان والخسران.. مش ممكن أندم.. مع إنسان يحب نفسه ويخادع الناس.

أختها: حرام عليك تظلمي فؤاد، ولو سمحت حاولي اختاري ألفاظك جيدا ولاتنسي انه مثل أخي.

ياسمين: مش عايزة تكلميني عليه أبداً مفهوم..

عادت ياسمين إلى طبيعتها الأولى وتخلفت عن حضورها للنادي وعادت تكفر بالحب وسنينه وفؤاد وحكايته مع أمل وخيانته لها حسب تفكيرها وظلت الهواجس تراود ها في الليل والنهار، لم تستمع إلى نصائح سوسن أبداً وأكثر من مرة تغلق سماعة التليفون في وجه فؤاد، الذي كان صبورا وسعيدا بالغيرة التي أكلت قلبها،



وحاول محادثتها ولكنها أبت.. وتقدم إلى سوسن وزينب ولكن من دون أمل وصار كالمجنون لا يعرف يفكر ولا يعمل ولا يلعب ولا ينام.. وتغيرت طباعه.. فنصحه صديقه يونس بعدم الاهتمام بفتاة لم تعره أي اهتمام وتشك بحبه.. وصارحه فؤاد بحبه لها وأنه وعدها بأن لا يخون وعده أبدا.

وعندما عاد الدكتور ماهر من العاصمة وسمع الخبر من سوسن تقرب إلى ياسمين ونصحها ولكنها لم تعدل عن رأيها واعتبرت الناس كلهم خونة.. فحاول مراراً وتكراراً ولكنه فشل.. فاتجه نحو فؤاد وسأله وأخبره فؤاد بحكايته مع ياسمين وبحبه لها.. وبحكايته مع أمل وسبب تشعبها ويقول فؤاد: صدقني يا ماهر أنني أحببتها من أعماق قلبي وصارحتها بحبي لها دون أن ترد علي بل وعدتني بأنها ستفكر، أي امرأة تشك بشريك حياتها القادم أنا كنت أحلم بأنها ستكون من أجمل أحلامي ولكنها تحاول تحطيمه.. وهذا ما أخاف عليه.. صدقني أنني لم أعرف أفكر ولا ألعب ولا أنام.. حتى التليفون قطعته عني.. أين أخطأت يا دكتور؟ هل أخطأت في الاختيار؟

ماهر: ياسمين فتاة طائشة متهورة وعندها حالة نفسية من دون سبب يا فؤاد.. وأكثر من مرة نصحتها بضرورة الخروج من القوقعة التي وضعت نفسها بها من دون سبب يذكر لأن الحياة مجرد تجارب.. مرة فشل ومرة أخرى تنجح هكذا هي الحياة.. لكني لم أفلح.

فؤاد: مـا عليش أنا خـلاص سأتجه نحـو مـسـتقبلي وأنسى كل شيء حـتى ولو كنت غـيـر قـادر على نسـيـان حـبي لهـا، فـقلبي بنبضاته يذكرني بكلماتها ونظراتها وابتساماتها،

ماهر: وإلى هذا الحد تحبها ؟

فؤاد: وأكثر..

مضى أكثر من شهر على هذا الحدث وفؤاد لم يغير من حبه ليـاسـمين بل ازداد رسـوخـاً به يومـاً بعـد يوم رغم بعـدها عنه والامتناع عن الحديث واللقـاء، كانت ياسمين تكتب مذكـراتها حول فؤاد من أول نظرة وعن طبائعه وحكايته مع أمل، وكرهت الحياة ومن فيها حتى أنها بدأت ترى الناس ألد أعداء للسعادة وللمرأة..ومن شدة الالم النفسي اصيبت بالام شديدة في المعدة استلزمت ان تزور الطبيب،خاصة ان الدكتورماهر كان مسافرا الى العـاصـمـة ولما جاء الطبيب اعطاها مسكنات، ونصحـها بالمكوث في السرير لمدة اسبوع، وقد عرف فؤاد من سوسن، وزارهم في البيت واصطحب معه هدية ذهبية منقوش عليها حرف"ف" تيمنا باسمه، واحتضنتها في صدرها وعلقتها في سلسلتها التي تزين نهديها البرتقاليتين.

ظلَ العشيقان هكذا كل منهما يفكر بالأخر وما فعله.. فـمضى شهـر أخر.. ثم أعلنت نتائج الامتحانات.. كان فؤاد وأصدقاؤه في النادي يتابعون النتائج أما سوسن فقد اتجهت إلى غرفة أبيها لتبحث عن المذياع فلم تجده.. فعاودت البحث

فوجدته عند ياسمين التي كانت تسمع بقلق الإعلان.. سوسن اتجهت إلى السرير، وجلست تتابع بشغف، أهل البلد كلهم منتظرون سماع النتائج.. في السوق والشارع والمنزل الراديوهات علت أصواتها.. فؤاد لم يكن مرتبكا ولا قلقا، بل إنه أحس بشيء من السعادة والفرح في قلبه وإذا بالمذيعة تنتهي من قراءة الأخبار فتنبه المستمعون بأن نتائج امتحانات الثانوية العامة ستعلن بعد لحظات وفجأة تعيد المذيعة تقول: أوائل الطلاب في الثانوية العامة في الجمهورية:

الأول فؤاد محمود..

وتذيع بقية الأسماء ولم يكن أحداً من زملاء فؤاد من ضمن الأوائل.. وبنفس اللحظة أطلق زملائه الأصوات مباركين بفؤاد، وبدأ السوق والشارع والمنزل يتحدث عن نجاح ابن بلدهم الذي شرفهم فهو الأول على الجمهورية وسوف يسلم على الوزير ويتسلم منه الجائزة.. فؤاد لم تتغير ملامحه.. بل بدا عادياً.. زملاؤه الذين كانوا ينافسونه غضبوا من النتائج التي سمعوها .لان فؤاد اكتسحهم.

سوسن كانت مسرورة من نجاحها وتفوق فؤاد، حتى ياسمين هللت وصرخت وفرحت ولكنها عادت إلى الحزن، عندما تذكرت حكايته مع أمل.. فلم تستطيع العدول عن رأيها.. عاد فؤاد إلى داره وسط حشد كبير من الشباب والمواطنين الذين كانوا يهنئونه وهو مسرور جداً.. حتى وصل إلى داره،وعانقه والده ووالدته

وإخـوانه وباركـوا له وبدأت الـتهـاني تنهـال عليـه من كل مـكان.. الهاتف وعلى مدار ٤٨ الساعة ظل مـشـغولاً باسـتقبـال الـتهـاني وبيـتـه ظلَ أسـبـوعـاً كـامـلاً يسـتـقـبل الضـيـوف يبـاركـون له على النجـاح.. د. ماهر وسـوسن كانا أول المباركين والحج يوسف وأسـرته عدا ياسـمين وكذلك يونس ووالـده.. ومـضى أسـبـوع وهو يسـتـقـبل الضيوف بسرور وفي ذات يوم كان فؤاد يفكر بالنتيجة فإذا بسوسن ود. ماهر يقفان أمامه في بستان داره.. فرحب بهما..

مـاهر: لماذا تـبـدو حـزينا بينـمـا من المفـروض تكون فـرحـانا لأنك شـرفت مـحـافظتنا وبلدتنا وشـرفت والدك الذي أصـبح الناس يعتزون به وبكم.

فؤاد: صدقني يادكتور أنا فرحان.. ولكني حزين..

سوسن: لماذا ؟

فـؤاد: تسـألينـي لماذا ؟ لأنني عـرفت الحب.. وأمـنت بـه.. الإنسـانة التي أحـبـهـا كنت أظنهـا ستـأتي وتكون أول من يهنئني أو على الأقل تـتصل بي هاتفـيـاً.. هذا لو كـان عـدوي مـا تصـرف هكذا.. إنسانة أحببتها من كل قلبي وأهديتها مشـاعري، وروحي تنسى أعظم فـرحـة فـي حـيـاتـي.. من المفـروض أن تكون هي أكـثـر مني فـرحـانه.. أي حب يـتـحـدث عنه الفـلاسـفـة يا دكتور.. مـلعون أبو الحب وأبنائه..

سوسن: صدقني يافؤاد، بأنها تحبك،وبأنها كانت تهلل فرحاً عندما سمعت اسمك ونجاحك.

ماهر: ياسمين طائشة ولكنها ستنسى مع الأيام.

فؤاد: أسبوع كامل وأسأل والدي لم أعرف مذاق الطعام والنوم.. عقلي يفكر بها وبالحب الذي أحمله لها وكنت أحياناً أكره نفسي واتمنى لو أنني ما عرفتها ولا سألت عنها ولا أحببتها ولا صارحتها.

د. ماهر: يا ساتر دا أنت باين عليك مجنون فيها.

سوسن: فؤاد احذر تعمل شيء صدقني إن هذه المناوشات التي تحصل بينكما ستؤدي في النهاية إلى حب كبير وعظيم، حب عريق وفريد من نوعه..

ماهر: وحبنا هل هو عريق..!

فؤاد: حبكما طاهر.. ونقي.. فأنت لم تحب فتاة بل أحببت قلباً صافياً، قلباً لا يحمل سوى الثقة والحب والاحترام.. وأحببت لؤلؤة غالية الثمن يا سيدي.

سوسن: لا تجامل بحديثك يا فؤاد.. فأنت ستعرف الحب إنشاء الله قريباً عندما تلتقيان وتتصافى القلوب والعقول.

فؤاد وهو يضحك باستهزاء: لقد سئمت الحب وكرهت الحياة ولا أريد أن أعرف الحب ثانية.. المهم.. أخباركما إيه ؟

د. ماهر:سوف تقابلون الوزير بعد يومين لتسلم جوائزكم وبعدها ستأتي إلى العيادة وسأعرفك على أكبر دكتور جراح في البلد، وهو عميد كلية الطب وهو أستاذي ولكي تكون طالباً لديه؟



فؤاد: أنا مش عارف كيف أشكرك؟

ماهر: على إيه.. هذه حاجة بسيطة.. أنسيت أنك الأول في الجمهورية.. كل الجامعات تبحث عنك ويطالبون بك وربما يعطونك منحة جامعية خارجية إيه رأيك فيها ؟

فؤاد: وأنت وسوسن ما رأيكم في المنحة الخارجية ؟

ماهر: الرأي رأيك وهذا مستقبلك..

فؤاد: أسافرا لخارج أفضل لكي أنسى مشاكلي وهمومي وإن كانت الغربة جحيما فأنا أوافق عليها..

سوسن: ومن أجل ياسمين توافق وأنت لا تريدها.

فؤاد: نعم لكي أريح بالي وأريحها مني.

ماهر: أسلوب خاطئ لو اتبعته، فأنا لن أسامحك ولن أغفر لك هذا التصرف.

فؤاد: لا يا د. ماهر.. كل شيء إلا هذا.. أنا عارف أي طريق أسلكه،وإن كان يؤدي إلى الكارثة فأنا أعرفه ومن أجل الحب سأترك الوطن والأحبة.

سوسن: يبدو أننا أكثرنا الحديث ف هذه الخرافات وأرجوك عُد لنا فؤاد القوي والطيب الذي عرفناه ولازلنا نحبه ونحترمه.ولا يهزك تصرفات اختي فهي مجنونة بك..

فؤاد: إنها حقيقة هي لاتحبني، وليست خرافة يا سوسن..

* * *

بعد إعلان النتائج بأسبوع وبعد أن سمع الناس أسماء الناجحين،كان الأخ الأكبر لفؤاد وهو محمد قد أرسل سيارة فخمة لفؤاد عن طريق البحر،وحينما علم فؤاد بوصولها لم يفرح مثل فرح والديه وإخوانه.. وذهب إلى الميناء واستلمها وعاد بها إلى داره والكل يهنئونه،، كانت سوسن قد التقت بشقيقتها ياسمين ومعها الدكتور ماهر وفي اللقاء عاتبا ياسمين وقال د. ماهر:

ألا تسألين عن فؤاد.. أم خلاص أن الذي بينكما عبارة عن مرحلة وعدت.

ياسمين بحيرة وتردد: أعرف كل شيء.أنا أتابع أخباره..

سوسن: وماذا تعرفين ؟

ياسمين: أنه الأول على الجمهورية، وأنه استلم سيارة فخمة.. وخلاص.

كانت تتحدث بكبرياء إلا أن قلبها كان يدق بعنف في شوق إلى رؤية فؤاد لكنها لم تنس حكاية أمل السخيفة.

سوسن: صدقيني يا ياسمين أننا حينما تقدمنا إليه بالتهاني والتبريكات كان يبدو عليه الحزن ليس أمامنا فقط بل أمام كل الذين ذهبوا يهنئونه.. وحينما جلسنا معه في حديقة الدار قال لنا بعد أن سألناه عن سبب حزنه بينما هو ضروري يفرح.. قال: الإنسان الذي أحبه وأعتز به كنت أظنه سيأتي يهنئ لي أو على الأقل يتصل بي هاتفياً.. إنسانة أحببتها من

أعماق قلبي تنساني وتنسى أجمل فرحة معي.. بينما يفترض منها أن تفرح أكثر مني..

كانت ياسمين تنصت إلى سوسن جيداً.. حيث أنها تعلم أن فؤاد لن يخفي عنها وعن ماهر شيئا.. وكانت تحس بأن يدا تخنقها ويدا أخرى تقذف بها إلى بحر مليء بأسماك القرش.. إنها حزينة على تصرفاتها مع فؤاد.. لكنها من الضروري أن تعلم ما الحكاية التي بينه وبين أمل وإن كانت كاذبة.. إنها أقسمت على نفسها عهداً ومن الواجب عليها أن تنفذه أي عهداً على حبيب أحبها من أعماق قلبه وقلبه يهتف باسمها حتى أنه لم يعد يفرح كبقية زملائه الذين نجحوا.. بينما هو فرحته أكبر فرحة..

د. ماهر: هل لازلت على وعدك التافه ؟

وأضاف د. ماهر صدقيني يا ياسمين بأنه قرر السفر للدراسة في الخارج بينما هو لم يكن يريد.. وسألناه عن السبب، فقال لي: كي أريح ضميري وأريح ياسمين وكي لا تحس بالخوف من وجودي في البلد راجعناه ولكننا لم ننجح،وأعتقد أنه بعد ثلاثة أيام سيتجه إلى العاصمة واللقاء بالوزير الذي سيصدر قرارا بمنحه هو وخمسة من الطلاب منحا خارجية.. وسيكون أمامه أسبوع ويغيب عن أعيننا..

ياسمين بدهشة واضطراب: سيسافر ويتركني.. أنا لااتحمل غيابه، سيسافر مستحيل يسافر.

سوسن كانت تغمز بعينيها لماهر.. وكانا يعرفان جيداً أنها تحبه أكثر مما هو يحبها.. لكن ماهر هز رأسه بإشارة تقول أن فؤاد يحبها أكثر منها..

سوسن: ما الحل الآن ؟

ياسمين: سأراه اليوم بكل تأكيد في النادي لأن إدارة النادي أقامت حفلاً فنياً ورياضياً وخطابياً بمناسبة نجاح فؤاد في المركز الأول والدعوة معي..

غابت ياسمين عن أعينهما وهي تقول.. سأراه اليوم.. سأراه اليوم.. حتما سأراه اليوم.

في الشارع والسوق الكل يتحدث عن نتائج الامتحانات للثانوية العامة.. ومنهم من يريد أن يقابل فؤاد ليهنئه. ويريدون أن يعرفوا شخصية فؤاد.. وبدأ الجمهور يتابع أخبار الحفلة التي ستقيمها إدارة نادي المدينة بالتعاون مع الكلية وإدارة المدينة على شرف فؤاد وتحصيله على الدرجة الأولى في الجمهورية،وعلى أعلى مجموع يتحصله في الجمهورية منذ عامين.. وأثناء لقاء دار بين الحاج محمود والحاج يوسف وشعبان والد يونس..

شعبان: كنت أعرف جيداً أن فؤاد هو الذي سيحتل المركز الأول.

يوسف: وأنا ظننت أيضاً بأن يونس وسوسن سيحتلان مراكز متقدمة..



شعبان: لكنهما احتلا مراكز الثاني والرابع في المحافظة.

محمود: كلها درجات ومراكز.. المهم أنهم يحققون لنا أحلامنا وهذا هو الأهم والله يبارك لنا فيهم..

يوسف: نعم بالله.. يحققوا أحلامنا وربنا يهديهم..

شعبان: أنا يا حج محمود كنت عايز أزورك في البيت وأتحدث معك شوية.

محمود: أهلاً وسهلاً لكن إيه السبب.؟

شعبان: إني أطلب يد بنتك زينب لأبني يونس إذا كنت موافقا وزينب موافقة.

محمود: يا رجل البيت بيتك وشرف كبير لنا بمصاهرتكم.

شعبان: يعني موافق..

محمود: نعم.. لكن يجب أن نخبر زينب وكذا يونس.. وأنا سأتقدم إلى الحاج يوسف طالباً يد ياسمين لفؤاد.لازم نلم الأولاد على بعضهم.

شعبان: ولما لا ؟

يوسف: كما تعرف يا حج أن البنت رفضت من قبل وأنا أتمنى لو تكون لفؤاد لأعطيته عيني لو طلبها.

محمود: تسلم عينيك يا حج نحن أخوة وأهل.. ممكن تقابلها وتسألها من جديد. وقبل أن تسألها فكر أنت جيداً وأنا سأسأل فؤاد.

لم يتم حديثه حتى دخل عليهم فؤاد ويونس.. وكان فؤاد قد سمع حديثهم وقال:

أنا غير موافق على هذه الخطوبة.. وبلاش تتعب نفسك يا عمي يوسف في سؤالها.. حتى ولو كنت قد أقسمت اليمين بأنني سأكون لها ولأنها لي وبأنني لن أتزوج غيرها.. فأنا سأقطع هذا الوعد وأطلب من الله أن يسامحني.. أما يونس فزينب هي له.. لكن بشرط واحد أن الزواج ليس الآن.. أي بعد أن تنهي زينب دراستها الثانوية فهل توافقني يا يونس.

يونس: نعم.

فؤاد: وأنتم يا حجاج إيه رأيكم ؟

شعبان: أولاً رأيكم ولكم ما شئتم..

* * *

رائد شاب معروف بالاهتمام بالمسائل الاجتماعية البحتة كان يعرف جيداً أحوال الناس والنساء.. وكانت فرحته الكبرى حينما علم بقصة أمل. وقد بدا انه هو الذي دفعها إلى بيت فؤاد حتى تقع فتنة بينه وياسمين. تلك القصة التي طولتها وعرضتها الألسن، فقد زاد من دراستها وطبخها جيداً، وطاف بها في كل مكان.. وأصبح فؤاد في حيرة من أمره.. حيث أنه لم يكد يصدق أن أمل التي لم يمنحها أي اهتمام تطول حكايتها.. بينما أمل حينما كانت تسأل كانت تقول بأنها تحب فؤاد ويحبها.. ولكن من يصدق حكاية من غير أساس؟

الساعة الخامسة والنصف من يوم الخميس.. كان النادي قد



امتلأ بالضيوف،وياسمين من بينهم تنتظر وصول فؤاد كان قد وصل في ذاك الوقت بسيارته الجديدة،وقد استقبله في باب النادي رئيسه وعميد الكلية وممثل من محافظة،فتقدم إلى منصة الحفل.. والدكتور ماهر وسوسن كانا من بين الحاضرين.. حينما رأى فؤاد ياسمين انبهر واستغرب وأراد أن يذهب إليها ويجلس معها.. لكنه استسلم لبرتوكول الحفل.. تقدم رئيس النادي مرحباً بالضيوف لمشاركتهم هذه المناسبة العظيمة.. مناسبة نجاح فؤاد وتحصله على المركز الأول في الجمهورية فافتتح الحفلة قائلاً:

" وإنه لشرف عظيم للنادي وللمدينة والمدرسة أن تقيم هذا الحفل على شرف نجاح أحد أبنائها المجتهدين.. ثم يواصل رئيس النادي حديثه شارحاً فيها أوصاف فؤاد وخدماته الجليلة للنادي وللمواطنين..

ثم أتت كلمة الناظر و ممثل المحافظة، وبعدها تقدم فؤاد بعد أن تسلم جوائز متنوعة منها العينية والنقدية،، وشكر الحاضرين بكلمات قصيرة وجميلة.. كلمات أدبية رقيقة استمع إليها الحاضرون بهدوء.. وبعد الكلمات المتبادلة تقدم فؤاد إلى حيث تجلس ياسمين فلم يجد كرسياً فارغاً.. فخرج من القاعة واتجه إلى مكتبه في النادي وجلس على كرسيه ووضع رأسه بين يديه حزيناً كئيباً.. كارهاً الحياة بما فيها.. يذهب إلى جانبها دون أن تحدثه.. فيخرج غاضباً.. والناس تحتفل له وهو حزين..



إنها قصة غريبة.. ؟ ياسمين تخلت عنه فواجهته بقسوة وتريده أن يحبها، كان د. ماهر يبحث عن فؤاد فلم يجده فذهب إلى مكتبه ولم يجده فقد ركب سيارته متجهاً نحو داره حزيناً ومنكس الرأس، فاعتذر ماهر من سوسن وأخبرها بأن تجلس مع ياسمين حتى يعود لهما ثم تبع فؤاد بسيارته، فوجده في حديقتهم،فأمسك به د. ماهر فقال له فؤاد: أرجوك سيبني يا دكتور.

ماهر: مش هكذا تعذب نفسك وتعذبنا علشانها.. أرجوك يا فؤاد لا تجعل الابتسامة التي كانت على شفتيك تتبدد. ونحن تعودنا غير ذلك تعودناك رجلاً واثق من نفسه ورجلاً يحمل الابتسامة في كل الظروف نراك اليوم وقد تراجعت عن ابتسامتك وثقتك لأجل فتاة تحبك كل الحب والإخلاص لكنها مصابة بداء الشك، ما هذا بفؤاد الذي أعرفه؟

فؤاد: أقدر لك موقفك معي.. لكن صدقني أنني عندما آراها أمامي فأحس بأني مذنب، بينما لم أعمل شيئاعلى الأقل تسلم علي أو تبتسم لي لو هي لم تشاركني إحساسي ومشاعري وأفراحي فلماذا حضرت.. للتشفي أم لماذا؟

ماهر: يا الله بنا نعود إلى الحفل.. ماذا لو عرفوا عن هروبك؟

فؤاد: دعهم يقولون ما يقولون.. ولكن كيف لي أن أواجهها..؟



ماهر: تريد نصيحتي.. ولكن بشرط أن تنفذها ولا تخلفها إلا عندما أخبرك.

فؤاد: نعم أريد نصيحتك وسأكون عند حسن ظنك..

ماهر: تعود الحفلة دون أن تكلمها أو تنظر إليها مهما تقربت اليك مفهوم.

يعود د. ماهر ومعه فؤاد وقبل الدخول يقول ماهر لفؤاد عليك أن تتظاهر بالفرح والسرور وأن تبتسم.. يعود إلى الحفل ويونس كان مشغولا في البحث عنه وحينما وجد الدكتور ماهر سأله عن فؤاد فأخبره بالحكاية وما فيها وحزن يونس لما حدث لصديقه فؤاد البرئ الذي لايعرف لوع النساء..

ياسمين لم تغير رأيها سوى أنها طلبت أن تحكي معه لوحده لكنه رفض مقابلتها فيئست من رده،وأخبرت سوسن برفضه لكنها لم تعطها النصائح.. وبدأ وقت الرقص فتقدم فؤاد يرقص مع إحدى فتيات النادي وهي جميلة جدا وكانت زميلة له منذ الطفولة وزميلته في النادي.. وهي مخطوبة والعلاقة التي تربطها بفؤاد هي نفس العلاقة التي تربطه بسوسن.. فرأتهما ياسمين وثارت وقالت لشقيقتها:

ألا ترين أخيك.. كلهم خونة.. ألا تصدقيني..

لم تجبها.. فألحت عليها بالحديث ولكنها لم تجب فسألتها: لماذا لا تردين عليَ يا سوسن ؟

سوسن: بكلام فارغ.. في البيت سأحدثك.. وسأجيبك..

الحاضرون يتناولون أكواب القهوة والشراب كان فؤاد مسرور ظاهرياً وحزين داخلياً، كالعصفور الذي يرقص مذبوحاً من الألم، ففكر بتناول مشروب كحولي فتقدمت سوسن وأخذت منه المشروب وصفعته على خده.. تلك الصفعة أثارت ضجة في الحفل.. ياسمين غضبت مما حدث.. حتى د. ماهر غضب من سوسن فتقدم إليها ليصفعها لكن فؤاد أبعده وقال له: لا.. عيب يارجل هي عملت واجبها وإنشاء الله إن ربي سيساعدني.. وهذا عمل قدمته لن أنساه ما حييت.. فما بالك لو كنت مكانها ورأيت واحداً لا يعرف شرب الخمر يتناول الخمور ستتركه.. طبعاً لا.. فأدار فؤاد وجهه ناحية سوسن وقال لها مبتسماً:

أرجوك سامحيني يا سوسن.. الغلطة غلطتي وأرجوك ما تزعليش مني ولا تحملي نفسك وزر غيرك.. لقد أصبت خيراً..

سوسن تستغرب من فؤاد وقالت: أسامحك أنا !!

فؤاد: نعم أنت وماهر وأهلي وأصحابي..

فؤاد يتقدم إليها ويهمس لها بأذنيها: سامحيني وغداً نتشاور في الموضوع الضجة لم ينتبه إليها بعض الحاضرين بل قليلون.. وهمّ فؤاد من نشر الخبر، ولكنه واثق من نفسه.. فعاد فؤاد إلى عادته أي إلى ابتسامته وتسامحه وكان هذا بسبب الصفعة التي أَعطتها سوسن له وسببت له إفاقة من غفوة.. فاعتبرها أعظم هدية وأعظم عمل إنساني قدمته له.

ياسمين أمسكت بأختها وأخذتها بعيداً، وسألتها عن



تصرفها فقالت لها بأنني حرة. هو أخي، وبنفس الوقت أنقذته من شرب الخمر.. لأنني لا أريده أن يتعود عليه، ولكن أحذرك يا ياسمين من الاقتراب من فؤاد أو إهانته مفهوم.

ياسمين: لماذا ؟

بابتسامة هادئة ترد: وتسألي لماذا ؟ وكأنك لا تعرفي سبب ما حصل ومن السبب في الذي حصل والسبب في كل هذا هو أنت.. متى ستفوقين من عنجهيتك يا أختي ؟

كانت الحفلة على وشك الانتهاء.. فالضيوف توجهوا إلى فؤاد وهنئوه وغادروا الحفلة ولم يبق سوى الدكتور ماهر وسوسن وياسمين ويونس وفؤاد الذين خرجوا متأخرين.. وحينما ذهبت ياسمين تتحدث مع فؤاد اتجه بدوره نحو سوسن وقال لها:

أهلاً.. هل لازلتم غضبانين مني.. إني أعتذر.

ماهر: لا.. لكن اليوم خيبت ظني فيك.

فؤاد: سأعدك يا ماهر بأنني لن أتغير عن طبيعتي السابقة.. وأرجوك ما تزعلش من سوسن أرجوك هذه أمانة برقبتك..

ماهر: يا راجل ما تخافش أنا أعدك بأنه لن يحدث شيء لكن إنشاء الله توفي بوعدك لنا بعدم تكرار مثل هذه التصرفات..

فؤاد: أعدكم بذلك وعن ثقة غداً سأقابلكم فين؟

سوسن: في المنتزة الجديد.

* * *

عادت ياسمين إلى دارها مع سوسن وهي متألمة وحزينة وغاضبة وذهبت إلى سريرها.. الساعة في ذاك الوقت كانت الثانية عشرة ليلاً.. سوسن نامت وهي مرتاحة الضمير لأنها أنقذت فؤاد من أكبر محنة كان يمكن أن تصيبه. أما ياسمين فقد أعادت وقائع الحفلة بخيالها مراراً وتكراراً.. فتذكرت كلمات المرحبين وهي تمدح فؤاد وتشكره وتلقبه بلقب أشرف الشباب وأنبلهم أخلاقاً وكذلك حركات فؤاد نحوها.. واتجاهه نحوها دون أن تحدثه وخروجه وعودته بعد فترة طويلة مع ماهر.. فتذكرت حادث صفعة سوسن لفؤاد.. ودفاعه عنها أمام ماهر الذي تقدم إليها ليضربها وطلبه السماح من أختها وخطيبها.. فتذكرت ذلك مراراً وتكراراً.. وتذكرت أثناء وداعه حينما رفض توديعها.. وصمت سوسن وماهر في السيارة ففكرت وأرادت أن تجد الحل.. لم تستطع النوم حتى الصباح الباكر، فهي تفكر بفؤاد وغضبه منها وحبها له ومصارحته بحبه لها وبوعده، فتذكرت كلام ماهر حين قال لها بأنه سيسافر للدراسة الخارجية في الخارج وسيغيب لعدة سنوات، إذن فهو سيغيب عنها وعن الإنسانة التي يحبها ففكرت ياسمين بحل.. وأعادت كلمات ماهر في خيالها سيسافر.. سيسافر.. سيسافر.. حتى أنها صاحت بأعلى صوتها وأيقظت النائمين من أحلامهم.. حين سمعوا صوتها:.. لا.. لا.. لا .. لا.. فنهضوا جميعهم وأولهم سوسن فوجدوها صاحية ومستيقظة فسألوها عن

السبب.. فقالت حلم أو كابوس.. ولكن سوسن عادت إلى سريرها ونامت وبدورها ياسمين عادت إلى النوم لكنها لم تستطع تتصور حالها عندما يتركها فؤاد ويسافر وكيف سيكون حالها.. ثم تتصور لو تركها فؤاد حقيقةً وأحب فتاة أخرى كيف سيكون حالها.. إنها أول مرة أحبت فيها حباً حقيقياً حبا اهتز له قلبها.. فعادت تتقلب هنا وهناك وتنهض إلى النافذة حتى أرسلت أشعة الشمس شعاعها أقبلت إليها سوسن فوجدتها على النافذة تفكر.. لكنها لم تأبه بها ولم تعطها أي اهتمام ؟

أما فؤاد فقد ركب سيارته هو ويونس واتجها إلى شاطئ البحر الذي يبعد عن بلدتهم عدة ساعات في الساعة الثانية عشرة..عاد يونس مع فؤاد متأخراً فاقترح عليه فؤاد أن ينام معه فقبل بالمقترح.. وحينما تقدمت زينب على الباب وهي تقدم لهما الشاي قال لها: كيف حالك يا زينب.

زينب: الحمد لله.. وأنت كيف حالك ؟

يونس: الحمد لله... وأخبارك إيه ؟

فؤاد يراهما على الباب ويقاطعهما قائلاً: ادخلا أولاً ثم تحدثا على راحتكما.. وحينما تدخل زينب يخبرها فؤاد بقرار خطبتهما وبدا الحرج على وجه زينب وقال لهما فؤاد.. لكن انتبهي أن تنسي الدراسة.. وقدم لهما النصائح.. وعندما سألته زينب عن ياسمين.. اتجه بها إلى موضوع ثان قائلاً: أخبار زميلاتك إيه ؟

اندهشت من تصرف أخيها فأمسك يونس يدها منبهاً إياها بعدم سؤاله ثانيةً.. وبعد أن تناول فؤاد فطوره مع يونس ووالديه وزينب وإخوانه.. انفرد بأبوه ومعه يونس وأخبره بحادثة البارحة بالتفصيل - فغضب محمود من ابنه ولامه،ولكن فؤاد أكد له أنها خارج عن إرادته.، وأضاف يونس كذلك كلمات هادئة هدأت من غضب عمه.. فقال لعمه:

قل لي من هو الولد الذي سيأتي ويخبر أبوه بما عمله وبما حصل له من هو ! هل تستطيع أن تقول لي من هو ؟.. إنك من المفروض يا عمي أن تفتخر به وتحمد ربنا على أنه لم يقدم على هذا.. وتشكره لأنه أخبرك بهذا..

العم: مسامحكم يا أبنائي إلا أنني خائف عليكما صدقوني..

يونس: أعرف هذا.. وتأكد بأننا لا يمكن أن نعمل ثانيةً مثل هذه الأمور.

كانت أحداث الحفلة التي وقعت في النادي قد انتقلت وقائعها إلى الشارع، وبدأ الناس يتداولونها كما يتداولون سلعة.. وسمعها فؤاد وسوسن وماهر ويونس.. فتعجب الحج يوسف لهذه الحادثة وذهب إلى ابنته وعاتبها لكنها صمتت ولم ترد فضربها فاستسلمت له لكنه تراجع عن ضربها عندما سمع أقدام ماهر الذي أوقفه عن ضربه لها.. وحكى له الحكاية فتراجع عمه عن رأيه.. أما سوسن فقد عادت إلى سريرها وألقت بجسمها الجميل

على السرير وعيناها تزغرد بالدموع.. إنها حزينة على فؤاد وليس على ضربها من أبوها.. إنه أبوها وله الحق أن يعلمها.. لكنها تذكرت فؤاد وقصته مع ياسمين وتمنت لو أنها لم تحك له عنها.. وأنها السبب في كل ذلك.. وكانت تتصور بأن فؤاد لازال زعلان وكئيبا.. ثم دعت ماهر وأخبرته بأن يدعي فؤاد إلى هنا فلبى طلبها.. وفجأة يصل فؤاد إلى دار الحاج يوسف ويرحب به العم يوسف ود. ماهر وسوسن ووالدتها ثم يدخلون صالة الضيوف.. فتأتي ياسمين وتصافحه فيصافحها كأنه لم يكن له أي ارتباط بها أو أنه لم يعرفها جيداً.. وأرادت هي أن تتظاهر له بالود والتسامح لكنه لم يعطها ويوليها أي اهتمام.. وأثناء تبادل الحديث قال فؤاد لسوسن التي كانت تجلس على يمينه: سوسن سأعود كما عهدتيني سابقاً، سأعود فؤاد الأول واعلمي أن كل شيء عندي أصبح عاديا لأن هذه الحياة لا أحد يعرف مطلبها.. الإنسان بيقدم لها الإخلاص والحب والأمل وهي لا توليه إلا الهم والمشاكل.. لأن الإنسان كما يبدو بأنه لم يستطع تقديم المستحيل للحياة إلا متى ما قدمت ووفرت له الحياة السعيدة والراحة والحنان والإخلاص.

الوالد يوسف: لأنه يا بني هذه الأيام..، البشر بتمشي بالعكس كلهم يريدون السعادة والحب وهم نائمون لا يعلمون شيئا، ذا فالأيام تراها تقدم ما عندها ولا ترحم من لا يعرف معاناتها وما تحمله من هموم ومشاكل.

فؤاد: صدقت يا عمي.

ينتهي الحديث بجو لطيف والفرحة تعم الجميع سوى ياسمين التي كانت تنتظر نظرة من فؤاد أو أي اهتمام. فرأته وقد عادت طبائعه الأولى.. وحينما هو في الباب وسوسن تودعه قالت له:

هل لازلت متمسكا برأيك ؟

فؤاد: إيه هو ؟

سوسن: سفرك..

فؤاد: إنشاء الله.. بس لو وافق أبي وأمي وأخواتي.. ما لم سأدرس هنا..

طبائع فؤاد هي.. هي.. لم تتغير وإن كان قد نسي ما كان يفكر بشيء اسمه الحب إلا أن ذكرياته لازالت تذكره بياسمين ويحبه لها عندما يراها.. وأما ياسمين فازدادت حزناً وألماً فمرضت مرضاً حاداً عجز الأطباء عن علاجها إنما الدكتور ماهر وسوسن عرفا دوائها فقالا كيف نحضره،وهو في العاصمة نزل هو ويونس ليتأكدا من أسمائهما هل هما من ضمن الدورات في الخارج أم لا.. كانت عائلته قد حضرت لزيارة ياسمين عندما علموا بمرضها.. تأخر فؤاد ويونس مدة أسبوع وموعد الدراسة لم يبق لها سوى ثلاثة أسابيع.. ياسمين ازدادت ضعفاً حيث أن وجهها قد تغير وجسمها سحب وعيناها فقدت بريق لمعانها وجمالها.



وصل فؤاد ويونس إلى البلد،وحينما علم فؤاد بخبر ياسمين ومرضها أوصل يونس إلى منزله،وعاد تواً إلى منزل الحاج يوسف، وهناك استقبلته سوسن وسألها عن ياسمين،لكنه لم يطق التأخير فذهب مسرعاً نحو سريرها، فإذا بها تنهض وتستقبله فتحتضنه وتقبله، وهي تبكي حينها لم يكن عندها أحداً.. فعاد وأجلسها مكانها كي لا يراها أحد وجلس بجانبها.

فقالت له بحزن: هل ستتركني ثانية يا فؤاد..

قال: ياسمين بلاش كلام،صحتك أهم وغالية عندنا..

قالت وعيناها تزغرد بالدموع: أ صحيح أني غالية عندك؟

فؤاد: نعم.. وأريدك أن ترتاحي وتهتمي بصحتك..

قالت: بأحبك يا فؤاد وراحتي هي معك فقط.. أرجوك ما تتركني..

فؤاد يغير الحديث وقال: ألا تذكرين أنني وعدتك بأنني سأدخل كلية الطب..

قالت: نعم.. ها.. ؟

قال: وهذا أول طلب أنفذه لك..

كان فؤاد يمسح لها الدموع من عينيها.. ثم وقفت يده على شفتيها فإذا به يتقرب منها حتى التصقت شفتاه بشفتيها فأحست بقشعريرة في جسمها من ناحية وشوق لقبلاته الحارة من ناحية أخرى.. فطالت التصاق الشفتين طويلاً،وأحسا أن كلاهما يغرق في بحر من أحلام طويلة ووجدت سوسن أن

لقائهما طال فطرقت الباب.. فنهضا من حلمهما ومسح فؤاد آثار القبلات من شفتيه وتقدم وفتح الباب.. فوجدت أن ياسمين مسرورة.. إلا أنها عرفت أن ياسمين كانت تقبل فؤاد وذلك عندما رأت بعض آثار القبلات على إحدى خديه.. فتقدمت إليه سوسن وقالت:

أنا أختك وأختها وأعتقد أنك أخطأت هذه المرة ماذا لو رأوك أهلي تفعل هذا ؟ كيف سيكون موقفك ؟

فؤاد في حيرة وتردد وتلعثم: سوسن.. سوسن.. صدقيني إنها خارج عن إرادتنا.. ثم إننا بنحب بعض.أنا أحبها ومستعد للتقدم لها اليوم.

سوسن: إذن أخطبها من أبي.

فؤاد: وهل تزعلين مني أو سترفضوني ؟

سوسن: أزعل منك.. وأنا أتمنى لك كل الخير والسعادة إلا انني خائفة من أن تهان سمعتك وكرامتك وكرامتنا لو رفضتك.. وأنت ياما بذلت من أعمال وياما دافعت عن سمعتي وكرامتي واعتبرتني جزءا منك..

فؤاد: بلاش سيرة الماضي..المهم أنا الآن سأخطبها منك ما رأيك؟

موافقة يا ياسمين ثم يصافح سوسن على أنه سيفي بوعده وبأنه سيكون عند حسن ظنها.. وأخبرها بدرجتها والكلية التي التحقت فيها.

ثم قالت له: أوع تنسى أنك عزمتنا قبل أسابيع للزيارة ولم تف.

قال: اليوم سأفي بوعودي كاملة.

ياسمين: وأنا هل ستدعوني في قائمتكم ؟

سوسن: لا .. لا .. ليس بعد.

فؤاد: اسألي سوسن، وإلى اللقاء..

يودعهما وقلبه ينبض بنبضات الحب.. فيتذكر تلك اللحظات السعيدة التي فيها رسم شفتيه على شفتيها وشم عطرها ورائحة جسدها وحرارته.. وتمنى لو تعيد تلك اللحظات،بينما كان يقود السيارة بدون شعور وكان يرى في زجاج السيارة صورة ياسمين التي استسلمت له وهي مبتسمة.. فتذكر هذا الموقف وغضب وقال لنفسه لماذا استسلمت ؟ ولماذا جعلتني أقبلها لماذا ؟ لماذا ؟ اليوم سأقبلها أنا وغداً واحد آخر.. لا ياسمين ليست من هذا النوع ! إنني أحبها وهي تحبني.. ولكني قبلتها وأنا لا توجد لدى الجراءة في مثل هذه الأشياء.. ففكر وقرر أن يخطبها لكي لا تشعر بوحدة وخوف من تلك اللحظات السعيدة ومترتباتها وخوفاً من تغير رأيها وحدوث أي انتكاسات صحية أخرى.

ياسمين كانت في أشد الاغتباط حيث عادت الروح إليها بعد أن رأت حبيب القلب فعرفت أسرتها بالخبر فتندم والدها لأنها رفضت فؤاد ولكنها الآن تقبلته فقال لها والدها: أن فؤاد غير موافق على خطوبتك، فيئست من هذا الخبر ولكنها قالت: لن

أتزوج غير فؤاد ولن أحب غير فؤاد.. الدكتور ماهر كان في دهشة وقال لسوسن:

هل أنا في حلم أم علم ؟!!

سوسن: بل في علم.. لو عرفت الحب الذي بينهما ستجن..

ياسمين: أحببته فظننته خداع وماكر.. لكنه لم يخدعني وعرفت أنه يُكن لي حباً حقيقياً وصادقاً.

تستأذن من والدها بالخروج للتنفس فيوافق لها.. فتعود بعد أن تغتسل وتمشط شعرها الذي تدلى خلفها ولبست أجمل فساتينها وجلست أمام المرآة.. فرأت صورة فؤاد وهو يتقدم إليها حاملاً شبكة الخطوبة.. ثم يتقرب منها ويضع شفتيه على شفتيها.. تطرق الباب سوسن لتسرعها فإذا بها تقطع عنها أحلامها.. فتنهض وتسألها عن ثيابها فتؤكد لها سوسن بأنها جميلة.. كان فؤاد قد سبقهم هو وعائلته وعائلة يونس وسبقهم في السباحة بحمام النادي حيث كان يسبح هو ويونس وحينما رأى سوسن وماهر وياسمين عاد إلى الشاطئ وارتدى منشفته ثم اتجه إليهم فرحبوا به ترحيباً حاراً.. فقدمهم إلى أسرته ورحب بهم والداه وإخوانه وعائلة يونس.. ثم جلسوا معاً.. فذهب يونس وفؤاد وارتدا ملابسهما وعادا إليهم وجلس فؤاد بجانب ياسمين التي كانت تنتظره.. فاندهش الجميع بما فيهم والده وشقيقته زينب.. ثم أخذت يداهم تتقرب من بعض ثم تماسكت مع بعض.. فشعرا الاثنان في قشعريرة تدب في أجسامهما..

وتلعثم فؤاد عندما طلب الاستئذان من سوسن وعادل وماهر لينفرد مع ياسمين.. فذهب معها إلى مكان بعيد عنهم وجلسا على مقربة من الكافيتريا فجلسا يتحدثان وبدأ فؤاد حديثه قائلاً:

أ ترين حركة النسيم تتمايل.. فهذا يذكرني بتمايل مشاعر وأحاسيس القلوب المحبة.. والحب واسع كالسماء التي ليس لها حدود.. عندما عرفتك من بعيد شعرت أن هناك إنساناً دخل إلى قلبي وهزه هزة عنيفة.. وعندما رأيتك في أول نظرة في النادي ازدادت هذه الهزة وصارت تذكرني بهذا الإنسان الذي غزا قلبي دون أن أتمكن من إيقافه..

ياسمين كانت تنصت إليه جيداً وهو ممسك بيدها بقوة وأضاف كنت أعرف أنك الإنسانة الوحيدة التي أحببها قلبي فصارحتك بحبي ثم غضبتِ.. غضبك لم يكن سهلاً.. بل كان صعباً بالنسبة لي لأنني لم أكن أصدق بأنك في يوماً ستنسي أن الإنسان الذي اعترف لك بحبه ووعدك وعداً حقيقياً تكرهينه لأسباب تافهة ياسمين تقاطعه والابتسامة على شفتيها وقلبها ينبض بالفرح والبهجة:

أنا مثلك من أول يوم حبيتك.. فكنت أفتش عن سر هذا الحب فلا أجد.. ولكنني كنت محتارة من مصارحتك لي إذ أنني لم أكن أتوقع أن فؤاد يعترف بحبه لي.. وعندما بدأت أفكر بالابتعاد عنك كان قلبي يؤنبني ويذكرني بك.. وعندما سمعت

بفراقك.. وواجهتني بقسوة عرفت أنك إنسان تستحق كل الحب والإخلاص.. وهذا ليس هو الدليل الوحيد على أنني بدأت أتراجع عن قراري.. بل عندما عرفت بأن فؤاد الإنسان الذي لا يحب اللهو بالأشياء الدنيئة.. بدأ بالتقرب إليها لأجل فتاة أحبها وهي لا توليه أي اهتمام.. ولكن صدقني يا فؤاد.. إنك الحب الوحيد والأمل الوحيد وأنت حياتي وسعادتي وكل ما أملك.. فأرجوك لا تتركني لوحدي.

فؤاد ودموع الفرح تنساب على خديه:

وهل ستعديني بأنك لن تنسيني ولن تغضبي ،وستكوني صريحة معي.

ياسمين: نعم أعدك.. وأعدك بأن الحياة من غيرك مستحيل..

يقفز فؤاد وهو يضحك ويرقص فتهدئه ياسمين لكنه قال لها:

لم أكن أصدق بأن فؤاد الذي كان يسأل عن الحب ومعناه وهدفه أصبح إنسان يعترف بالحب ويؤكد وجوده في حياة الإنسان لكن يا ترى ما كان رأيك في الحب..

ياسمين بابتسامة خفيفة تقول: لا زلت تبحث عن هذا بينما قد قالت لك أختك سوسن ود. ماهر عن مواقفي.. ولما العجلة في معرفة التغيير رغم أنها واضحة على الأقل بالنسبة لك؟

فؤاد يمسك بيدها ويقيمها ثم يتقرب منها يقول لها:

ياسمين.. نحن لا نريد حب العواطف والطيش أنا سأظل وفياً لمبادئي وأميناً على شرفك وكرامتك كما أحرص على شرفي وكرامتي.. أرجوك قدري موقفي.. فأنا قبلتك في سريرك فهذا كان خارج عن الإرادة وبدون شعور ولأني حينها لم أكن قادر على بعدك وإلى الآن لا زلت أطلب السماح منك.

تندهش وتضطرب ياسمين من كلمات فؤاد فأحست بقشعريرة تهزها طرباً وفرحاً وبسرور لأنها وجدت حقاً القلب الطاهر ذلك القلب الذي لا ينخدع في المظاهر والعواطف والجنس.. فردت عليه:

وأنا كذلك صدقني أنه خارج عن إرادتي وما هذا إلا من عظمة الحب والشوق لك.. لكن هيا بنا نعود إليهم كي لا يشعروا بفراقنا.. يعودون وهم يحملون الابتسامات المعبرة على وجوههم، والكل في سرور زينب مع يونس تتحدث ود. ماهر مع سوسن والحاج محمود والأطفال يمرحون لوحدهم.، فعاد فؤاد يشاركهم الحديث.

* * *

وهكذا تمر الأيام والشهور والعلاقة تزداد توطداً يوماً بعد يوم، فتزوجت سوسن من الدكتور ماهر، وهي في سنة ثالثة اقتصاد.، وفؤاد وصهره يونس في ثانية طب.. كان فؤاد كعادته



ملما بدراسته وملتزما بالحضور.. حيث إنه كان يحتل المركز الأول في الكلية... وعندما انتهت السنة الثالثة تزوج يونس من شقيقة فؤاد " زينب " أما فؤاد فقد تقدم لخطبة ياسمين.. وعلم أهل البلد بنبأ الخطوبة.. وعلمت أمل وحزنت من هذا الحدث.. وامتلأ قلبها بالحقد على فؤاد وخطيبته.. وقبل أن يودع فؤاد خطيبته وهو متجه إلى العاصمة قال لها: عندما أنهي تعليمي واشتغل سنتزوج.. وأنت أرجوك ذاكري ولي بدروسك.. ما تخيبيش ظني فيك وكذلك وعودك لي..

ياسمين كانت قد سجلت الإعادة لامتحان الثانوية العام التي تخلفت عن لأكثر من عامين.. فعاد فؤاد ويونس إلى المدينة ومعهم الدكتور ماهر وزوجته سوسن الذين زاروا عائلة سوسن وحضروا حفلة زواج يونس وخطبة فؤاد.. فكان فؤاد ويونس يسكنان في شقة مجاورة لشقة ماهر وسوسن ومعهم سيارة فؤاد ويونس فكانوا يعتبرون أنهم أسرة واحدة.. إذ أن فؤاد كان يستلم ٧٥ دينارا من أخته الكبرى وأخوه الأكبر اللذين يقيمان في الخليج.. فكان يدفع ٣٠ دينارا لسوسن رغم معارضة الدكتور ماهر لهذا العمل. ويونس كان يقدم نفس المبلغ لأنهم قالوا بأنهم أسرة واحدة والتعاون واجب. فكانوا يأكلون معاً ويسهرون معاً.. الدكتور ماهر كان يعمل في المستشفى الكبير في العاصمة وكان مدرساً لفؤاد ويونس.. وكان يشجعهم على المذاكرة والقراءة ويزودهم بالمعلومات الإضافية، وفي الكلية اشتهر فؤاد بالأخلاق

النبيلة والصادقة والذكاء وكان الكل يقدرونه ويحترمونه.. وهناك تعرف إلى فتاة من طالبات الكلية وهي تدرس معه.. واسمها ليلى فتوثقت العلاقة فيما بينهما.. وكانت علاقتهم أخ لأخته.. لقد صارحها بحبه لياسمين وأخبرها عنها وهي أخبرته بأنها تحب ابن عمها الذي يدرس في أوربا الهندسة وقالت أنها محرومة من الإخوان لذا جعلت من فؤاد أخاً لها.. ومرت الأيام والعلاقة تترسخ يوماً بعد يوم.. والحب الذي يربط فؤاد بياسمين يتقوى يوماً بعد يوم.. وفي نهاية السنة الخامسة.. كان ابن عم ليلى قد أنهى دراسته في أوربا فتخرج وهو يحمل شهادة الماجستير.. وعاد إلى البلد وخطب ابنة عمه رسمياً وكان فؤاد مسرورا من هذا الخبر.. وذات يوم كان فؤاد ويونس في سيارة فؤاد يوصلان ليلى إلى دارها وذلك لعدم توفر المواصلات،وكان خطيبها وابن عمها هناك،وحينما دخلت الفيلا استقبلها بعنف وغضب.. لأنه رآها من نافذة المنزل مع اثنين من الشباب، وعندما سمع فؤاد بصراخ ليلى أوقف سيارته ونزل منها وتوجه إلى حيث الصوت فوجد المهندس نبيل خطيب ليلى وابن عمها يصفعها فتقدم نحوه مسرعاً وأمسك بيده وقال له:

اسمعني كويس.. أنا فؤاد زميل ليلى.. أريد أن أقول لك أن ليلى هذه التي تشك بها أشرف وأنبل فتاة رأيتها في حياتي،ولو كنت تظن أن العلاقة التي بيننا هي علاقة حب أو عاطفة فأنت مخطئ.. يجب أن تسألها وتسأل أي زميل في الكلية.. ليلى

بمثابة أختي والذي يمس كرامتها وشرفها يعتبر بأنه يمسني وبهذا تراني أحذرك من عدم التطاول عليها وأن كنت أيها المهندس المحترم خطيبها.. فهي لا زالت في ذمة أبوها ومسؤولة منه فقط..

المهندس نبيل يتلعثم برده:.. و.. و.. لكن..

لم يضف كلمة حتى قال له فؤاد: لو كنت تظن أن الشاب الذي معي هو صديقها فأنت مخطئ.. هذا أخي وصديقي وأخوها وكذلك يجب أن تعرف أنه زوج شقيقتي.. وكما قلت لك شرفها وكرامتها من شرفي وكرامتنا.. مع السلامة يا مهندس..

رد المهندس.. آسف.. والله آسف.

يودع ليلى بعد أن يدخلها إلى دارها ويطمئن عليها ثم يعود ويركب سيارته فيصلان متأخران عن موعد الغداء بينما الدكتور ماهر وسوسن في انتظارهما.. كان لماهر ابنا اسماه فؤاد.. وذلك نسبة إلى فؤاد محمود.. فكانوا يحبوه أكثر وأكثر.. حتى فؤاد يونس كانا يحبانه لأن فؤاد الصغير كان يدعوا له: عمو.. وحينما وصلوا وتناولوا الغداء.. فحكى يونس الحكاية التى حصلت لهم.. وحكى لهم كذلك عن ليلى.. فتقدمت سوسن إليه وقالت:

طول عمرك وأنت بتحب الناس وتجعلهم أخواتك.

فؤاد: وما الفائدة لو خسرتهم.. وكرهتهم..

ماهر: تطلع صفر من الشمال..

سوسن كانت تكن لفؤاد محمود حب أخوي صادق وأصبحت تشاركه أحزانه وأفراحه. حتى الدكتور ماهر، فبغياب فؤاد يظلان حزينان.. وبغياب الدكتور ماهر.. يتولى حراسة البيت فؤاد ويونس.. أي عندما يكون في زيارة أو نوبات عمل ليلية.. فيظلان مستيقظين حتى الصباح يحرسان سوسن وابنها.. كانا يشكلان أسرة واحدة..

ياسمين كانت تراسل فؤاد.. وفؤاد ليس عنده الوقت الكافي للرد لذا كانت سوسن ترد عليها.. وذات يوم طلب فؤاد من سوسن حينما هو في أخر سنة أي السادسة قائلاً:

سوسن ماذا لو طلبت منك طلباً صغير.

سوسن: سأفديك بعيوني أنت تأمر وشوف أختك ستعمل إيه؟

فؤاد: تسلم عيونك.. الطلب هو أن تكتبي لياسمين وتقولي لها بأني لا زلت أحبها وبأنني مخلص لوعدي لها ولكن عليها الصبر ومنى الوفاء.. وأخبريها بأنها أخر سنة معي.. وعايز أذاكر وأنجح نجاحا مشرفا.

سوسن: بس هذا..

فؤاد: وسلامتك.. وربنا يديك الصحة والعافية. كانت سوسن تتحمل أعباء الأسرة الواحدة فهي تطبخ وتغسل وتنظف أي أنها متحملة مسؤولية بيتها وبيت جيرانها.. كانت سوسن قد أنهت دراستها وحصلت على شهادة البكالوريوس في الاقتصاد

ورفضت أن تشتغل.. رغم رفض د. ماهر وفؤاد ولكنها أصرت على رأيها وكانت حينها حاملا في الشهر الثامن بمولود ثان وتتمنى لو تنجب ستة أولاد..

تصل رسالة سوسن إلى ياسمين فتقرأها وتحزن من عدم مراسلة فؤاد لها،وظلت حزينة كئيبة، كانت ياسمين قد تخرجت من كلية الآداب قسم علم النفس واتجهت للعمل معيدة في الكلية وكانت في ذاك الوقت تملك سيارة هدية من والدها.. فكانت تفكر في فؤاد وتركه لها هذه الأيام دون أن يعطيها أي اهتمام.. بينما هي تحبه، وهو كذلك يحبها.. لكنها ظروف الدراسة.. ففؤاد لو يريد يبقى دكتور فعليه الاجتهاد والمثابرة والصبر..

سوسن في حالة سيئة قبل الولادة والجميع يشفقون عليها فلم تقدر على القيام بالأعمال وجاءوا بخادمة للقيام بالعمل حيث بقى شهر واحد لولادتها.. فؤاد يشفق عليها.. فقرر الجلوس بجانبها واستأذن من الجامعة، لأن المحاضرات كانت منخفضة وذلك بمناسبة قرب الامتحان وانتهاء العام الدراسي الأخير له.. فعارضته هي والدكتور ماهر لكنه رفض وقال لهم: يونس سيكتب المحاضرات لي وله.. وأنا سأبقى هنا بجانبها..

وهكذا ظل فؤاد بجانب سوسن التي تعبت كثيراً، وكان يقوم بعمل البيت العادي أما شئون الطبخ فكان يتركها للشغالة.. فسهر عليها الليالي حتى أنها وضعت بنتاً بعد إسعافها إلى

المستشفى التي يعمل فيه الدكتور ماهر وعاد فؤاد إلى الكلية وقلبه وفكره عند أخته سوسن.. وكذلك يونس أما ماهر فلم يعد يحضر إلى الكلية لقد اشتدت حدة المرض بسوسن ثم تكاسل فؤاد عن الذهاب إلى الكلية وبقى بجوارها.. حتى أن الله سبحانه وتعالى أشفاها من المرض الذي أصابها وأعادوها إلى البيت سالمة، فعاد فؤاد إلى الكلية، وكان قد تغيب كثيراً عن المحاضرات فهموا بطرده مع انه أذكى الطلاب في الجامعة.. لذا فقد تسامحوا معه وعاونوه على شرح المحاضرات المهمة. وظل فؤاد يقرأ ليل ونهار.. وسوسن تساعده في توفير وسائل الراحة والترفيه وكان حينما يراها يطمئن ويرتاح وهي كذلك.. وقالت له في أحد الليالي عندما كان يذاكر:

تمنيت أن تكون أخي في السابق وتحققت أمنيتي فأصبحت أخي وأغلى من أخ أنا أفديك بحياتي وروحي ولو أن لي أخاً من أمي وأبي ما عمل معي مثل ما عملته.

فؤاد: أنت أختي بمثابة زينب.. فاحترامك لي وثقتك بي تجعلني لا أتخلى عنك إلا لو مت..

* * *

وهكذا تمر الأيام وهي تحمل في طياتها الأفراح والأحزان،كانت زميلة فؤاد تزوده بالفطور عندما كان يحضر من دون فطور حتى لا يتعب سوسن، حيث إنه بات يزورهم ويتعرف



على والديهـا وإخـوانهـا وأصـبـح واحـداً منهم، وكـان والد ليلى واسمه سيد مصطفى يمر يومياً على فؤاد حـاملاً له الطعام، واستغربت سوسن من هذه العلاقة، وكانت تساعد فؤاد ويونس على كل الأشياء.. وباتت ليلى معروفة عند سوسن فأخبراها عن سوسن وعلاقتهما بها...

يونس لم يبق بعيداً عن الأسرة الواحدة فهو عضوا فيها وعضواً في أسرة سيد مصطفى كل هذا بفضل فؤاد، الامتحانات تطرق أبوابها.. والرسالة من ياسمين إلى فؤاد تلو الرسالة.. ويونس يتعجب من صبر فؤاد الذي أكد له أن للغرام أوقات ثانية وهذه أكيد مجنونة.. أما سوسن فقد ملت من قراءة رسائل شقيقتها.. فكتب لها فؤاد راجياً منها أن تعفيه عن المراسلة وأن تثق فيه وأن لا تعتقد بأن هناك فتاة دخلت قلبه وسلبته لأنه لا زال عند عهده لها.. إلا أن الذي دخل إلى قلبه هو العلم..! فياسمين لم تصدق بالذي كتبه ثم أرسلت يوماً ما جاسوساً ليتجسس عليه.. فإذا بالجاسوس يلقى فؤاد ويونس وليلى وشقيقتها الصغرى مع فؤاد الصغير وسوسن في شقة الدكتور ماهر، وكانوا يذاكرون، فحمل هذا الخبر إلى ياسمين التي كادت أن تنفجر من الغضب،، فتعجبت لوعود فؤاد ثم اعتبرته خائناً.. فتساءلت مع نفسها ثم قررت الكتابة إليه وأرسلت له رسالة وهو في ذاك الوقت في أجازة قصيرة قبل الامتحان وكان يجلس في شقة الدكتور ماهر.. ثم فتحها وقرأها عزيزي: فؤاد



أحـبـبـتك مـن كل قلبي.. ثم عـودتني على الصـبـر.. فـإذا بك تخونني وتخون أختك المسكينة زينب التى طالما أحبت يونس حبـاً عميـقاً.. بالأمس أرسلت لكم جاسوساً فإذا به يلقاكم مع فتـاتين وفي منزلكم.. فأنا أقول لك وبدون تردد وبعـد أن قررت وفكرت بأنني أطلب منك فـسخ الخطوبة مـع تحـيـاتي لكم.. ياسمين

اندهش واسـتـغـرب حـتى تعـثرت لسانه من الكلام.. فسـأله يونس عن السبب فلم يجب.. وسألته ليلى التي كانت تقدم لهم الشاي ،ثم تقـدم الدكتور مـاهر الذي كان في أجازة ليسأله عن السبب فلم يستطع.. فأمسك بالرسالة بقوة وكادت قواه تنهار فأسرع الدكتور ماهر إلى سوسن التي كانت حينها ترضع ليلى ابنتها وأخبرها ففزعت واتجهت مسرعة إليه وفجأة يسقط فؤاد ثم يحـملوه إلى غـرفـة نوم د. مـاهر وسـوسن.فـيـبـدأ د. مـاهر بفحصه وإنعاشه حتى فاق وسأله ما السبب، أما سوسن فكانت بجانب رأسه تبكي ويونس بجنب وليلى بجانب وهي تبكي بكاءً عاليـاً فـاسـتـيـقظ فؤاد فوجـدهم يبكون فطمأنهم.. كان يونس يعتقد بأنه ربما أصيب أحـد من عائلتـه حتى ليلى والدكتور مـاهر اعـتـقـدوا ذلك.. فـرفـعـتـه سوسن ووضـعـتـه على صـدرها وقالت له:

ماذا حدث يا فؤاد.. ريحنا.. ماذا حدث؟

فـؤاد يمسح الدمـوع مـن عـينيـهـا ويمسك فـؤاد الصـغـيـر

ويحضنه.. فيجلس على السرير ويطمئنهم بأنه بخير ولم يحدث شيء.. فطلبوا منه الرسالة.. فرفض فطلبتها منه سوسن فاحتار في طلبها لأنه لا يستطيع رفض أي طلب لها.. فناولها الرسالة بتردد وأخذتها سوسن ولفتها في جيبها ونهضت وقالت لا تخاف استريح وأنا سأعمل لكم عصير ليمون.. فعادوا جميعاً إلى كتب ماهر الواسع وماهر بجانبه يهمس بأذنيه:

هل الرسالة من ياسمين..

فأجابه بسرور: نعم.. منها وستعرف بعد قليل ماذا كتبت.. فتقدم فؤاد وهو يحمل فؤاد الصغير الذي لم ينزل من أحضانه وجلس بجانب ليلى.. ثم ابتسم ليونس ولها.. كان يونس وليلى مشغولين في أمره.. فإذا بفؤاد يتكلم بنبرات هادئة والدكتور ماهر مشغول التفكير في حكاية فؤاد مع ياسمين التي لا تعرف معنى الحب وقال:

ليلى هل والدك وخطيبك وأسرتك تثق في علاقتي بكم..

ليلى باندهاش محاولة تفسير كلامه واعتقدت أن الرسالة موجهة إليها وعنها فقالت: نعم.. فأنت أخي وكيف لا يثقوا بك لكن ما سر هذا الحديث ؟

يونس لم يستغرب بل عرف أن الرسالة من شخص أخر وليس على ليلى وذلك عندما نظر إلى د. ماهر الذي كان يسرح بعيداً كأنه ليس معهم.

فؤاد: ليس هناك أي سر.. صدقيني أنا خايف أنهم يشكوا فيَّ.. ويقولوا بأنك تأتي إلى شقتنا وكلام فاضي بينما نحن هنا مع أخونا الكبير د. ماهر وأختنا سوسن..

ليلى: هل تشك بي يا فؤاد ؟

فؤاد: أشك فيك أنا !.. لا يمكن.. مستحيل.. انت أختي وصديقتي صدقيني.. أنا فقط خائف على سمعتك لأنها تهمني أكثر من أي شيء..

كانت سوسن قد أحضرت الليمون إليهم وقطعت الحديث فيما بينهم إنما د. ماهر كان يفكر بياسمين.. فبدلاً من أن يفكر فؤاد ويبتلي بمشكلته.. أبتلي بدلاً عنه د. ماهر.. واعتبرها مشكلته.. فهمست سوسن بإذنه بأن ينتبه لها.. وكانت سوسن تنظر إلى فؤاد بلطف وحنان وحب أخوي.. فتقدمت إليه وقبلته على رأسه.. إنها لم تفتح الرسالة.. بل انتظرت حتى يهدأ وكانت سوسن من ضمن الذين يذاكرون لأطفالها ثم أرقدتهم بينما ليلى قد ذهبت مع والدها.. والساعة حينها الواحدة ليلاً.. فتقدمت وطلبت منهم أن يرحموا أنفسهم من القراءة.. إنما فؤاد لم يفهم حرف واحد فظل يفكر في ياسمين ورسالتها.. بعدها قاموا وأعدوا معاً العشاء وجلسوا على المائدة.. سوسن بجانب فؤاد وجميعهم في حالة ارتباك فهمس فؤاد في أذن سوسن قائلاً:

هل قرأتِ الرسالة..

سوسن: لا.. بعد العشاء.. سأقرأها..

قال: يونس أيضاً يهمني وأفضل أن لا تقرريها أمامه.

قالت: كلا.. بل يجب أن أقرأها أمامه ليعرف الحقيقة.

قال: أرجوك ما بلاش..

فيقاطعهم يونس قائلاً: عن ماذا تتهامسون..

سوسن: عن الرسالة..

يونس: ماذا بها؟

قالت: تعشى وبعدها سأقرأها عليكم..

... ياسمين ظلت حزينة تفكر حسب عقليتها الضيقة بأن فؤاد خانها وخان وعده لها.. فتاتان تسكنان معهم.. حتى يونس يضحك عليه وهو زوج أخته.. أخته من دمه ولحمه يتركها يونس علشان بنات ساقطات.. هما زي بقية الرجالة لا فرق بينهم كذلك أمتنع عن تقبيلي متظاهراً بالشرف والعزة والثقة.. كلهم خونة.. إنها تحدث نفسها وتكتب مذكراتها عن فؤاد الذي أحببته وطالما كانت تحلم به لكن الشارع كان يؤكد بأن ياسمين لا يمكن أن تصلح زوجة لفؤاد لأنها متكبرة ولا تستطيع العيش مع أسرته بينما فؤاد أكد لها أن أسرته تقليدية و لا يمكن أن يتخلى عنها.. وهكذا ظل الشارع يردد هذه الأحاديث ويطورها، وياسمين تزداد حزناً وبؤساً.. وكان والد فؤاد يطمئنها بأن وعود فؤاد لا يمكن أن يخلفها ولو طلب حياته.. وهكذا ظلت تعيش بين أوهامها والحقائق.. بين الشائعات

والماضي بين الخيانة والوفاء.. بين الحب والجنس.. فاعتبرت نفسها تعيسة وأنها ولدت في هذه الدنيا لا لكي تهنأ بالحب والسعادة بل تعانق الشقاء والتعاسة.

فحينما قررت فسخ الخطوبة احتارت من أمرها وظلت تتساءل مع نفسها وعقلها.. وتضع التصورات أمام أعينها وتحللها لكن دون جدوى، وكادت أن تخلع دبلة الخطوبة..لكنها خشت أن يغضب والدها ووالدتها وإخوانها عليها.. ثم يبدأ الناس يتحدثون عنها وعن خيانتها لإنسان أحببها حبا طاهرا ووفيا، ثم ما بالها عندما تواجه طالباتها وزميلاتها، ماذا ستحكي لهم ؟ ثم إنها لماذا أرسلت جاسوساً ليأتيها بهذا الخبر الذي أوقظ مضجعها وغير أحوالها.. ثم ماذا ستفعل لو انتشر بين الناس خبر فؤاد ويونس من قبل الجاسوس الذي أرسلته إلى العاصمة.. وماذا ستقول شقيقة فؤاد زينب عن أخيها وزوجها لكنها فكرت وعرفت أن زينب لا يمكن أن تصدق أبداً لأنها تعرف أخوها جيداً وتعرف زوجها يونس.. إذا المشكلة ليست في فؤاد أو يونس وإنما المشكلة اسمها ياسمين، نعم إنني سخيفة عندما كتبت له الرسالة.. فهو الآن سيظل مرتبكا وسينسى دراسته وربما يفشل في الامتحان لان مشغول بتصرفاتي الطائشة.رباه ساعدني أنقذني من هذه الورطة وساعد فؤاد في محنته.. أفكار تتزاحم في عقلها وياسمين تستسلم لها دون أن تؤمن بالصبر والتفكير الهادئ.



سوسن تقرأ الرسالة.. وكلهم ينصتون إليها.. فإذا بيونس يهيج ويصيح فيهدئه ماهر.. فيتقدم إلى فؤاد يريد أن يمسكه فوجد أن يديه لم تتحرك،كيف يتجرأ على ضرب أخوه وصديقه.. فقال أرجوكم ساعدوني..

سوسن تنهض وتربت على كتفه وتقول له بهدوء.. والدكتور ماهر يسمع إليهم جيداً: زينب عاقلة ومش ممكن تتصور بأنك ستخونها وبأن أخوها يكره سعادتها معك..

فؤاد: اجلس يا يونس.. اجلس ولا تفكر في هذا.. زينب ليس مثل ياسمين طائشة.. زينب فتاة عاقلة متماسكة.. وكذا لا تنسى بأنك لست صهري فقط.. بل أخي وصديقي ورفيقي.. فكيف تصدق كلاما تافه.. كلام كاذب.. فإذا صدقت اليوم هذا.. فغداً سيقولون بأن زينب كذا وكذا.. وأنت لا تتعجل بالأمور، فانتظر رد زينب وسنعرف موقفها، وأنت أترك حل هذا الأشكال لي،، وهذا هو قدري.. نعم قدري.. قدري في حب مجنون أن أبتلي بمشكلة تمنيت لو أنني لم أولد ولم أعرفها..

سوسن: ما بلاش دوشة .. الآن اذهبا ناما وفي الصباح رباح.
ماهر ينهض فيربت على يونس وعلى فؤاد ويتجه نحو زوجته فيقول: أنت تستأهل يا فؤاد كل هذا، لأنك لم تف بوعدك لي.. لقد منعتك من التقرب إليها إلا عندما أخبرك، لأنني كنت أعرف نفسية ياسمين جيداً، لذا فأنت اعتقدت أنها فتاة خيالية وهذا ما جعلت الأيام تعمله بك كيفما تشاء.



فؤاد: لكن أنا أردت أن أساعدها.. ثم أنني أحببتها بصدق

سوسن: في الصباح رباح..

فؤاد: والله العظيم..

تقاطعه سوسن: لا تحلف ولا تقسم..

فؤاد: لماذا يا أختي..

سوسن: قد تتأثر بقرارك نتيجة لرد فعل سريع وغير مدروس فأرجوك ذاكر واقرأ واترك أختي على حالها تعمل كيفما تشاء، تفسخ الخطوبة تبكي تغضب، مفهوم أنت ألف ست تتمناك، أريدكم تنسوا كل شيء.. فكروا بالامتحانات فقط.

يصمت فؤاد ويخضع القلب لأوامر سوسن فلا يعلق عليها..

ويا ليت كانت لي أخت مثلك.. أنت أختي وأمي وماهر أخوي وأبوي..

ماهر: ربنا يحفظكم ويبعدكم من كل شر.. يا الله الآن اتجها إلى غرفتيكما.

* * *

أمست ليلى بنت سيد مصطفى ليلتها في كآبة وظلام وحزن.. أمست تفكر بفؤاد الفتى الذي منحها حبه الأخوي والذي أعطاها حنان الأخ وساعدها في كل شيء وهي التي كانت محرومة من الأخ.. أعطاها الله فؤادا ليكون أخاً لها.. فؤاد الشاب النزيه والطيب يعاني من مشكلة عاطفية تحاول البحث

عن حلول لمساعدته.. ففكرت طويلاً وتساءلت مع نفسها وأمست ليلتها في التفكير دون أن تنام.. ياله من فتى طيب وسوسن يالها من فتاة أخلصت لزوجها وأعطته الحب والحنان الذي فقده بعد موت والديه وأعطت فؤاد الإخلاص والحنان وأصبحت أختا له، تشاركه أحزانه وأفراحه..

ماهر وسوسن كانا يتحدثان في غرفتهما يقول ماهر:

ماذا تريد ياسمين بالضبط.، هل تريد أن يجلس عندها دون أن يعمل أو يدرس.. أم ماذا؟

سوسن: في الحقيقة لا أعرف.. ماذا أصابها؟

ماهر: أنا بدأت أكرهها.. خلاص أنا مستعد أقنع فؤاد بفسخ الخطوبة لو كانت ستضايقه وتتعبه بهذا الشكل بين الحين والآخر؟

سوسن: يفسخ الخطوبة.. ولكن.

ماهر: لكن ماذا؟ عندما رأيت أن فؤاد اليوم والصدمة التي حدثت له جعلتني أشفق عليه،وكذلك أنا لا أتحمل أن يكون في مشكلة تتعبه وتضيع مستقبله سوسن أعجبت لحديث ماهر وقالت له: وهل تحبه إلى هذا الحد؟

ماهر: بل أحبه أكثر وأكثر مثلما أحب ابني هذا إنسان عظيم وعزيز عليَ فعندما حرمت من حنان الأبوة والأمومة ظننت أنني سأظل طويلاً محروماً، لكنك أنت وفؤاد ويونس عوضتماني عنهما بحنانكم وحبكم واحترامكم..

يونس وصهره فؤاد في بلكون غرفتهما المجاورة لغرفة د. ماهر.. يتهامسان فيما بينهم.. فكانا يسمعان جيداً حديث ماهر وسوسن وحينما سمع ماهر وهو حزين يقول لسوسن:

سوسن أنا الآن أمر في أزمة مالية كبيرة فثمن الشقة لم ينته بعد.. السيارة ستسحبها مني الوزارة والمصاريف مش مكفيانا..

سوسن: وما العمل.. لكن أنا عندي فلوس حق فؤاد وهي مبلغ ١٦٥ دينارا.. سأستلفها منه وأعطيها لك فتسدد جزء من الديون مؤقتاً.

ماهر: تأخذي من فؤاد.. لا.. فلوسه له.. لأنه طالب ومش ممكن نأخذها منه، المفروض نعطي له، يكفي أنهما يساهمان في المصاريف، ونحن كذلك عندما يأخذان السيارة سنبقى بدون سيارة ونحن بحاجة إلى سيارة.. الآن ما رأيك وما العمل؟

سوسن: أفكر في البحث عن عمل.

ماهر: لا.. لن تشتغلي.. غداً سأتقدم إلى الوزارة بطلب قرض أو سلفة والتجديد للسيارة.. وربنا يحلها.. هيا ننام وفي الصباح رباح..

عندما سمعا الحديث تأثرا من المشكلة التي يعانيها ماهر فظلا يفكران في خطة حتى قال يونس:

ما رأيك لو سافرت غداً إلى البلد وأحضرت سيارتك وأعطيناها له ها ما رأيك؟

فؤاد: نعم تسافر وتحضر السيارة وتبقى معنا سيارتك وحقي أعطيها له.. وكذلك تطمئن على الأهل وزينب وتبلغهم تحياتي.. وأنا سأتجه غداً إلى محطة الاتصالات وأرسل برقية إلى أخي أن يبعث لي سيارة جديدة.. سأقول له أن الأولى اصطدمت وهي ستكلفني لإصلاحها.. ما رأيك؟

يونس: فكرة ممتازة.. وبهذا نكون قد خلصنا ماهر الذي ساعدنا في كل المحن وأعطانا الثقة والإخلاص والحب وفتح لنا بيته ليلاً ونهاراً واعتبرنا إخوانه وأسرته.

فؤاد: إذن غداً ستسافر لكن لا تتأخر.. واليوم الثاني تكون هنا مفهوم وحذار المرور على ياسمين.. سيبها تحس بالندم وما تنساش تمر على أبوي وأمي وأخواتي وتخبرهم عن حالتنا ودراستنا.. وكذلك تشرح لوالدي عن أحوال سوسن وماهر ومشكلتهما قد يساعدوك ويوافقوا على خطتنا لكن دون أن تذكر عليهم خطتنا لأخي سمير..

يونس: لا تخاف.. وكذلك سأخبر والدي وربما يعطينا قليل من المال نقدر نساعد بها د. ماهر إذا وافق ،وأدعوا الله أن يوافق.

البلد أبنائها وشيوخها ورجالها وشبابها علموا بأخبار الجاسوس حول فؤاد ويونس لأنه جلس على المقهى وفي النادي يحكي،فكثرت الشائعات هناك.. ياسمين حزنت على عملتها وتمنت لو أنها لو لم ترسل هذا الجاسوس إلى العاصمة



وظلت تتلقى كلمات الناس في الشوارع وهي حزينة وتعيسة.. كلمات سيئة وجارحة.. حتى أن أسرتها لاموها على عملها.، ونصحوها في التأني.. وعائلة فؤاد لم تهتم بكلام الناس لأنهم يعرفوا ابنهم جيداً.. وعائلة يونس كذلك لم تتأثر حتى زينب لم تكن في يوم ما قد انتبهت إلى أحاديث الناس السيئة لقد كانت تثق بيونس وبأخيها لذا فكانت تتلقى كلماتهم بصدر رحب وواسع ولم تتكلم إلا بحاضر وأهلاً وسهلاً.

في الصباح الباكر من ذاك اليوم.. استيقظ فؤاد ويونس ثم اغتسلا وارتديا ملابسهما واتجها إلى سوسن التي كانت تحضر لهما الفطور، أما د. ماهر فلا يزال نائماً.. فاستغربت سوسن من نهوض فؤاد مبكراً وسألته عن السبب فقال لها:

نعم أيها الأخت.. قمنا مبكرين لأننا سنودع يونس إلى المحطة فهو سيسافر اليوم إلى البلد ويعود غداً..

سوسن: أحقاً سيسافر..

فؤاد: نعم يا سيدتي..

فتتقدم وتقبل فؤاد وتقول له: سأرسل لوالدتي هدية صغيرة ولوالدتك ووالدته.. ولكن ما سر هذه الزيارة المفاجئة..

فؤاد: لأنه في البارحة لم ينم.. ظل يفكر في زينب.. وفكرنا ووصلنا إلى حل وهو السفر لرؤيتها؟

سوسن وهي تحضر لهما الشاي.. فسألها فؤاد هل صحى ماهر.. أم لا فتجيبه لا.. وفؤاد الصغير.. إنما ماهر سأيقظه

الآن. فؤاد يذهب إلى غرفة ماهر فيجده نائماً فيقوم برفع الثياب كانت مرمية على السرير.. فيتجه نحو ماهر ويوقظه بهدوء.

فيقوم ويغتسل ويرتدي ملابسه.. فيسأله ما سبب قيامهما مبكرين.. فأخبره بقرارهما أي قرار سفر يونس فقال ماهر: أنت يا فؤاد ماذا أوصيت معه ؟

فـؤاد: لا شيء سوى يبلغ تحياتي وحبي إلى أبي وأمي وأخواتي فقط.

ماهر: فقط لا غير..!!

فؤاد: نعم.. أما ياسمين فلم أحدثه عنها بل منعته من أن يذهب إليها ويخبرها عني.. بل يقول لها لو سألته: أخباره على ما يرام؟

سوسن: حرام عليكم.. تشغلون أنفسكم بهذه الفتاة الغبية

فؤاد الصغير: وأنت يا عمو فؤاد ح تسافر مع عمي يونس وتسيبنا.

فـؤاد: لا لن أسافر.. ولن أسيبك.. وعلى فكرة نحن اليوم سنتغدى على البحر لأن نفسي في أكلة مشوية.. وهذا قرار لا رجعة عمه.

ماهر: فكرة هائلة.. نخرج ونتمشى اليوم قليلاً.. ولكن يونس سيسافر كيف ؟

فـؤاد: نودعه أنا وأنت إلى المحطة.. بعدها يركب قطار أو

تاكسي.

ماهر: لا أنت تذهب تودعه وأنا سأكون بالانتظار..

يصل يونس إلى البلد وهي مشغولة بالحديث عنهم فمر صامتاً حتى وصل إلى بيته.. وعرفوا أهل البلد بوصوله ثم عرضت وطولت الحكاية.. وعندما وصل بيته كانت زينب زوجته في أشد الفرح والسرور فعانقته عناقاً حاراً ثم جلس مع أسرته يدردشوا.. فسمع منهم القصة وضحك منها وأخبرهم بالحكاية وما فيها والفتاتان ليلى وسوسن وأبناء سوسن.. وأخبرهم عن أحوال فؤاد وماهر وسوسن وأبنائهم وعن قصة فؤاد مع ليلى.. وقال والده كنت أعرف أنها مفبركة وواثق منكم.. لكن بنت الحج يوسف ما صدقتش.. فؤاد ما يعمل حاجة غلط.. شوفوا جعل ليلى مثل زينب أخته مثلما جعل سوسن أخته وأما ماهر وسوسن مش ممكن ننسى لهم مساعدتهم لكم يا ولدي من هو الإنسان الذي يفتح لكم بيته ويجعلكم تسكنون وتشربون وتأكلون معه؟ ومن هي الإنسانة التي فتحت لكم قلبها واعتبرتكم أخواتها؟

يونس يقاطعه: وزينب أنسيتها يا بابا..

الأم: زينب دي حياتنا وروحنا نفديها بها.. دي إنسانة عظيمة بنت أصل وشرف وست بيت عظيمة.. ومن يوم دخلت بيتنا غيرت لنا حياتنا وزادت البسمة والفرح والمحبة ربنا يحفظكم لبعض ونشوف أولادكم..

زينب: عمه بلاش مجاملة حتى لا أصاب بالغرور.

عمها: يا بنتي مش مجاملة بل حقيقة.. تصدق أنها حينما سمعت الخبر الذي أشيع عليكم أتت تسألني وتقول: هل تثق يا عمي بابنك يونس وأخي فؤاد.. قلت لها: نعم وكيف؟.. قالت: إذن فأنت معي تكذبهم.. فقلت: نعم.. وعرفت بأنها إنسانة عظيمة ومخلصة لزوجها ولنا وتعرف كيف تحافظ على بيتها.

يونس: ربنا يحفظها لنا ويزيدها من الصحة والسعادة

زينب: بوجودك سأكون سعيدة وبصحتك سأكون قوية.

يخرجان يونس وزينب بسيارته إلى دار والدها وهناك يرحبان بهم.. فلم يجلس إلا والأسئلة تتهافت عليه للسؤال عن فؤاد وسوسن وماهر.. فقال لهم يونس: بالراحة عليَ.. ارتاح وأشرب حاجة باردة أو شاي وحينها أخبركم عن فؤاد وصحته ودراستنا وأخبركم عن سوسن وماهر ومشكلتهم التي يعانوها هذه الأيام.. وعن ليلى بنت سيد مصطفى وأهلها وعن علاقتهم بها وبأسرتها.. فسرّ الوالدان من الأخبار لكن والد فؤاد تأثر من مشكلة ماهر فقام وأعطى مبلغا ليونس ليسلمه لماهر على أساس أنها منهم وحذرهما بأن يتركاه أو يسيئا إليه أو إلى سوسن.. وبعد أن انتهى من زيارته لهم في المساء التقى بالحج يوسف في داره ومعه زوجته زينب التي كانت ترافقه وطمئنوه على سوسن.. وقضوا معه مدة عشر دقائق وخرجوا.. ثم ذهبوا إلى الفسحة معاً..



زينب تسأل يونس: إلا قل لي ستعملوا فين بعد التخرج ؟

يونس: مش عارفين.. لكن أنت تريدنا نعمل فين ؟

زينب: دكاترة أد الدنيا وهنا لما يكونوا يسألوا مين هذه الست.. يقولوا حرم الدكتور يونس شعبان وأخت الدكتور فؤاد محمود..

يونس: وبس..

زينب: ليش عاوزين حاجة ثانية غير هذه الأمنية ؟

يونس: نعم..

زينب: وإيه هي ؟

يونس: أبقى معاكِ طول العمر..

زينب: بسيطة يا خوي.. عندما تنال الشهادة وتشتغل تبقى تتحول إلى البلد وتجلس معي..

يونس يختبر زينب: لا فأنا أريد إنزالك معي العاصمة يا زينب.. ونعيش هناك..

زينب تضحك وتقول: مش ممكن.. ومستحيل أنزل وأسيب عمي وعمتي لوحدهما واترك أهلي وأنزل أسكن معاك لا.. أسمع حذاري تقول هذا الكلام أمام عمي وعمتي وأمامي مرة ثانية..

كان يونس مسرورا من زوجته ثم قال لها: مش ممكن أسيبكم أبداً أنت ملاكي وحياتي.. وأنا أريد أشوف وجهة نظرك فقط لكن ما قلتيش لي إيه أخبار الدراسة ؟

زينب: الحمد لله.. وسوسن أخبارها إيه..

يونس: سوسن إنسانة عظيمة وتشبهك.. تعبت علينا قليل لكن لو تشوفي فؤاد لما مرضت لن تصدقي أبداً حتى أننا تغيبنا أسبوعين عن الكلية.. وكادت الكلية تفصلنا ولكن ستر الله يسترنا لأن سجلنا العلمي ممتاز.

وهكذا قضى يونس أجمل يوم مع زوجته زينب تلك الإنسانة العظيمة وأسعد اللحظات.. وعرف عن ياسمين وأحوالها وعن تصرفاتها التي بدأت تخف وبدأت تحتجب عن الخروج إلا في أوقات العمل..

فؤاد كان قد أنجز خطته كاملاً وعاد إلى ماهر وسوسن وأخذهما للفسحة ومعهم فؤاد الصغير وليلى الصغيرة.. وقضوا أجمل يوم في النزهة وعادوا إلى المنزل.. ثم راح فؤاد يذاكر دروسه حيث لم يبق سوى أسبوع فقط على لامتحان النهائي الذي سيستمر لمدة ٦ أسابيع وثلاثة أيام.. وبعدها يبدأ فؤاد حياة عملية جديدة.

ست سنوات في كلية الطب ويتحصل على طبيب عام ولمدة عامين بعدها يبقى طبيبا،الدكتور ماهر متأكد من أن فؤاد سيسافر إلى أوربا لتحضير شهادة الدكتوراه.. أما يونس فمحتمل سيسافر ومحتمل يبقى هنا يطبق في المستشفى الجمهوري في العاصمة. في اليوم التالي يعود يونس بسيارته وهو يحمل مبلغا كبيرا وأخبارا مفرحة.. فحينما وصل إلى

شقتهم كانت في استقباله سوسن،فؤاد ود. ماهر نائمان في غرفة فؤاد.. فقعد مع سوسن التي أخبرها عن البلد وأهلها وعن زينب وسلمها رسالة من زوجته وهدايا من والدة فؤاد ووالدته ووالدتها.. وأخبرها عن الحكايات التي يتداولها أهل البلد عنهم وتعجبت سوسن منهم.. وعندما قرأت رسالة زينب كانت مسرورة جداً..

وفي الظهر تناولوا الغداء معاً.. وكانوا في غاية الفرح والسرور عدا أخيهم الدكتور ماهر الذي بدت عليه علامات الحزن والتفكير.. فؤاد ويونس كانا يعرفان السبب لكنهم لم يبديا أي تغيير.. وبعد أن تناولوا الغداء.. عادوا إلى غرفتهم وشرح له الأخبار بالتفصيل وعن مساعدة والديهم لـ د. ماهر.. فسلمه الفلوس.. ثم فكر جيداً.. فأخرج فؤاد مفاتيح سيارته وقال:

سنسلم هذه للدكتور ماهر.. وعندما تصلنا فلوس من أخي سأعطيها له..

يونس: فكرة سديدة..

يناما قليلاً ثم ينهضان ويغتسلان ويتجهان إلى مكتبة د. ماهر.. وهناك ينفرد فؤاد بسوسن التي كانت في المطبخ تعد لهما الشاي وقال:

سوسن أحتاج إلى ١٠٠ دينار فهل يمكنني أن آخذها ؟

سوسن: وإلى أين ستذهب بها ؟

فؤاد: إنني بحاجة إليها.. أرجوك..

سوسن: هل تخفي عني شيئا؟

فؤاد: بعدين ستعرفين إلى أين الاتجاه..

تغيب لحظة وتسلمه ١٠٠ دينار ويبقى عندها ٦٥ دينارا وتخبره بالباقي.

فيقول لها: لا أنت أختي بحق ما خفيت عني مطالبك.. لذا فأنا أقول لك إذا لم تكوني تأخذي مني وتطلبين سوف أزعل منك..

سوسن: لو أني محتاجة سأقول لك.. ربنا يخليك لأهلك ولنا.. فؤاد يقبلها ويحمل معها أكواب الشاي إلى المكتبة.. ثم يسكبان الشاي.. ويبدأن بالقراءة..

كان فؤاد يفكر بأي وسيلة سيعطي ماهر النقود ومفاتيح سيارته ثم ماذا سيقول له.. ففكر ملياً ويونس على أعصابه منتظر فؤاد وحديثه.. فتأخر فؤاد.. كان شارد الفكر نهض واتجه نحو ماهر.. فأراد أن يتحدث لكن لسانه تثاقل فتعجب ماهر وزوجته.. وسألاه عن ماذا يريد قوله؟

فؤاد يجيبهم بهدوء: ماهر أنت بمثابة أخونا الأكبر واستاذنا وصديقنا.. لو مثلاً قدمت لك هدية هل ستقبلها.. مش مهم تكون نوعها كبيرة أو صغيرة..

فارتبكت سوسن من حديث فؤاد.. أما ماهر فكان في دهشة فقال: لكن أنا لا أعرف ماذا تريد القول والوصول إلى نهاية

حديثك؟ تكلم باختصار ومن دون لف ودوران..

فؤاد يقاطعه: يعني أنت توافقني وستقبل الهدية.. أليس كذلك؟

ماهر: أنا ما خلصتش كلامي..

فؤاد: المهم أنك تقبلها.. ولو لم تقبلها سنرحل عنك ولن نعود نراكم ثانية..

ماهر: ترحلوا عنا.. مستحيل ومن أجل هدية.

سوسن: باين عليك بتهلوس.. فؤاد ماذا برأسك تكلم؟

يونس: المهم أنكم قبلتم.. ولن نرحل أبداً لو قبلتم الهدية.. يخرج من جيبه رزمة من النقود ويسلمها إلى ماهر الذي كان في دهشة واضطراب ثم ناوله مفاتيح السيارة فقال:

خذ هذه لك مفتاح السيارة كذلك.. وما تظنش أنها ثمن جلوسنا هنا لا.. إنها روابط الأخوة التي تجمعنا.. لقد سمعناك قبل أمس تتحدث مع سوسن عن أزمة مالية تواجهها فقمنا بواجبنا.. وأرجوك.. لم يتم كلامه حتى ينهض ماهر وهو في أشد الحيرة والغضب قائلاً:

أنا لم أشاء من حديثي أن أحملكم مشاكلي ثم أني على وشك حلها.

يونس: نحن قلنا هذا على شأن نساعدك.. وأنت مش غريب علينا أنت أخونا الأكبر وأستاذنا بل ووالدنا.

فؤاد صدقني يا ماهر أن هذا الذي أعطيناه ليس كافي فلو

كنا نملك أكثر لأعطيناه لك.. هذا أعتبره عربون صداقة وإن لم تقبل فاعتبرها سلف عندك لي وليونس.. سوسن لم تكن تصدق ما ترى وتسمع فأمسكت رأسها بيديها وقالت:

والله العظيم إنكم مجانين..

يتقدم فؤاد منها ويقبلها على رأسها وخدها ويجلس بجانبها ويقول لها:

لو كنت أستطيع أن أبيع نفسي من أجلكم لفعلت.. لكنهم لن يشتروني..

سوسن: أنت بصراحة لخبطت لي أفكاري..

فؤاد: لا تفكري طويلاً فاعتبروا أن هذا اليوم مرّ كعادة الأيام ماهر أمسك المفاتيح والنقود وهو واقفاً كالصنم.. يفكر بهذا الحدث ويسأل نفسه " أي أصدقاء يقدمون لي سيارة ويعتبروني كأخاهم ويشاركوني في أفراحي وأحزاني.. فؤاد.. أعطاني سيارة وفلوس لأجل ماذا ؟ يا ترى ما هو هدفه من وراء ذلك ؟ ماذا يريد ؟ هل يريد أن يحتقرني ؟ لكن فؤاد ليس من هذا النوع ! لكن يا ترى هل أستطيع أن أرد له جمائله.. لا.. مستحيل أستطيع.. حتى أبنائي يحبوه وزوجتي.. سوسن التي كانت صديقته وأخته أصبح يحبها كأمه وهو كذلك أصبح جزء منها.. وأنا كذلك.. حتى أبنائي لا يفارقهم.. ياله من قلب كبير وطاهر.. قلب لا يحمل إلا الإخلاص والحب والإيمان والثقة !! لكن ماذا أقول لهم ؟ هل أقبلهم شريطة أن تكون دين ؟ نعم

أقول له هذا "

ماهر: سأقبلهم لكن بشرط واحد..

فؤاد بتردد: ما هو الشرط..

ماهر: أن يبقوا ديناً عليّ.

فؤاد: ولماذا دين هل تشك بي.. هل ظننت أن لنا أهدافاً من وراء هذا.. لم أكن يوماً أتوقع أن الإنسان الذي عرفناه بثقته وأخلاقه يشك فينا عندما نقدم له يد العون.. فماذا لو كنت في مأزق وطلبت منك هل سأشك في مساعدتك لي.. خسارة يا ماهر إنك شكيت في أصدقائك اللذان يعتبراك أخوهم الأكبر وصديقهم ورفيقهم ومعلمهم.. المهم نحن سنترك الشقة ما دام أننا وصلنا إلى هذا الحد من التفاهم..

سوسن: ما بالك اليوم ؟

ماهر: أرجوك أسمعني.. خلاص قبلتهم منك لكن لو تحسنت أوضاعي أعيدها لكم..

فؤاد: يعني قبلتهم منا.. وربنا يستر.. ولكل حادث حديث..

ماهر: نعم..

يطمئن فؤاد ويونس من خطتهم في مساعدتهم لماهر..ثم استأذن فؤاد ويونس منهم.. فسألوهم عن الاتجاه فقالوا إلى ليلى.. فوعدهم ماهر بأنه سيمر عليهم عندما يكمل عمله في المستشفى.. وأخذوا معهم فؤاد الصغير وأبلغوه بأن يأخذ راحته.

كما قلنا سابقاً أن يونس عندما سافر إلى البلد كان أهل



البلد قد عرفوا بوصوله.. وعندما علمت ياسمين بوصوله سألت عنه زينب (عبر الهاتف) وأخبرتها بأنه سافر وسألته هل من أخبار عن فؤاد.

ياسمين: أي أخبار من فؤاد وعنه.

زينب: ومنذ متى تهمك أخبار فؤاد وأنت أسأت إلى سمعته وسمعة زوجي..

ياسمين: إذن فأنت لم تصدقي قصدي.

زينب: نعم.. وعمري لن أصدق.. لأنني واثقة من نفسي ومن حبي لزوجي وواثقة من أخي..

ياسمين: غلطة يا زينب لن تتكرر ثاني..

زينب كانت تكره ياسمين وذلك بعدما عرفت القرية بحكاية فؤاد ويونس والفتاتين.. ثم بدأت ياسمين تتساءل مع نفسها عن عدم مرور يونس إليها و معرفة أخبارها وأحوال فؤاد وصحته.. وهل هذا كان دافعا من نفسه أم من فؤاد.. فكرت طويلاً لماذا فؤاد عمل كل هذا؟.. نعم إن له الحق في هذا لأنني طلبت منه فسخ الخطوبة ولكنني لم أفسخها.. فعادت وكتبت له رسالة تعبر عن حزنها وتسرعها وتطلب منه السماح..

سوسن وماهر كانا في دهشة واستغراب من الذي حصل.. وكيف حصل فلم يكونا يتوقعانهما.. وفجأة يقول ماهر: لا أعرف هل أنا في حلم أم في حقيقة؟

سوسن: أنا سوف أتجنن من هذا.. سيارة تساوي ٧٥٠٠ دينار

يعطيها لنا إنسان غريب.. لكنه ليس غريبا عني.. إنه عمر طويل عايشته ١٩ سنة بكاملها وطبائعه لم تتغير بل تزداد ثقافته يوماً عن يوم..

ماهر: أنا لا أعرف كيف أرد له جمائله هو ويونس.. لكن تأكدي بأنني مدين لهما بحياتي.. فهما أنقذاني من مشكلة كبيرة.

* * *

ليلى ووالدها أحبا فؤاد ويونس حتى فؤاد الصغير وجلسا يتحدثون قليلاً ثم تركهم لوحدهما يذاكرون.. كانوا في صمت أما فؤاد فكان يطيل بنظراته إلى ليلى.. كان جمالها يشبه جمال ياسمين شعرها الذي يشبه شعر ياسمين قوامها نفس قوام ياسمين.. إلا أنها كانت تصغر ياسمين فعمرها لا يتجاوز سوى الخامسة والعشرون عاماً.. كانت أكثر صفاتها مشابهة لياسمين إلا أنها تختلف عنها في أشياء كثيرة مثل: الأخلاق والثقافة والثقة والإخلاص ودهاء في التعبير، والكلام والتفكير والمعاملة الحسنة.. فكان فؤاد يحبها حباً كبيراً كحبه لسوسن، وهي تبادله نفس الشعور، وأفكارهم متطابقة،لقد قالت في أحد الأيام لسوسن أثناء ضيافة الأخيرة لها.. قالت: لقد تعلمت كل هذا من فؤاد.

كان المهندس نبيل يكره فؤاد بينما والديها وأسرتها أصبحوا

يحبون فؤاد ورفيقه ويعتبرونهما منهم.. وفي ذاك الوقت وفي صالة الضيوف التي يذاكرون فيها أخذ فؤاد يسرح بفكره بعيداً.. أخذ يفكر بياسمين وتصرفها الطائش.. إنه يحبها ويهواها وهي لا تعرف معنى الحب فالحب ليس نظرات وقبلات فقط.. وهي كانت تحارب هذه الأفكار وكتبت عن الحب والجنس ما لا يكتبه فيلسوف.. فأراها اليوم تخترق أفكارها وتكذبها وتعترف بالعاطفة فقط.. يا ترى ما الذي غيرها.. ليتها تعرف معنى كلمة الصبر فيعود ويأخذ ورقة ويكتب فيها رسالة إلى ياسمين ليرسلها عبر البريد.. فعاد إلى مذاكرة دروسه.. فكما هو معروف أن مراكز فؤاد هي الأولى في الكلية.. ويأتي بعده صديق لفؤاد اسمه بدر الدين ثم فتاة وبعدها ليلى وبعدها كمال ثم يونس.. وهكذا عرف فؤاد بذكائه الخارق واحتلاله للمراكز الأولى من سنة أولى ابتدائي.. الساعة تدق الثامنة والنصف.. كانت والدة ليلى تجهز العشاء لهم فتستدعيهم إلى غرفة الطعام.. وبعد تناول العشاء يتصل فؤاد بسوسن ويطمئنها عليه ويسألها عن ماهر.. ولم تتجاوز الساعة التاسعة حتى يصل ماهر الذي يبدأ معهم شرح مادته بالتفصيل درساً درساً فأصبحوا يفهمونها جيداً.. وهكذا بدأت المراجعات تقترب رويداً رويداً حتى قرعت أبواب الامتحانات النهائية.

وصلت رسالة فؤاد إلى ياسمين التي كانت في أشد الشوق واللهفة إلى كلمة من كلماته وذهب إلى غرفتها وأغلقت بابها ثم

فتحت الرسالة،وقرأت ما جاء فيها كالتالي:

حبيبتي الغالية ياسمين:

تحية من قلب لا يحمل سوى حبك وصورتك..

وبعد.. سأظل أحبك وأهيم بحبك ووفياً لوعدي.. فمهما عملت من تصرفات ونجحت فيها فاعلمي أن الإنسان الذي عرفك في يوم ما لن ينسى بأنه أحبك.. لأن الحياة وإن اختلفت طرقها فلابد أن يجمعنا ويزيل عنا الهموم إلا أن الحب الصادق ليس له أي طرق غير الإخلاص والوفاء والثقة.. كل هذا أيها الحب الغالي لم أجده فيك.. لقد وجدت فيك الغرور والطيش والعجرفة وهذا ما أريد أن أقوله لك وبدون خوف أو تردد.. لذا فنصيحتي لكِ أن تتجنبي الغرور وأن تنسي أن هناك شيئا اسمه نظرات وقبلات وجنس في الحب.. وأن تتحلي بالصبر.. فالصبر شيء مفيد.. وإن لم تعرفي معنى الصبر.. فأرجو أن تبحثي عنه في قواميس الحياة.. لا تظنيني أهينك أو أعلمك درساً في الحياة.. بل أنصحك.. لأن نصيحة الحبيب لحبيبه تختلف عن دروس الآخرين خصوصاً إذا كانت النصائح تحمل دلالات ومعاني صحيحة.. ؟ وأنا هنا ومعي يونس الإنسان الذي عرفته جيداً بأخلاقه وبحبه لأختي ووفائه بحبه لها وثقته لها لم يفكر أبداً بالخيانة وكذلك لم يعرف شيئا اسمها الخيانة.. وأنا كذلك لن أسمح له أبداً وحينما سمعتها منك اعتبرت بأنني أغلق على رقبتي حبل المشنقة !!! فاعذريني من إطالة الكلمات



الجارحة فليس عندي ما أقوله سوى هذه.. وأخيراً اعلمي أنني أحبك وسأموت وأنا أحبك وأنني مخلصٌ ووفي لوعدي.. وتقبلي التحيات من أختي سوسن وأختي ليلى.. ومن ماهر ويونس.. ومن الحبيب المظلوم.

كانت تقرأ الرسالة والدموع تنساب على خدودها.. فضمت الرسالة إلى صدرها وراحت تجهش بالبكاء.. وتعيد قراءتها مراراً وتكراراً وفسرت كل كلمة كتبها لها القدر (وجدت فيك الغرور والطيش والعجرفة وهذا ما أريد أن أقوله لك وبدون خوف وتردد) يا ترى ماذا يقصد بهذا.. نعم إنني مغرورة بنفسي.. لا.. لست مغرورة.. لكن ماذا يعني في (أن تنسي أن هناك نظرات وقبلات في الحب) هو يعرف أنني أكره هذا.. لكن يا ترى هل كرهني عندما قبلته هنا.. وعندما بدأت أتقرب لتقبيله نعم إنني بلهاء ومغرورة.. لكنه محق في رفضه لتقبيلي،ولكنه لم يحدثني عن ذاك اليوم الذي جلس معي في غرفتي.. نعم إنه رحمني وعطف علي.. لكن ليس بالقبلات.. يا لك من بلهاء يا ياسمين كيف سمحت له يقبلك وكيف استسلمت له.. كانت تحكي مع نفسها والدموع تنساب على خدودها.. " الصبر.. يجب أن تبحثي عنها في قواميس الحياة" ماذا يعني في هذا.. الصبر.. الصبر.. الصبر.. سأعلمه كيف الصبر.. حسناً يا فؤاد سأعلمك الصبر.."وخيانة إنه لا يعرفها ولا يسمع عنها" يا له من إنسان مثقف يعرف كيف يصنع

كلماته ويعبر بها.. إنه داهية بتعبيره (الخيانة لا يعرفها أبداً إنما عرف بأنها عندما الإنسان يعلق على حبل المشنقة) ويا ترى هل كتبها بقصد أو بدون قصد.. كذلك يوجد عنده يونس وليلى أخته.. ليلى هي الفتاة التي سترميه بعيداً في الهاوية.. أي وعد أعطاه لي.. خطوبة لا.. يا ياسمين لا تتعجلي في تصرفك.. أن فؤاد يحبك وأنت تحبينه إذن فتحلي بالصبر.. لكن أي صبر هذا "

يقرع والدها الباب وتفتح له.. فيسألها عن أحوالها.. ثم يقول لها:

لماذا تشكين بفؤاد.. بينما هو لم يعمل شيئا خطأ يستدعي ردة فعلك المتهورة، فتاة اعتبرها كأخته وأتت إلى عند أختك ومعه يونس زوج أخته زينب،وجلست تذاكر معهم تطوليها وتعرضيها. يا بنتي يجب أن تعلمي أن الغيرة قاتلة العُمر بيجري وأنا نفسي أموت وأنا مرتاح ولن أرتاح إلا لما أشوفك ببيت زوجك وأم وست بيت ونفسي ألعب مع أولادك.

ياسمين بتردد: لكنه لم يراسلني ولم يعّد يسأل عني.. إلا اليوم أرسل لي رسالة فيها يقول تعلمي الصبر ويجب أن تبحثي عنه في قواميس الحياة.. وكلام تافه..

والدها: إذن فهو لا يزال متعلقا بك ويحبك.. والصبر هذا ضروري شوفي الإنسان كيف يفكر.. فالصبر بعده فرج.. وأنتِ يجب فعلاً أن تصبري.. إذن أنتِ لا تعرفي فؤاد جيداً.. دائماً لا

يحب إلا الصبر والثقة والإخلاص..

* * *

فؤاد ويونس ظلاً أسبوعاً يعكفان على القراءة دون خروج أو فسحة ومعهم ليلى وهكذا دخلوا الامتحان النهائي.. فاليوم الأول خرجوا مسرورين من نتائجه ومن أجوبتهم وأكدوا على نجاحهم في هذا الجزء.. أما المراقب الذي راقب صف فؤاد وهو بروفيسور.. عندما انتهى من مراقبة الحصة.. سأله الطلاب عن الامتحان فبعضهم كان مستاء من أسئلة الفحص وبعضهم كانوا مسرورين من الأسئلة وعندما سألوه قال لمجموعة كبيرة من الطلاب:

أعتقد أنه مافيش واحد منكم أجاب عن الفحص بشكل دقيق مثلما أجاب فؤاد.. فتذكروا كلامي جيداً.. ولا تنسوه..

فسألوه عن السبب فأجابهم: أن فؤاد لم يجب عن الأسئلة من الكتاب فقط بل من خلال التطبيق العملي ومحاضرات الأستاذ الذي علمكم وقد وجدته واثقاً من نفسه.

يجيب أحد الطلاب وهوكمال الدين: هو الذي يحتل المركز الأول من أول سنة..

فانتشر هذا الخبر في الكلية ووصل إلى فؤاد الذي لم تظهر عليه أي ملامح بالفرح.. بل ظل كالعادة مبتسماً.. وعندما سمع الدكتور ماهر أطمئن لهذا.. وهكذا فؤاد يعمل بجد وثقة

وصبر في الإجابة عن الامتحانات وفي المواد الأخيرة وكانت أصعب المواد وأهمها كان الطلاب يخافون منها.. وأول الخائفين فؤاد.. فتسأل مع بدر الدين وليلى عما يتوقعاه. فطلبا تأجيل الفحص في هذه المواد و الحصول على حصص إضافية لمدة ثلاثة أيام فقبل الطلاب وقبلت الإدارة.. ثم قضى فؤاد ليله ونهاره مع يونس وليلى وزملائه يستمعون إلى الأستاذ ومحاضراته وكان د. ماهر يزودهم بالأكل وكل شيء..حتى بدأت علامة الإرهاق على فؤاد من كثر السهر والقراءة.. ينتهي الامتحان فيفرح كل الطلاب.. لم تكن لديهم أجازة سوى أسبوعين قضي منها أربعة أيام عند د. ماهر وسوسن ثم ودعهما متوجهاً إلى البلد ومعه يونس ويودع ليلى وعائلتها..

طلاب السنة النهائية في كلية الطب انهوا الامتحان بفرح وسرور.. أما فؤاد ويونس فقد رحلا إلى بلدهم بسيارة يونس التي أصبحت ملكاً للاثنين وسيقضيان في البلد بعض الأيام بعد عام كامل لم ير فؤاد أهله.. أما يونس فكما علمنا فقد زارهم يوماً واحداً.. فؤاد الصغير ابن الدكتور ماهر يسافر البلد مع فؤاد ويونس.. فهم مسرورون لأن الصغير معهم.. فكانوا يمرحون طوال الرحلة.. وفجأة فؤاد يقول ليونس:

نسينا أن نذكر سوسن وماهر إذا وصلتنا رسائل من سمير تبعث لنا برقية لأني أرسلت له من شأن موضوع السيارة.. ولا أعرف متى سيصل الرد.. وأعتقد كذلك أن سوسن ستنتبه على

الشقة..

يونس: قريبا سنصل إلى المحطة وتتصل بهم تليفونياً..

يتصل فؤاد فلم يجد سوى سوسن وحيدة في الدار فأخبرها من شأن الرسائل وعندما توصل تفتشهم وتخلي ماهر يعمل له برقية.. ؟؟

كان أهل البلد قد استقبلوا طلابها الذين يدرسون مع فؤاد ويونس وهناك قالوا ما قالوا عن فؤاد وصديقته ليلى.. البعض يسأل لماذا تأخر فؤاد ويونس ؟ منهم من يؤكد أن تأخيره بسبب مكوثه مع ليلى، كانت المدينة شغلها الشاغل خلال ثلاثة أيام هو فؤاد وليلى وتناقلت النساء الأخبار وطبختها طبيخاً جميلاً فاحت رائحته وانتشرت إلى الجيران الذين جاءوا من انتشار هذه الروائح.. فياسمين أصبحت في دار والدها لا تعرف الشمس والهواء الطبيعي.. حبست نفسها وحكمت على نفسها بالسجن.. يالها من فتاة سريعة التأثر.. مغرورة بنفسها وبثقافتها.. وغيورة.. تفكر بفؤاد.. والناس الذين يتحدثون عنه وعن ليلى.. وزملائه الذين أثبتوا هذه الحقائق بصور فوتغرافية للاثنين.. لم تكن تعرف الحب الذي يكنه فؤاد لها وفي الساعة الواحدة ظهراً يصل فؤاد ويونس وفؤاد الصغير يمران من وسط المدينة، فيندهش الناس.. السيارة تتجه مباشرة إلى دار يونس ثم يأخذها فؤاد ويتجه بها إلى داره.. وهناك يستقبله والده والدته وإخوانه ويفرحون بوصوله.. ويفرحون بوصول فؤاد



الصغير يقدموا له الغداء مع ابن سوسن.. ثم سأله أبوه عن الامتحان وعن ماهر وسوسن فطمئنه على نتائج الامتحانات وعلى سوسن وماهر فقال:

لم تصدق يا أبي أن سوسن كنز كبير جداً وغالي.. أصبحت كأم لنا.. تعطينا الحنان والحب والرعاية.. وأصبحنا منهم والدكتور ماهر إنسان عظيم جداً.. فهو قدم لنا ما لا يقدمن أحد قسماً يا أبي أنني لو أستطيع أفديهم بحياتي لعملت من دون تردد.

والدته: حتى يونس عندما نزل البلد وهو يمدحهم ويشكرهم ويوم واحد وقد فقدهم وحدثنا عنهم.. إلا قل لي هي معها كم الآن..

فؤاد: فؤاد.. وليلى والثالث يأتي الآن.. ربنا يطول عمرها ويصحها.

أبوه: شوف الإنسانية.. سماه باسمك فؤاد.. وليلى باسم من؟ فؤاد ينهض ويجلس بجانب والدته الذي كان في شوق إليها وإلى العائلة وأما فؤاد الصغير فيذهب يلعب مع أخوات فؤاد فقال:

ليلى.. ليلى.. فتاة ذو قلب كبير.. من عائلة أصيلة معروفة. وإنسانة عظيمة فتاة ذو فطنة عالية ودهاء.. فتاة ذو أخلاق طيبة.. زميلة في صفي أحترمها فاحترمتني اعترفت لي بحبها لابن عمها وهو مهندس.. فاعترفت لها بحبي لياسمين..



كانا والداه ينصتا إليه جيداً.. فواصل حديثه قائلاً: وهكذا ازداد الاحترام فيما بيننا.. احترام أخوي.. ثم وجدتها تثق فيَ وفي يونس.. فكانت تذاكر معنا في شقة ماهر.. ومرة نذهب إلى دارهم.. وبعدها أصبحت أخت لي فأحببتها حب كبير كحبي لزينب وسلوى وكحبي لسوسن.. وحينما وصفتكم لها أحبتكم كأنكم أهلها.. وإن أردتم أن تعرفوها فسوف أطلب زيارتها لكم عندما تسمح الفرصة ينهض ويتجه نحو حقيبته ويخرج منها علبتان واحدة لوالدته والأخرى لوالده وقال لهم:

افتحوا وانظروا ماذا أرسلت لكم..

ياسمين تعلم بوصول فؤاد ويونس فتجهز نفسها لاستقباله.. وفي ذاك الوقت كان جرس التليفون يرن فإذا به فؤاد يسألها عن صحتها فيخبرها بأنه سيصل إليها بعد قليل.. بعد أن يزور أخته زينب.. قبل المساء يلتقي فؤاد بزينب وعمها شعبان وعمتها وبيونس.. ويعتذر لهم لأنه أخذ السيارة فيرفض والد يونس أخذها،ولكنه أصر على أن يخرج بها اليوم يونس وزينب.. العم شعبان يعتدل عن رأيه.. وبعد كل هذا أوصل يونس فؤاد ومعه ابن سوسن إلى دار عم الحج يوسف.. ثم عاد إلى زينب وأخرجها للفسحة فهو يريد أن يقضي الأيام القليلة مع شريكة عمره وحياته.. أما فؤاد فقد جلس مع عمه وعمته وياسمين وكانوا مسرورين من وصوله ومن زيارة ابن بنتهم.. وفي المساء استأذن منهم بالانصراف وأرادوا أن يبقى فؤاد الصغير

عندهم لكنه ورفض وقال لهم فؤاد الصغير:

أنا مش ح أجلس هنا.. سأذهب مع عمو فؤاد لأن أمي قالت لي ماتتركش عمك فؤاد..

جدته: وجده وجدو ما وحشوك.

فؤاد: ألا يا حبيبي اجلس عند جده وجدو وبكرة سأحضر إليك.

الصغير: أنا سأنام معك..

وتستأذن ياسمين من والدها بأن توصل فؤاد إلى داره.. فوافق والدها فخرجا بسيارتها الصغيرة.. وفي الطريق قال فؤاد مبتدئاً بالحديث:

ياسمين لا زلت تشكين بحبي لك.. برغم أنني أحبك.. لذا فأنت متمسكة بقرارك وأنا أعارضك.. وأنا قلت لك أكثر من مرة الصبر.. الصبر يا ياسمين لكنك سريعة التأثر وغيورة..

ياسمين: أنا لم أقرر شيئا،فأنا كتبت لك الرسالة تحت تأثير الأعصاب أنا صدقني بأنني أحبك.

فؤاد: وكيف أستطيع أصدقك وأنتِ تتهميني بالخيانة.

ياسمين: يعني لا تصدق بأنني أحبك.. إذن ماذا تريدني أن أعمل لكي أثبت لك بأنني أحبك.. أطلب أي شيء وأنا مستعدة..

فؤاد: ومن كل قلبك تحبينني ؟

ياسمين وهي تقود السيارة بسرعة: نعم أحبك وسأموت



وحبك ينبض في قلبي في كل لحظة وأرجوك سامحني.

فؤاد: أموت أنا وتسلمي أنت .. وأنا أحبك حب لا تتسع له الدنيا ومطالبي منك هي.. الصبر.. الثقة والعزيمة والإخلاص.. وكذلك أن تكوني على علم بأن الإنسان الذي يجلس معك الآن لا يمكن أن ينساك.. وأن نسيت كل شيء.. فالله عالم بما لا نعلم..

ياسمين: مطالبك على العين والرأس..

وفجأة يتهدد مضجع ياسمين حينما يتكلم وهو يقبل فؤاد الصغير الذي يجلس بين أحضانه مما جعل ياسمين تقود السيارة بسرعة جنونية فقال لها بهدوء:

هل تريدي أن تعرفي من هي ليلى ؟

لم تتكلم بل كانت في حالة ارتباك ودهشة مما جعلها تقود السيارة دون شعور.. فهدأها فؤاد وطالبها بوقف السيارة.. والعرق ينساب على وجه ياسمين ويداها ترتعشان.. فعرف أن ياسمين التي عرفها سابقاً ليست هي اليوم.. فأنزلها من مكان القيادة وعاد مكانها لقيادة السيارة.. ثم اتجه بها إلى المنتزة الذي كان فيه يونس وزينب.. وحينما هو يقود السيارة قال لها:

لا تبكي ولا تظني أن ليلى ستخطف منك فؤاد.. فأنا لم أسلم قلبي لسواك واختطافه ليس سهلا.. لأن الحب الأول هو الحب الأخير.. وليلى كما أود أن تعرفيها هي سوسن.. علاقتي بها كعلاقتي بسوسن التي أصبحت اليوم بمثابة أم وأخت ورفيقة

وصـــديقـــة وكل شيء.. ياســـمين لا أريدك أن تنظري إلى هذه المواقف من منظور العاطفة فقط.. بل من منظور الثقة والحب والرباط المقدس الذي يربطنا.. فاعتبري ليلى هي سوسن.. وما تزعلي مني.. فأنا ما سمعته هنا عني وعنها لا يهمني بشيء لماذا ؟ لأنني واثق من نفسي ومن علاقتي معها ومع أي فتاة أعرفها لذا فأنا لا أبالي بهم.. بقدر ما أفكر فيك.. لأنكِ غيورة وسريعة التأثير.. ما عليش أنا مسامحك من كل حاجة أنا خائف عليك من حرق أعصابك..

ياسمين والدموع تنزل من عينها وهي تتلعثم بحديثها قائلة:

أنا ما كانتش تهمني ليلى.. لأنني عرفت عنها من رسائلك ورسائل يونس لزينب..

فـؤاد: وهذه التحركات الغريبة التي بدأت تنتابك أثناء سماعك اسم ليلى.. ياسمين أنا لا أريدك أن تكذبي عليّ فلو كذبتِ عليّ فإنك تكذبين على قلبك وحبك وروحك..

ياسمين: نعم.. كنت أخاف منها لأنني أحبك.. ولكني الآن مطمئنة ولن أصدق ما يقولون ولن أتهور مرة أخرى..

فؤاد: توعديني..

ياسمين: نعم..

يونس وزوجته زينب في أشد الاغتباط والفرحة.. وحينها بدأت زينب تنهال على يونس بالأسئلة حول سوسن ود. ماهر



وأولادهم وحول ليلى ودراستهم.. وقالت له:

ما هي أحوال عشيقتك ؟..

يونس وهو يضحك في أتم الصحة والعافية كما أنها تهديك سلامها وتحياتها.. وعلى فكرة هي محتمل تزورنا..

زينب: نرحب بها على العين والرأس..

فؤاد ومعه ياسمين وفؤاد الصغير كانوا قد وصلوا إلى المنتزة وقبل أن يصلوا إلى يونس وزينب أوقف ياسمين وقال لها:

اسمعي إلى ما سيحكونه..

وعندما سمعت هذا قال لها: إذن فهمت معنى الحب.. تسأله عن عشيقته وترحب بزيارتها وهي مسرورة وذلك لأنها تثق بحبيبها وحبه لها.

يتجهان نحو مائدتهم فيرحبان بهم.. وفؤاد الصغير جلس في أحضان فؤاد.. وشربوا القهوة معاً ثم قال فؤاد لشقيقته زينب:

ها ما هي آخر أخبارك ؟

زينب: لا بأس.. وأخبار ياسمين إيه ؟

ياسمين: الحمد لله.

زينب: يعني مش ح تزعلي من أخوي وتشكي منه مرة أخرى.

ياسمين: نعم.. خلاص.. توبة.. لقد سامحني.

يونس: لننسى الماضي ونبدأ بالحاضر..

فؤاد: نعم لننسى.. ولكن ما هي أخبار العشيقة التي تسألك



عنها زنوبيا..

يونس: أخبرها أنت لأنها عشيقتك..

ياسمين: ماعليش اعشقوا كيفما تشاءون لكن ما تنسوناش.

فؤاد: مستحيل أنساك.. فهي تهديكم أطيب تحياتها وبالذات زهرتي.. ياسمين والا إيه يا صهري العزيز أو ما رأيك يا فؤاد الصغير.

فؤاد الصغير: نعم يا عمو.. ليلى قالت لنا بلغوا السلام على ياسمين وزينب.. وقلتم لها.. نعم..

زينب: وهي حلوة يا فؤاد..

فؤاد: تشبه خالتي ياسمين..

كان عمر فؤاد يبلغ خمس سنوات.. تحين الساعة التاسعة فيخرجوا معاً ثم يتحركون، وفي طريق واحد حتى وصلوا إلى دار الحج يوسف ودع فؤاد ياسمين إلى الدار.. ويونس وزينب وفؤاد الصغير بانتظاره في السيارة.. وحين أوصلها إلى الباب قال لها:

لا تنسي تذكريني في المنام..

ياسمين: وأنت هل ستذكرني ؟

فؤاد: نعم وطول عُمري لن أنساك وربنا يكون معنا..

ياسمين: وأنا كذلك يا رب..

ثم ينظران إلى بعض بعيون ساحرة ومدهشة وأحس كل واحد منهما بأن حرارة الآخر تتقرب إليه ثم أفاق فؤاد



وصافحها وأرسل قبلة ببنانه إلى شفائفها والعكس.. وبعدها ودعها وتمنى لها ليلة سعيدة..

* * *

في صباح اليوم التالي استيقظ فؤاد وفؤاد الصغير اللذين ناما معاً على سرير واحد.. اتجها إلى مأدبة الفطور التي أعدت بعد أن اغتسلا وارتديا ملابسهما.. حيث كانت جميع أعضاء الأسرة بانتظارهما.. فتناولوا الفطور معاً وهم في غاية السعادة والسرور.. أما يونس فهو ما زال نائم نوماً هادئاً وعميقاً.. بعد أن قضى ليلته مع شريكة عمره وحياته زينب شقيقة صديقه وأخوه فؤاد.. كان يونس يحب زوجته أيما حب.. فهي روحه وحبه وحياته وسعادته وأسرته كذلك.. وعندما نهض من نومه ولم يجد زينب سأل عنها ولم يعرف أين هي.. إنها كانت في السوق بسيارة يونس نزلت لتشتري له هدية بمناسبة انتهاء الامتحان وتشتري هدية لأخوها فؤاد.. وعندما عادت سألها عن سبب خروجها فلم تخبره فقدمت له الطعام فلم يأكل إلا إذا أخبرته فأخبرته فتذكر وقال:

لقد نسينا تماماً أننا كنا في امتحان وفي أخر سنة.. إذن فأنتِ لا زلتِ تتذكرين كل شيء..

يتصل والد زينب ويدعوهم إلى الغداء معهم.. فيقول يونس أنه يريد أن يتناول الغداء مع والده والدته.. لكن زينب صممت

على رأيها ولكن بعد أن اشترطت أن يكون عشاء فؤاد هنا..

وعندما سمعهم والد يونس يتشاجران حول الغداء.. دخل عليهم وقال لهم..

زينب: يا عمي.. أبي دعانا للغداء وهو رافض واتفقت معه على أن ندعوهم للعشاء هنا ونتسامر معاً.

عمها: فكرة ممتازة يا ابني.. وأنا كذلك مدعوا معكم هناك..

لكن يونس يزعل من زينب ويتقدم إلى أذنيها وهو يهمس إليها قائلاً:

ما عليش.. إن كان ما فعلت لكِ مقلب ما أنا يونس..

زينب وهي تريد أن تزيد من غيرة يونس فقالت لعمها:

شوف يا عمي إنه يهددني..

عمها: لا يا ابني لو مستيها فلن أسامحك.

يونس: بابا.. لا تصدقها..

والده: نعم يا بني لأنها غير متعودة على الكذب.. وانتبه عليها.

يونس: يبدو أنها سيطرت على قلوبكم ونسيتموني.

كان يتكلم وهو يريد أن يضحك ويفرح فقط لا غيره وزينب كذلك كانت تغمزه.. فقال والده:

نعم يا ولدي وهذا بفضل حبها لك ولنا.. ونحن مستحيل ننساكم أنتم أملنا.. وخلونا نفرح دائماً..

زينب: ما أقول له بالذي قلت لي عندما سافرت المرة الأولى



ولما كنت في السيارة.

يونس: زينب.. زينب باين عليكِ ستوديني في داهية..

والده: ربنا يحفظكم لنا ويطول بعمركم.. ويسعدكم.. ويعيشني لما أرى أولاد أولادكم..

تقفز زينب إلى أحضان عمها وتقبله ويونس ينظر إليها فقالت له:

ما تقولش هذا يا عمي.. أنت ستعيش لما تشوف أولاد أولادنا يا رب.

سوسن وماهر اشتاقا إلى ابنهما وإلى فؤاد ويونس وأحسا بالوحدة أثناء غيابهم.. فكانا يتذكرونهم دائماً والشارع أخذ يتحدث عن فؤاد الذي التقى بياسمين في المنتزة وعن وقائع الغرام والحب المكشوف في السيارة وعن أشياء لم تحدث أبداً.. ؟ فاستغرب فؤاد ويونس من هذه الأخبار وعن سرعة انتشارها وهذه الجاسوسية الخارقة التي عرفوا عنهم جميع حكايتهما.

في الظهر من اليوم الثاني لزيارة فؤاد ويونس إلى البلد اجتمع في دار الحج محمود.. ياسمين ووالداها.. ويونس وزينب ووالده وتناولوا الغداء معاً.. في بهجة وسرور،زينب كانت تركل برجلها يونس لتضحك معه.. تنبهه بأن لا يتكلم وهو يأكل.. ولا يأكل كثيرا فحذرها بغمزاته باتجاه والدها، فكان فؤاد يراقبهما جيداً وياسمين تحدق بنظراتها إليهما وإلى فؤاد..

فؤاد كان يجلس بجانب ياسمين حيث انفردَ بعد ذلك في

غرفته ومعهم يونس وزينب.. والآباء بقوا لوحدهم.. وهكذا انقضى يوماً جميل وسهرة ممتعة قضوها في كل مكان،وياسمين كانت في أشد الاغتباط والسرور من فؤاد فاعترفت له بخطأها..

بعد يومين من مكوثهم في البلد، ودع فؤاد أهله وهو حزين على فراقهم.. وذهب إلى منزل يونس وودع أخته زينب وعمه شعبان وعمته وخرج يونس هو وفؤاد بعد أن ودع أهله وزوجته وودع أهله.. ثم تحرك إلى دار الحج يوسف وودعوا الحج وزوجته وياسمين وعادت ياسمين تبكي أثناء وداعها لفؤاد.. فهدأها وقال لها:

الدموع هذه التي تذرفيها اليوم في وداعي ستجعلني أندم على وداعي لك..

ياسمين: سأفقدك كثيراً.. ولكني سأتحمل وأتعلم الصبر. يتدخل يونس الذي كان يشاركهم الحديث:

تعلمين من زنوبيا.. فهي ما شاء الله عليها.. لو تأخرت عليها كأنها لم تشتاق لي وهي على العكس من ذلك فؤاد يهمس بأذنيه ويقول له:

تحلم فتحصل على فتاة مثل أختي زينب..

ياسمين: والله إنك محق تحلم تجد واحدة مثلها ولو طفت الأرض كلها.

يونس: ها هي معي الآن.. وجدتها وبدون عناء.



ياسمين: إنها كنز عظيم يا يونس.

فؤاد: تشابه سوسن أليس كذلك ؟

يونس: بالضبط تشبه سوسن وليلى.. وستكون ياسمين أحسن منهما.

فؤاد: إذن أودعك وفي قلبي الحب الكبير لك.، ولا تنسي أن المراسلة تكون من طرفي أي عندما أراسلك تراسليني مفهوم.

ياسمين تهز رأسها بالموافقة فقالت له:

وهل ستغيب عنا أكثر ؟

فؤاد: ربنا يعلم كم ستطول غيبتنا، هل سنسافر الخارج أم في العاصمة، معيدين أو في المستشفيات، لكن لا تنسي أن تكوني تزوري والدتي ووالدي وتطمئني عليهم وتقربي لزينب أكثر وأكثر وكونوا أصدقاء.. فضفضوا لبعض..

ياسمين: لا تخف سأنفذ كل طلباتك وأوامرك.

فؤاد يودعها بثلاث قبلات، قبلتان على خديها وقبلة على شفائفها ويونس مغمض العينين وبعدها قال لهم يونس:

ذكرتموني لقد نسيت أن أودع زنوبيا.. أكيد الآن ستكون زعلانة ماعليش مرة ثانية سأفتكر توديعها.

فؤاد: ما ترفعش صوتك.

يونس: أنا سأسيبكما وحدكما، وسأنتظرك في السيارة أنا وفؤاد يخرج ويتركهما لوحدهما.. فتتقدم ياسمين نحو فؤاد فتصافحه ويجلسان يحدقان في بعض حتى شعرابالشوق

للالتحام.. ومن شدة الحرارة فإذا بشفائفهم تلتصق بعضها ببعض.. ثم يغوصان في أبحار عميق.. فإذا بها تفيق وتبعد شفائف فؤاد منها وتقول له:

ها قد عُدت أنت ثانية إلى هذا.. ثم تلومني..

فؤاد: إنه الوداع يا ياسمين.. ومن يظن أنني لن ألقاك خلال عامين.. ولكن أرجوك سامحيني..

يطلب منها السماح.. يونس بالسيارة يصيح لكنه رفض الخروج وقال لها لن أخرج قبل أن تصفحي عني وتبتسمي لي وتودعيني إلى الباب بقبلة.

فاحتارت من أمره وسامحته وخرجت معه إلى الباب وهي في غاية من السرور والاغتباط.. أوصلته إلى السيارة وقالت ما تزعلش.. أنا برضه عايزة تسامحني

فقال لها وهو يقبل بنانه ويضعها على شفتيها، وهو كذلك سأسامحك ما دامت الابتسامة على شفتيك، والفرحة تغمر قلبك والحب يملئ قلبي.. لكن أرجوك أن تنسي الشك والغيرة في حبك لي وحبي لك هو الحب الأول والأخير.. وينطلقان في السيارة.. وفي الطريق تذكر فؤاد كلمات ماهر وقال ليونس:

حسك تخبر ماهر بالذي حصل أحسن إنه حذرني

يونس: وكيف نسيته.

ماهر: ما خطرش ببالي.

يونس: وفؤاد سيخبره والا لا.؟.

فؤاد يمسك فؤاد الصغير ويقول له: هل ستحكي لوالدك عن ياسمين..

الصغير: نعم سأقول له عن كل شيء.

فؤاد: لا تخبره عن خالتك ياسمين والأحسن أن تسكت ولو تكلمت فلن أسامحك ولا آخذك معي ثاني مرة..

الصغير: وليش يا عمي..

فؤاد: لأن بابا سيزعل مني.

الصغير: حاضر لن أقول له أبداً.. إلا لماما

فؤاد: ولا ماما ؟؟

يونس: إذن أنا سأحكي لهما

فؤاد: أرجوك تنسى هذا الموضوع خالص.. أنا أصلي بأخاف من زعل ماهر لأنه سيغضب مني.. وسوسن كذلك..

وفي اليوم التالي من عودتهم من البلد ذهب فؤاد ويونس إلى الجامعة وأبلغتهما إدارة الجامعة بأنه قد تم ابتعاثهما لمواصلة الدكتوراه، ولكن إلى بلدان مختلفة لم يبلغوهما بأسمائها على أن يتم ذلك خلال أسبوع.

* * *

ليلى وخطيبها كانا في حوار ساخن وحاد وبحضور والديها والسبب رفض خطيبها وابن عمها فكرة مواصلة دراستها،ومع احتدام الحوار غضبت ليلى وخلعت دبلتها ورمتها إلى خطيبها

وقد ساعدها والدها في موقفها.. نبيل يتهم خطيبته بأن رفضها لفكرته بعدم مواصلة الدراسة وراءها سر وربما أن هذا السر هو وجود علاقة مشبوهة بينها وبين صديقها فؤاد. هذا الحديث دفع ليلى لطلب الخطوبة وعلقت على حديثه بالقول:

لا أعرف بماذا أصفك يا وضيع.. أنت على كل حال لا تستحق أي حوار.. خذ دبلتك وأنا لا أريدك.. إنا أكرهك أكرهك.. أكرهك.

ثم يعلق والدها: أ تصل بك الوقاحة إلى اتهام ابنتي بالباطل، وأنت تعرف أنها أشرف منك.. اسمع يا ولدي خذ نفسك واقصر الشر وانسى كل شيء فلن تتزوج ليلى ما دمت حياً.

يحاول نبيل الاستمرار في الحوار رغم مغادرة عمه الغرفة فقامت ليلى بمناشدته في مغادرة الدار وحلفته بتهدئة الأمور من أجل صحة والدها ووعدته بجلسة أخرى لمواصلة الحوار كأولاد عم فقط ولكن في مكان آخر.. وما أن يغادر نبيل تعود ليلى للسؤال عن والدها فتجده يعاني من صعوبة في التنفس فقامت بإجراء بعض العمليات الصحية وفي نفس الوقت كلفت إحدى أخواتها للاتصال بأحد أساتذتها الجراحين الذي حضر مسرعاً وما أن استكمل مهمته في علاج والدها حتى خرت ليلى صريعة على الأرض وكان الدور عليها لمعالجتها واستغرق الأمر وقتا كبيراً. وما أن أفاقت واستعادت وعيها طلب منها الطبيب

الذهاب إلى المستشفى وتلقي العلاج اللازم وحينها طلب أستاذها من المستشفى الجامعي إرسال سيارة إسعاف.. بالكاد تماسك والدها حتى لا يحدث لابنته انتكاسه جديدة فقاوم حزنه وتماسك بأعصابه وبعث بناته مع أختهم لمرافقتها ورعايتها.. أم ليلى بدورها اتصلت بعائلة نبيل وأخبرت والدته بما حدث وترجتها أن تدعوا نبيل ليبتعد عن ابنتها. ووعدتها والدة نبيل خيراً وأخبرتها بأنها ستحضر لرؤيتهم مع أبو نبيل للاطمئنان عليهم.

يحضر عم ليلى وزوجته للاطمئنان على شقيقه والاعتذار لهم عن ما بدر من ولدهم.. وبعد وصولهم حضر فؤاد ويونس وسوسن وأولادهم لزيارتهم وبعد السلام والتعرف على الضيوف حاولت سوسن السؤال عن ليلى لكن لا أحد يجيب بينما كان والدها يهامس شقيقه ويسأله فيما إذا كان شكل فؤاد المتهم بعلاقة سيئة مع ليلى تدل على هيئته.. فيرد عليه: لا.. فعلاً هيئته وشكله تقول أنه من أصل طيب ومحترم.

يستغرب فؤاد من الصمت المخيم على عائلة ليلى حيث إنه من المعتاد أن يرى ليلى وأخواتها مع والديهما حينما يحضر لزيارتهم.. فأعاد طرح السؤال عن ليلى وأخواتها.. ولم يكن هناك من مفر سوى أن ترد عليه والدتها عن إسعافها بالمستشفى الجامعي ومعها أخواتها.. وعلى الفور استأذن من والديها وضيوفهم بالمغادرة لزيارتها والاطمئنان عليها.

بعد خروج نبيل من دار عمه غاضباً توجه إلى شقة إحدى رفيقاته المعروف عنها سوء أخلاقها التي عوضته بسهرة فيها الخمر وممارسة الجنس حتى صباح اليوم التالي،وتمكنت عشيقته من السيطرة على غضب عواطفه ولجمها على فراشها وأحس نبيل بنزوع ما نحو الاستقرار العاطفي ونسيان مؤقت لما حدث له مع خطيبته وعمه، ولكنه حينها لم يبال لقلق والديه فلم يتصل بهما أبداً رغم إطالة انتظارهما حتى الصباح وباتصالهما إلى مقر عمله عرفا أنه قدم طلب أجازة عرضية لثلاثة أيام فكان المزيد من القلق يعُم محيط العائلة..

تمكنت عشيقة نبيل من السيطرة على غضبه حينما دفعته لأن يتكلم عن سبب غضبه،وقد كانت الخمر مساعدة لأن تفجر الأسرار ووجدت نفسها أمام امتحان التهدئة والسيطرة على غضب العواطف.. بدلالها قالت له:

ما فيش امرأة تستحق أن تغضب عشانها.. أنت رجل وكل امرأة تتمنى التراب الذي تمشي عليه.. من تعتقد نفسك يا دلوعتي.. واحد هلفوت لا.. أنت مهندس والكل مُعجب بك.. سيبك من بنت عمك.. هذه غاوية ومعقدة وما لهاش في الجواز والحب.. صدقني أن طلبك يسيل لعاب أجمل فتاة في البلد كلها.. أنت ادلل وأشر وشوف النتيجة..

تواصل حديثها بالقول: لو تحب تنسى ما فات.. اشرب وخليك معايا فقط..



يرد عليها نبيل: كم كنت غبياً عندما كنتِ تحاولين معي بدعواتك المتكررة بالحضور إليك.. صدقيني لم أكتشف غبائي إلا اليوم عندما أحسست أن الحياة كادت تضيق الخناق عليَّ وتطبق على زمارة رقبتي.

تعلق زميلته.. هيفاء:

سلامة رقبتك والقادمات أحسن من الرايحات.. وحياتك يا روحي.. أنت فقط سلم لي نفسك برضى نفس عالية ويلعن أبو الحب وجده وجد جدوده وصدقني بأنك سوف تنسى اسمك ولن تندم طول عُمرك على هذه اللحظات واللحظات القادمة..

كانت ليلة حمراء ملتهبة ومتميزة بالنسبة لنبيل الذي كان في السابق متمسكاً بعدم ممارسة مثل هذه السلوكيات السيئة مما دفعه إلى طلب أجازة عرضية، والعزوف عن العودة للبيت خوفاً من ردة فعل والديه المناصرين دوماً لابنة عمه "دم ولحم".. كما أنه لم يتعود على التأخير وفي مساء اليوم الأول من أجازته اتصل بوالديه واخبرهما بما حصل بينه وبين ليلى،ولهذا فهو لم يجد نفسه إلا خارج المدينة عند أحد أصدقائه كما أنه يريد أن يمضي أجازته بعيداً عن الهموم والمشاكل،وعندما علم بخبر مرض عمه وليلى استاء واعتذر لوالديه ووعدهما خيراً في معالجة الأزمة.

* * *

حينما وصل فؤاد إلى المستشفى وهو في حالة ارتباك بحث



عن غرفتها "ليلى" ولكنه لم يتمكن من الدخول نظراً لوجود أخصائيين معها مع بعض الممرضات فذكرته سوسن بأن د.ماهر يعمل في نفس المستشفى فقام بالسؤال عنه، وبعد دقائق حضر ماهر ودخل الغرفة ومعه فؤاد فقط، وكاد الأخصائيون يتوترون بدخول مرافق د. ماهر لكنه أبلغهم أنه خريج الكلية والحاصل على المرتبة الأولى وسبق له أن طبق هنا.. فاعتذروا له وسمحوا له بالبقاء معهم وما ان سمحوا له حتى اتجه إلى ليلى ليقبلها على رأسها، وليسلم عليها ولكنها لم تكن تصدق ما حصل وما ترى خصوصاً وأن الدموع لم تستطع أن تتمالك نفسها في عيني فؤاد فابتسمت له وضحكت وقالت له:

هذا كثير والله كثير يا فؤاد..

يجيبها: لا تتكلمي لأن صحتك غالية علينا، ولن نتركك إلا عندما تعودين إلينا ليلى الدءوبة الحنونة المجتهدة الطيبة..

كان الأخصائيون ومعهم د.ماهر يتشاورون عن حالة ليلى فهي أصيبت بحالة انهيار نفسية أثرت على تماسكها في الوقت الذي كانت فيه مشدودة الأعصاب نتيجة للإجهاد النفسي والعقلي والصحي فاجتمعوا على أن مساعدتها على نسيان تأخذ قسطاً من الراحة لمدة ٤٨ ساعة،وان تتغذى فيها جيداً وإبعاد كل شيء قد يؤثر على صحتها،ويحدث لها انتكاسة صحية قد لا يحمد عقباها.. وطلبوا من د.فؤاد بصفته قريباً لها أن يتركوها خلال ٢٤ ساعة بعيداً عن الضوضاء

والزيارات،وعندما سألهم عن إمكانية رؤيتها لوالديها فأجابوه بأنهم يستحسنوا ذلك بعد ٢٤ ساعة من الآن لأنهم يفضلون لها النوم خلال الساعات المقبلة حيث أقروا لها إعطائها حقنة منومة بعد تناولها العشاء وطلبوا من فؤاد إبلاغ أسرتها بالأمر ويطمئنوا على صحتها.

وبعدها أطعمها فؤاد وساعدها على دخول الحمام وحاول مع الممرضة بأن تسمح لها برؤية أختيها وأخوها "يقصد يونس" لدقائق فقط وما أن رأتهم ليلى حتى عادت الروح إلى ملامح وجهها وشكرتهم على وقوفهم بجانبها ووجهت الشكر الكثير لفؤاد راجية منه أن لا يشغل نفسه بها.. فهي كويسة والحمد لله.. بعد ذلك تتناول الحقنة وخلال ثوان تغمض عينيها فيغادر فؤاد مع رفيقه وشقيقتي ليلى،وكان أول تحركهم نحو منزل ليلى حيث كان والديها في حالة قلق لا حدود له على صحة ابنتهم فطمأنهم فؤاد وأمضى معهم أكثر من ساعتين حتى حضور د.ماهر ليؤكد لوالديها صحة ما قاله فؤاد عن صحة ليلى. وبعد مغادرتهم المنزل تحدثت إحدى شقيقات ليلى عن تصرفات فؤاد مع أختهم وكيف كان قلقاً حتى أنه لم يستطع التحكم بمشاعره عندما امتلأت عينيه بالدموع وكيف كان متوتراً وهو يستمع إلى نصائح الأخصائيين فعلق والدها على ما سمعه بالقول:

هذا فتى متميز.. ظلمه نبيل كما أنه محب لفتاة أخرى ولو



لم يكن محباً لها والله العظيم لخطبته لليلى.. فهو من يستحقها وهي تستحقه ولكن كل شيء قسمة ونصيب.. فقد تكون أخوته هي الأحسن لنا..

في صباح اليوم الثاني ينهض فؤاد مع آذان الفجر ثم يصلي ويعد لنفسه الشاي ثم يخرج بهدوء ويركب سيارته باتجاه المستشفى حيث يصل إليها مع قرب الساعة السادسة صباحاً ويتجه إلى غرفة ليلى وجلس على أحد المقاعد يطالع بعض الصحف والمجلات التي جلبها معه له ولليلى.. حاولت إحدى الممرضات إخراجه لكنه أخبرها بأنه شقيقها وطبيب ومعه توصية من أ.د. ماهر فطلبوا منه التزام الهدوء من أجل راحتها.. ظل صامتاً يقرأ لمدة ساعتين، وما أن فتحت ليلى عينيها ووجدت فؤاد بجانبها لم تصدق نفسها فصبحت عليه وفتحت له ذراعيها كي تحتضنه وعينيها تزغرد بالدموع كونها لم تكن تصدق نفسها أمام هذا الفتى الطيب،وكانت أول مرة فيها تحتضن فؤاد عن حُب أخوي صادق فلبى طلبها وعاد ليمسح الدموع من عينيها فقال لها:

أعرف أنك ستسأليني إن كنت قد نمت على الكرسي.. ولكني لن أجيبك حتى تغسلي وجهك وتشربين الماء والعصير ثم الفطور فيكون لنا حوار طويل فردت عليه:

لا أستطيع رد جمائلك مهما حييت..

يعلق فؤاد: قلنا ما بلاش هذا الحديث الماسخ.. عليك



بالحمام، وأنا سأطلب من عامل التليفون يحولك مكالمة إلى البيت لتسلمي عليهم ويكون صُبح جميل عليهم وعليكِ..

ردت بابتسامة هادئة: الصبح جميل من يوم فتحت عيوني على رؤياك يا أعظم رجل في الدنيا.

يجرها إلى الحمام قائلاً: قلت لك ما بلاش تهريج أحسن أتفرعن.

وهي داخلة إلى الحمام قالت له: من حقك أن تتفرعن وليتك كبقية الرجال تتفرعن بالصورة التي أقصدها ويكونوا فراعنة مثلك..

بعد دقائق كانت ليلى على موعد مع مكالمة إلى منزلها للسلام على والديها وأختيها وأخبرتهم أنها فتحت عينيها على رؤية فؤاد وهو صاحب فكرة الاتصال بهم..

تقوم سوسن برفقة زوجها وأولادها بزيارة إلى ليلى وقضت معها أكثر من ساعتين، وروت ليلى ما حدث لها ولوالدها مع ابن عمها نبيل،وتوسلت من سوسن أن لا تخبر فؤاد بالحادثة ووعدتها سوسن بذلك ووجهت إلى ليلى السؤال التالي:

ولكن حدثيني بصراحة.. صديقة لصديقة أو أخت لأخت.. كيف تنظري أو تشعري نحو فؤاد؟

أجابت ليلى بثقة:

ليس أكثر من أخ وطول عمر علاقتنا لم تتجاوز هذه الحدود ونعتقد معاً أننا نشعر بذلك بل ونحترم هذه العلاقة! وأنتِ كما

تعرفين أخلاق فؤاد أكثر مني وإذا كان هناك من يشكك بعلاقتنا الإنسانية والطيبة والصادقة فأنا لست مستعدة لتبديد تلك الشكوك.. وحرام وألف مليون حرام محاولة الإساءة لنا..

تعلق عليها سوسن بهدوء:

إني أعرف فؤاد وأثق في سلوكه وعلاقته معك كما أثق بك وإلا لما سمحت لنفسي أن أفتح لك أبواب بيتي.. لقد قصدت من سؤالي وحديثي أن نطمئن عليك ولا نجعل علاقتك بفؤاد سبباً في تعكير صفو حياتك ومستقبلك وأحب أن أضيف إن كنت ستسمحي لنا بإزالة سوء الفهم بينكم وبين نبيل والعمل على إعادة المياه لمجاريها الطبيعية.

ترد ليلى بحزم قاطع:

لقد كان هناك شرخ بسيط ولكنه الآن توسع بل وانكسر الأمل وقد قررت أن أتفرغ لدراستي ورعاية أبي وأمي قدر ما أستطيع.. وأتمنى لو تكون مساعدتك لي هو الوقوف معي لتجاوز هذه الأزمة من دون إحداث أي إرباك لفؤاد وأما أسرتنا فقد تقبلت الأمر بتفهم ووافقوني على قراراتي.

ترد سوسن:

فليوفقكم الله في حياتكم الخاصة والعامة.

بعد خمسة أيام من تلك الحادثة المؤسفة تم الإفصاح عن قرارات رئاسة الجامعة بخصوص ابتعاث بعض طلابها المتفوقين إلى عدة دول أوربية وجمهورية مصر.. وكان كمال زميل فؤاد



مُعين في مصر بينما يونس وثلاثة عينوا في فرنسا وأما نصيب فؤاد وليلى وزميلة مع زميلين آخرين فقد عينوا في بريطانيا. وحاول د. ماهر تغيير بعثة يونس إلى لندن ولكنه لم يوفق وتم منحهم مدة ٤٥ يوماً حتى تصل موافقة الجهات المعنية في تلك البلدان. وقرر فؤاد ويونس قضاء تلك المدة مع الأهل وقبل سفرهم تناقش فؤاد مع سوسن عن فكرة وردت إلى عقله وهي أن يتزوج من ياسمين في الأسبوع الأول من وصوله فشاطرته الفكرة وتمنت له تحقيقها/ ولكنهما تساءلا عن ردة فعل ياسمين وماذا لو رفضت فعقب فؤاد عن ذلك بأن يمنحها مدة سنة للتفكير.. وفي نفس يوم وصولهم طلب من يونس أن يحضر مع زينب في المساء لأنه يريد إشراكهم في موضوع خاص به.. وبحضورهما يقوم فؤاد بطرح فكرته عليهم التي لاقت استحساناً ومباركة من الجميع وقرروا أن يفتحوا الموضوع مع الحاج يوسف والد ياسمين في اليوم التالي.. واجتمعت العائلتان إضافة إلى حضور عائلة يونس في دار الحاج يوسف الذي أقام مأدبة غداء لضيوفه وقبل مناقشة الموضوع مع العائلة تحدث فؤاد مع ياسمين على إنفراد وأخبرها بفكرته فوافقته بسرور بل أنها استعجلته على تحديد موعد الزفاف وهي بدورها ستقوم بتقديم طلب أجازة وتتوقع أن يمنحوها الأجازة.. وقبل تناول الغداء أشار فؤاد لوالده بفتح الموضوع قبل الأكل.. ويفتح والده الموضوع وإذا بوالد ياسمين يجيبه بالموافقة ولكنه ينتظر

موافقة صاحبة الشأن "ياسمين" التي أجابت بالإيجاب ففرحت والدتها وتمنت لهم السعادة والاستقرار وتم تحديد يوم الزفاف خلال أسبوع على أن يكون يوم عقد القرآن يوم الزفاف الذي سيصادف يوم الخميس ومحاولة استدعاء الأهل والأصدقاء خلال هذه الفترة.. تبادلوا التهاني والتبريكات وبعد تناول الطعام وزعوا المهام على جميع الأطراف.. وفي صباح اليوم التالي من توافق العائلات على موعد الزفاف تحرك فؤاد ويونس إلى مدينة قريبة لهم لطبع بطاقات الدعوة للزفاف كما أبلغوا سوسن وماهر عن موعد الزفاف وفرحت سوسن بالخبر.

وبعد يومين ساد الوجوم عائلة الحاج يوسف نتيجة للوعكة الصحية التي أصابت أم ياسمين مما دعاهم لاستدعاء فؤاد وبدوره نصحهم بنقلها إلى أقرب مستشفى وبنفس الوقت قام بإبلاغ سوسن التي أخبرتهم بأنها ستلاقيهم مع ماهر إلى المستشفى وقام فؤاد ويونس بمرافقة أم ياسمين ومعهم الحاج يوسف وطلب من زينب أن تبقى بجوار ياسمين وإخوانها.. وفي المستشفى تم إجراء الفحوصات الطبية الأولى واستدعاء دكتور مختص، بعد ساعات خرج الدكتور على أسرة مريضته ومن بينهم زميله د. ماهر حيث تبادلوا السلام والتحيات وطلب من ماهر أن يتحدث معه على إنفراد وهناك أبلغه بأن الحالة ميئوس منها نتيجة لاستفحال الورم السرطاني في جسد المريضة وتمكنه من مقاومة كل العلاجات كما أنه يتوقع لها أن

لا تعيش أكثر من بضعة أيام.. الخبر وقع كالصاعقة على د. ماهر مما أفقدته القدرة على الكلام والحركة وحينما تأخر خروج ماهر من غرفة الدكتور توجه إليهم فؤاد برفقة عمه وعندما شاهدوا ماهر كالصنم والدموع تنهمر من عيونه أحسوا بأن الموضوع خطير فتدخل الحاج يوسف بلهجة متجهمة وواثقة:

وحدوا الله.. فهو وحده من يشفي ويميت ويحيَ.. تكلموا وقولوا الحمد لله على كل شيء.

أجابه الدكتور بعد تردد قصير:

حياة الحاجة بيد الله والعلاج غير ممكن لحالتها..

يرد الحاج:

وهل لنا أن نراها؟.. وأرجوك يا دكتور أغلق الحديث عن الموضوع وأتمنى لو نعيدها معنا حتى تلاقي ربها وهي بين أولادها وفي دارها.

يعلق الدكتور:

الآن أعطيناها حقنة مهدئة وبعد ساعتين يمكن أن تصحي.. قُل بعد أربع إلى خمس ساعات يمكنكم أخذها لدارها، وربنا يكون معكم.

الحاج يوسف:

اسمع يا ماهر، الله يرضى عليك تماسك ولا نريد أبلاغ أحد بذلك، تحفظوا على خبرية الدكتور وبعد أربع ساعات عادوا

للدار ومعهم أم ياسمين والحاج يوسف يحاول إضفاء البهجة على الجميع أما فؤاد فقد تركهم عائداً إلى داره وهو في حالة وجوم مما ألزم نفسه غرفته رافضاً الحديث حتى حانت ساعة آذان الفجر فتوجه للاغتسال كونه لم ينم ثم أدى صلاة الفجر، وأعد لنفسه الشاي وجلس على نافذة غرفته متأملاً مع نفسه فقال لنفسه:

"كنت أعتقد أنه كلما ضاقت أمامي الفرص والآمال كلما فُرجت ولكن ما باليد حيلة فأمر الله لا راد له وأدعوا الله أن يلهمنا الصبر والفرج، كيف سيكون حالة عمي يوسف وأولاده، ما أقوى عمي أنه يحاول إخفاء أحزانه بداخله كي لا يبث الحزن بين أولاده قبل وقوعها.. أكيد أنه حزين.. ربنا يصبره ويمنحه المزيد من القوة".

وما أن يكمل احتساء الشاي حتى يغير ملابسه ويخرج من الدار دون إخبار أحد وباتجاه دار عمه الحاج يوسف حيث يكون في استقباله د. ماهر وعلي يوسف.. ثم يتجه للسلام على عمته وتبادل معها حوارات هادئة بل أنه عاتبها ممازحاً لأنها مرضت قبل موعد زفافه من ياسمين ولكنها وعدته بابتسامة هادئة أن لا يقلق وهي ستتعافى وترجتهم أن لا يفكروا بتأجيل الزفاف، لأن أمنيتها رؤية ياسمين في منزل زوجها ومتمنية أن يمد الله عُمرها لترى أولادها وتحتضنهم وتربيهم.، دام الحديث بينها وبين فؤاد أكثر من ساعة بحضور ياسمين وولدها وعلي ثم

شاركهم الحاج يوسف وابنته سوسن وزوجها د. ماهر وأولادهم.

يجتمع الموجودون بدار الحاج يوسف على تناول الفطور الصباحي وإذا بهم يسمعون أصوات لسيارات البوليس فحاولوا الاستعلام وعرفوا طرطشات خبرية تحكي عن توتر حاد في قرية صغيرة تبعد عن بلدتهم ١٢ كيلو متراً.. هذا التوتر نشب بين سكانها التي تضم غالبية مسلمة (٩٢٪) وأقلية يهودية تعايشت لمئات السنين بسلام ووئام رغم الظروف والمشاكل السياسية الإقليمية وأساسها قضية فلسطين المحتلة من قبل اليهود الصهاينة.. سبب التوتر هو نتيجة هروب فتاة مسلمة مع شاب يهودي يحبان بعضهما مما أنساهما الفوارق العقيدية والطبقية.. وعلى الرغم من هروب الشاب اليهودي مع حبيبته نتيجة معارضة أهله من خطوبته كون العادات والتقاليد المتعارف عليها تمنع الزواج بين الكيانات ذاتها.. وعلى ضوء ذلك تدخلت بعض الجماعات الدينية المتطرفة لإذكاء التوتر وتحويل الأمر كأنها حرب مقدسة بين الديانتين.

وعلى الرغم من تدخل قوات الأمن والسلطات المحلية وتمكنها من السيطرة على الوضع قبل استفحاله بالرغم من سقوط قتلى وجرحى من الجانبين ومع ذلك استمر التوتر مدفونا حتى تتضح معالم الحقيقة من التحقيق والبحث الأمني والجنائي ونتيجة لمكانة الحاج يوسف الاجتماعية في المنطقة فقد تم استدعائه من قبل ممثلي السلطات المحلية



والأمن لكي يكون مشاركاً معهم في الحوار والتهدئة ولم يكن أمامه من خيار غير تلبية الدعوة رغم الظروف التي يمر بها وقد أعد نفسه وشاركه في التحرك د. فؤاد الذي أصر على مرافقته خوفاً على أي انتكاسه صحية قد يتعرض لها..

يصل الحاج يوسف إلى القرية ويحضرون اللقاء الذي تم برعاية ممثل السلطة المحلية "نائب المحافظ" وكان بين ممثلي الجانبين - الإسلامي واليهودي - وبعض الشخصيات الاجتماعية في المناطق المجاورة، وقبل دخول فؤاد وعمه يوسف قاعة اللقاء التقى فؤاد بزميلي دراسة في الثانوية فسلم عليهما بحرارة غير مصدق أنه تذكرهما وعرفاه ولكنه لم يكن يعرف أنهما ينتميان للطائفة اليهودية إلا بعد أن تم تقديمهما في اللقاء من قبل قائد الأمن في المنطقة،والذي كان أيضاً زميلاً لفؤاد في الثانوية،وكان سلساً في حديثه التسامحي والتصالحي وأشار في حديثه إلى زمالته لفؤاد وزملائه حيث قال: كنا معاً زملاء وأخوة ولم نكن نعرف أن زملائنا يحيى وإبراهيم ينتمون للطائفة اليهودية إلا يوم أمس بعد تفجر الأحداث المأساوية والتي ندينها بشدة.. لأننا مواطنون نعيش على وطن واحد وتجمعنا مصالح مشتركة كثيرة على عكس المصالح المتقاطعة التي تتضاءل أمام مصالح الوطن الواحدة.

وتحدث معظم الحاضرين مؤكدين على ضرورة التهدئة والاحتكام للقانون ومعاقبة المتسببين في تفجير السلم



الاجتماعي وأقر الاجتماع عدداً من القرارات مثل:

١- اعتقال الشخصيات التي بدأت التفجير وحرضت على الفتنة من دون النظر إلى ديانتهم وتحويلهم للمحاكمة. ٢- التأكيد على اعتقال ومحاكمة بعض الجماعات الأصولية والمتطرفة وحظر نشاطاتها بشكل تام. ٣- اعتقال المحرضين ومحاكمتهم وتكثيف نشر الوعي التسامحي والتصالحي بين السكان على طريق عودة الوئام الاجتماعي الذي كان قائماً قبل تفجر الأحداث. ٤- تعهد السلطات المحلية بتعويض الضحايا. ٥- تكليف مؤسسة الأمن بالبحث عن الهاربين "الفتى والفتاة" ومحاولة معرفة الحقيقة منهما بحضور ممثلي الطائفتين وبعد الإجماع على القرارات طلب د. فؤاد السماح له بالحديث فسمح له وقال:

لم أصدق ما حدث لأني لم أكن أعرف التمييز بين الناس.. حتى عندما رأيت الأخوة الزملاء يحيى وإبراهيم لم أكن أعرف أنهما من الطائفة اليهودية إلا بعد أن قدمتموهما في الاجتماع على أنهما من ممثلي الطائفة اليهودية.. وحينها تذكرت كيف أن يحيي عندما كنا نتوادع فيردد عليّ عبارة "لا إله إلا الله" وأنا أكملها بمحمد رسول الله.. وهذا يعني أننا جميعاً موحدين بالله وكلنا بشر ونعيش على أرض واحدة ووطن واحد تجمعنا قواسم كثيرة في هذا الوطن وعاشت منطقتنا لقرون بسلام وتعاون وتكافل.. فهل الذين أقدموا على تفجير الوضع أرادوا

زعزعة هذا السلام فما هي الفائدة؟ ومن يقف وراءهم؟ ويضيف قائلاً: أعتقد أن القضاء على بوادر أو مؤشرات الفتنة وقبل اشتعالها يتطلب الوقوف بحزم مع كل من يخالف الوئام والسلام الاجتماعي واستقرار الأعمال والحياة في البلاد وأي تسامح مع هؤلاء يعني بداية ظهور راية الإرهاب والعنف الذي لا يفرق بين الناس ويعطل أعمالهم ومصالحهم.. وكون القرارات تعتبر جيدة وأقصى ما يمكن القيام به في الوقت الراهن إلا أنه ينبغي تحديد فترات زمنية للتنفيذ باستثناء البحث عن الشابين واعتقالهما بحيث تكون المدة الزمنية مفتوحة لأن عمليات الملاحقة والبحث ستستغرق وقتا طويلا، وربما أقل لا يمكن تحديده.

وفجأة ترتفع الأصوات تؤكد على أفكار د. فؤاد وخصوصاً بتحديد الوقت ثم يتفق الجميع على الفترات الزمنية وطلبوا من د. فؤاد مشاركتهم في اللجنة المشكلة لكنه يعتذر نتيجة لسفره مع استعداده على مساعدة أعضاء اللجنة في أي مهام من دون تحديد أي مسؤولية له.. واتفق الحاضرين على إشراكه في لجنة الحوار والإسراع على إغلاق مقرات الجماعات المتطرفة المشبوهة بتشددها وتبينها للأفكار المخالفة للوئام الاجتماعي.

بعد انتهاء الاجتماع عُقد اجتماع خاص حضره مدير الأمن مع زملاء دراسته ومن بينهم د. فؤاد وقد وضع مدير الأمن زملائه أمام القضية من بدايتها حتى يوم الانفجار.. وتدخل

بعض الحاضرين لشرح بعض التفاصيل بينما كان د. فؤاد مستمعاً بتركيز شديد عما أثارته الحكاية.. وتقول الحكاية:

كانت الفتاة واسمها "ريم" وبعد تخرجها من الثانوية العامة تعمل في أحد محلات الملابس وبعد ستة أشهر من عملها تعرفت على الفتى "داوود" ولم تكن تعرف بأنه يهودي حيث كان يبادلها مشاعر حُب صادقة تعمقت مع الأيام وكونهم شباب متهور ولا يقبل القيود القديمة فقد ثاروا على واقعهم حتى بعد أن عرفوا حقيقة انتمائهم العقيدي فقد قرروا أن يكسروا تلك القيود بطريقتهم الخاصة فأسرة الفتاة رفضت الفتى بل أن عائلة الفتى نفسها رفضت الفكرة من أساسها وحاولت العائلتان تزويج أبنائهم من دون فض الاشتباك القائم بين الشابين فثارت ثائرة الشابين واستكانوا لمشاعرهم من دون أن يحسبوا تبعات قرارهم وبنفس الوقت وجدوا هناك بعض الأفراد من الطائفتين تشجعهم وتدفعهم لتنفيذ قرارهم لأهداف سياسية بحتة خاصة بهم مما أدى إلى قرار الشابين بعقد قرانهم وإعلان الفتى إسلامه أمام مأذون غير معروف وشهود معروفين ولكن المؤشرات تقول أن الشهود من الطائفتين اختفوا كما اختفى المأذون الذي يملك دليل التعريف الوحيد بالشهود ومن ساعد الشابين على فرارهم ليلاً بعد أن تركوا رسائل لعائلاتهم تخبرهم عن قرارهما النهائي وبعدها بساعات بدأت تتفاعل ردود الفعل المتباينة والحادة بين الطرفين وتحولت من

مشكلة اجتماعية إلى مشكلة سياسية ودينية خطيرة أذكت نيرانها جماعات وشخصيات متطرفة الطرفين.

وتقول الحكاية:

أن الشابين قررا الخروج عن عادات وتقاليد عائلاتهم ولم يبالوا بالنتائج المترتبة عن قرارهم بل أنهم لم يكونوا مدركين لما ستسفر عن قرارهم من إشكالات مترتبة للعائلتين والطائفتين وللبلد بشكل عام. وتتناول الأخبار عن توجه الشابين إلى منطقة حدودية باتجاه دولة مجاورة.

وتتناول الحكاية رسالتان من الشابين: تقول رسالة ريم:

أن قرارها تم بقناعتها ومن دون ضغوط خصوصاً أن داوود أعلن إسلامه أمام شيخ محترم وبعض الناس كما أن زوجها قد دخل عليها وعلى عائلتها القبول بالأمر الواقع. والحب لا يعرف الفوارق وهو عابر للحدود. وأرجو منكم الكف في البحث علينا والالتزام بالهدوء والاعتراف بالأمر الواقع.

وأما رسالة داوود فتقول:

عائلتي الكريمة.. أنا خلاص قررت الذهاب مع زوجتي التي أحبها بجنون ولا يمكن تخيل حياتي من دونها.. وأود إبلاغكم أنني قد أشهرت إسلامي ولم أجد ما يعيب ذلك.. أني أناشدكم بأن تقبلوا قراري بعقلانية ودعوني اختار حياتي بإرادتي الحرة لأني لم أعد قاصراً كما أناشدكم أن لا تتعبوا أنفسكم في البحث عني مهما طال غيابي وربما أتواصل معكم ذات يوم

عندما نستقر ونبني أنفسنا بعيداً عن التفكير التقليدي الملؤ بالأفكار الخاطئة والمدمرة.

رحلة العودة للحاج يوسف ود. فؤاد كانت طويلة بالنسبة لفؤاد الذي كان فكره مشغول بالقضية المثارة حتى قادته أفكاره إلى حكايته مع ياسمين والظروف المستجدة التي تقول أن فكرة زواجه خلال فترة الأجازة لن ترى النور وما أن أوصل عمه إلى داره قاد سيارته إلى دار يونس وطلب منه أن يوصله لداره ويبقى معه حتى اليوم الثاني وعندما سأله يونس عن القضية التي حدثت فقد رفض الحديث راجياً من يونس إعفاءه عن الحديث لأنه غير مهيأ نفسياً وجسدياً.. حتى عندما دخل داره استقبله والده وحاول أن يتكلم معه لكنه سلم عليه وعلى والدته واعتذر منهم لأنه مرهق ويحتاج للراحة والنوم.. لم يستطع مقاومة الأرق رغم أنه كان مشغول بالتفكير والتفسير والتحليل..

* * *

عائلة ليلى كانت تستعد لاستقبال عائلة نبيل رغبة لطلب ليلى التي أرادت أن تنهي كل شيء بصورة نهائية وسلمية ومن دون أن تؤثر على علاقة العائلتين - الأخوين - ورغم محاولة أم نبيل بتعليق المناقشة للموضوع لأطول وقت ممكن حتى تهدأ النفوس إلا أن محاولتها قوبلت بالرفض من أبو نبيل الذي اعتبر أن الموضوع منتهي حتى من جانب نبيل الذي اعتذر عن



عدم الحضور.. وأبلغت ليلى عائلتها بقرار انتدابها لمواصلة الدراسة العليا في بريطانيا، ولكنهم لم يكونوا مصدقين ما سمعوه منها فعلق والدها بنبرة حزينة:

ويهون عليك تتركينا وتعيشين بعيدين عنا.

ترد ليلى: لو رغبتكم بأن لا أواصل الدراسة كما كنتم تحلمون فلن أتردد بإلغاء الفكرة من أساسها وصدقوني لن أكون نادمة لأن كل ما يهمني هو رضاكم ودعواتكم الطيبة والغالية.

يعقب والدها: لا.. لا نريد حرمانك من حقك ومستقبلك ليس نحن من يفعل هذا ولكن من دونك مش عارفين كيف سنكون وربنا يكون في عوننا وعونك؟

ثم يعقب عمها: أنت يا ليلى لا يخاف عليك ومستقبلك مضمون ولكونك قد بدأت المشوار فلابد أن تكمليه ونحن واثقين من أخلاقك وطموحك.

وتعقب والدتها: صحيح أنك ستوحشينا وسنظل خائفين عليك لكن من أجل مستقبلك كل شيء يهون كما أنك ستزورينا بالأجازات أليس هذا من حقنا؟

ردت ليلى بهدوء: نعم من حقكم علينا.. ولن أعمل إلا بما يرضيكم ويرضي ربي.. فرضاكم من رضى الله.

المقدم أحمد عزيز قائد أمن المنطقة التي تفجرت فيها أحداث الفتنة كان قد تمكن من اعتقال بعض الأفراد من الطائفتين وأغلبيتهم مسلمين كما أقدم على إغلاق مقرات

بعض الجمعيات المشبوهه أو المشتبه بها.. كما قام باستدعاء بعض الشخصيات الدينية البارزة من الطائفتين والحوار معهم في كيفية التهدئة انطلاقاً من قرارات الإجماع ولكن بعض من هذه الشخصيات حاولت المناورة والابتعاد بنفسها عن أي علاقة بالأحداث رغم توفر بعض المعلومات الأمنية عن تورطهم الغير مباشر من خلال تحريض مريديهم وأنصارهم بأفكار متطرفة ولم يكن أمام المقدم أحمد إلا بإصدار أوامره إلى جنوده باعتقال احترازي مثل هذه الشخصيات رغم تحذيرهم للقائد من غضب وثورة مريديهم وأنصارهم ولكنه لم يأبه لتحذيراتهم فأعطى توجيهاته إلى مساعديه باتخاذ التدابير اللازمة والاحتياطية مع تحريك دوريات راجلة إلى بعض المواقع كما طلب إسناد من شرطة مكافحة الشغب.. وتمكن بحنكته القيادية والإدارية إلى السيطرة الهادئة على بؤر التوتر المحتملة وأيضاً محاصرة مداخل القرية وأبرق إلى د. فؤاد وبعض من الزملاء للحضور إليه بناءاً على اتفاق مسبق بينهما. وحينما حاول قلة من مريدي الشخصيات الدينية التي تم الإبقاء عليهم في مقر السلطة المحلية التجمهر وإثارة الشغب تم مواجهتهم بحماية المقر وحديث أحمد المباشر معهم مؤكداً التزامه بالحفاظ على الضيوف الذين لن تطول ضيافتهم أكثر من ساعات بهدف إجراء المزيد من الحوارات الهادفة لتهدئة الأجواء والعودة بالوئام الاجتماعي إلى سابق عهده.

في هذا الوقت كان فؤاد مرتبكاً وغير مستقر فكرياً وعاطفياً فمرض عمته وتفجر الأوضاع بمنطقته غير موازين تصرفاته وأصبح يخاف من التأثير السلبي لتلك الأمور على تصرفاته فاستخار نفسه وربه بقيامه بصلاة ركعتين استخارة بعدها ودع والديه ووعدهم بأن يتناقش معهم أكثر حالما ينتهي من مهمته وترجاهم أن لا يتخلفوا على زيارة عمته أم ياسمين وبدوره قبل التوجه إلى مهمته انعطف على دار عمه وسلم على أهله وياسمين ثم غادرهم برفقة يونس.

استمر الاجتماع حتى بعد منتصف الليل مما دعى قائد الأمن إلى أن يرفض عودة فؤاد ويونس في تلك الليلة ورتب لهم إقامة في استراحة السلطة المحلية كما شاركهم المبيت زملائهم من الطائفة اليهودية وكان جو السهرة واللقاء ممتعاً وودياً.. في اليوم الثاني وقبل الظهر كانت قوات الأمن قد أكملت مهمتها في اعتقال أغلب العناصر المطلوبة وإصدار أوامر قبض بحق بعض الأفراد في عدد من المناطق وأما أخر المعلومات عن الشابين فكانت تشير إلى تجاوزهم الحدود ومن المحتمل مغادرتهم إلى بلاد أوربية أو أمريكا واستطاع أحمد عزيز من جمع تعهدات مكتوبة من الشخصيات الاجتماعية بالتزام الأمن والاستقرار والوئام الاجتماعي.

يغادر فؤاد ويونس الاجتماع وما أن بلغوا مرابع بلدتهم حتى عرفوا أنه قد تم إسعاف أم ياسمين مع الضحى فعرجوا على

بيت عمه ووجدوا ياسمين وسوسن وعلي وكذلك زينب التي أبلغته بأن أمهم قد رافقت عمتها وهمست له بأن يحاول يتكلم مع ياسمين التي كانت في حالة ذهول وصمت معبر عن الاستفزاز والغضب.. أما سوسن فكانت تشبه والدها في رباطة جأشها وتحاول أن تفرض الهدوء والطمأنينة على بقية أخوانها وبالذات ياسمين.. وما أن رأت فؤاد يغمزها بطرف عينه اليمنى فعرفت أنه يريد الانفراد بياسمين محاولة منه لتهدئته فطلبت من ياسمين أن تعد الشاي لضيوفها وخطيبها فلبت طلب أختها ثم ينهض فؤاد معلناً أنه يود أن يساعدها في إعداد الشاي فابتسمت له معبرة عن الفرح والإيجاب.

وفي المطبخ حاول أن يساعدها في غسل الأكواب من دون أن يكلمها ولكنه كان يشاكسها بحركاته وغمزاته وابتساماته.. ثم ينادي على زينب لحمل أكواب الشاي واحتفظ بكوبين له ولياسمين وطلب منها الحوار المنفرد معها في غرفة خاصة فأمسكت بيده وسحبته نحو غرفة الضيوف وأجلسته على الجلسة العربية وجلست بجانبه جاعلة من جسدها يلتصق بجسده وفجأة ألقت برأسها على كتفه وبدأت تبكي بحرقة سمعتها سوسن التي حضرت ودخلت عليهما حيث كان الباب مفتوحاً وشاهدت منظراً غريباً ومحزناً.. ياسمين تبكي ورأسها ملقى على كتف فؤاد والذي كان صامتاً والدموع تنهمر من عينيه دون إصداء صورته مثل ياسمين فحاولت مناداتهم

ولكنهم لم يجيبوها فقررت تركهما وما أن كانت تعدي عتبة الباب حتى ناداها فؤاد راجياً منها أن تساعده على النهوض لأنه يرغب بزيارة عمته.. لكنها ترجته بالبقاء حتى اتصال د. ماهر وقطعت ياسمين حالة الصمت بينها وبين خطيبها قائلة:

إني أخاف عليك يا أغلى الناس عندما تحلم ولا تحقق أحلامك.. وكلما ذكرت أشعار نزار قباني التي غناها العندليب عبد الحليم حافظ في رائعته.. قارئة الفنجان.. وحينما يقول:

وستعرف يا ولدي بعد رحيل العُمر من أنك كنت تطارد خيط دخان.

إني أحس بأن أمي ستموت وسأكون مسؤولة عن أبي وأخواتي بعد موتها وهذا يعني أني سأربط حياتي بهم ولا أحب أن أعذبك معي.. فهذا هو قدري.. وقدري أن أعيش محرومة من الحُب.. ولم يَعد في عُمري ما يثيرني ويدفعني إلى أن أعيش سعيدة على حساب أبي وأخواتي.. وعليك أن تعرف الحقيقة الوحيدة في حياتي وهي أنك الإنسان الوحيد الذي أحببته بصدق من أول نظرة حتى آخر لحظة في حياتي.. أنت فقط من تملك قلبي وعقلي من دون قيود..

بحركة عصبية وقوية أمسك رأسها وأدارها نحوه مما أخافها حينما رأت احمرار عينيه وتجحظها فقال لها بحدة:

لو سمعت منك مثل هذا الكلام فلن أسامحك طول عُمري.. أنا سأظل معك في السراء والضراء.. سأسامحك الآن لأنك في



حالة قلق.. ثم أن الأعمار بيد الله وهو الشافي.. علينا الدعاء له لشفاء عمتي..

لم ترد عليه خوفاً من ردود فعله الغاضبة ويقطع حديثهما تليفون من د. ماهر ترد عليه سوسن ولكنه سألها عن فؤاد وإذا كانت تعرف أين هو،فأجابت عليه:

ماذا حدث؟ تكلم معي ولا تخاف.. كيف أمي.. وأبي..؟

د. ماهر بهدوء:

الحمد لله كلهم في أحسن حال.. إنما هل تعرفي شيء عن فؤاد؟

ترد سوسن وقد شعرت بغصة في حلقها:

الحمد لله.. وفؤاد وصل إلينا قبل نصف ساعة وكان ينوي اللحاق بكم لكني رجوته الانتظار حتى تتصل والجلوس مع ياسمين لتهدئتها.

فترجاها ماهر أن يكلمه.. فنادت سوسن عليه وناولته سماعة التليفون قائلة: ماهر يريد التكلم معك.. يأخذ السماعة وإذا بماهر يطلبه بأن يسمعه فقط فقال له:

وضع عمتي خطير وفي تدهور مستمر واحتمال أن لا تكمل الأربعة والعشرين الساعة القادمة والدكتور يفضل أن يزورها أولادها بصورة طبيعية.. وأنا اقترح عليك أن تدخل مع أولادها في حوار تدعوهم لزيارة أمهم بصورة مفاجئة..

سوسن كانت تحاول استنطاق فؤاد وكذلك ياسمين وعلي

ولكنه كان متجهماً في رده عليهم بصورة لم يألفوها منه:

ألا تحترمون مشاعري ومشاعر الذي على الطرف الآخر.. دعوني أسمعه جيداً بعدها اسألوني.. ارحموني..

يسمعه ماهر ويعرف طبيعة الحدث ثم يواصل حديثه معه قائلاً:

عليك بالمرونة والهدوء معهم.. وأشرك معك زينب ويونس في الحديث ونحن سننتظرك وعندما تأتون احضروا معكم غداء لنا.. والله يكون في عونكم وعوننا.

يطبق سماعة الهاتف فيعود إلى ياسمين وسوسن وعلي ويده في يد ياسمين عفواً.. سامحوني على عصبيتي لأن د. ماهر كان يحاول وصف أحد المطاعم التي يحبها ولا أعرفها.. سامحوني.. وما دام أن الأمر يحتاج إلى مطاعم فأني أقترح أن نذهب كلنا بربطة المعلم وأعزمكم على الغداء ثم نذهب لزيارة عمتي.. ها ما رأيكم؟

نظر إلى سوسن فوجدها محتارة بسبب الأولاد فبدد حيرتها بالقول:

تفكرين في الأولاد.. لا تبالي أنا أعدل مقترحي بأن نترك زينب أختي مع الأولاد بل ويونس ولهم عزومة أخرى مني على الأقل يكون الحمل خفيف اليوم..

ومباشرة ترد عليه زينب بالموافقة وتتوسل من ياسمين وسوسن بالخروج مع شقيقها والذهاب لزيارة والدتهم كما

طلبت من يونس أن يرافقهم لكن يونس رفض مقترحها وأصر على البقاء معها لأنه يقبل بعزومة أخرى على حساب شقيقها..

حاول د. ماهر إقناع عمته بأن تتماسك حينما يزورها أولادها.. كما حاول إقناع عمه بالتماسك أكثر وبنفس الوقت طلب من صديقه الجراح المختص أن يشرفهم بعد دقائق قليلة من حضور أبناء المريضة وينصحهم بتركها لترتاح، وما أن حضرت ياسمين وسوسن وعلي ومعهم فؤاد وتسليمهم على أمهم فجأةً يحضر الجراح المشرف على المريضة وينصح زوارها بالتخفيف عليها.. الموقف لم يحتمله فؤاد الذي أغمى عليه فسقط على الأرض وقام الأطباء المتواجدين ومنهم ماهر بإجراء الإسعافات الأولية له ونقله إلى غرفة العناية المركزة.. سقوط فؤاد أفزع ياسمين ولم تصدق ما رأت فتحولت كالصنم لدقائق وحاولت سوسن إفاقتها وقادتها إلى حيث يرقد فؤاد ولكنها لم تقاوم رؤيته ممدداً على السرير في غيبوبة والأجهزة مركبة فوقه وإذا بها تسقط ولكن سوسن أسرعت في الإمساك بها ونقلها بمساعدة د. ماهر إلى السرير المجاور لسرير فؤاد وتم إجراء الإسعافات الأولية اللازمة لها.. وخلال ساعة بدأوا يتعافون فتركوا سرائرهم وعادوا لرؤية أم ياسمين ثم غادروا المستشفى وكان الضغط كبيراً على سوسن وحالما وصلت دار والدها طلبت من يونس أن يترك زينب للمبيت معها بينما هو يرافق فؤاد ولا يتركه أبداً وحذرته من عدم نسيان أوقات أخذ

الدواء الخاص بفؤاد، وأحس يونس أن سوسن لن تستطيع مقاومة الأحداث التي تواجهها فوافقها على طلبها وتقبلت زينب الأمر برضى تام وأطلعتها زينب على ما حدث لفؤاد وياسمين ونصائح الأطباء لهم..

كانت ليلة كئيبة بالنسبة لفؤاد فالنوم أصبح عدواً له مع أنه مُلزم من الدكتور بتناول قرص فاليوم المنومة لمدة ثلاثة أيام ولكنه رفضها رغم دخوله في نقاش حاد مع يونس الذي كان مصمماً على أن يتناولها فؤاد وبعد فشل محاولاته دس قرص منوم في كوب شاي طلبه الساعة ١٢,٠٠ ليلاً بعد مغافلته له..

الحاج يوسف كان مهيأ نفسه لاستقبال موت أم أولاده ورفيقة عُمره وشريكة حياته لأكثر من ٢٩ سنة وظل طيلة اليوم يحادثها بين الحين والأخر عن تصميمه بتنفيذ وعده لها المتمثلة بتلبية رغبتها في زيارة بيت الله الحرام وبعد أن يطمئنوا على إتمام زواج ياسمين. والشخص الرابع الذي كان يعرف بخطورة الحالة الصحية لأم ياسمين هو والد فؤاد والذي غادر داره إلى المسجد ثم المستشفى بعد صلاة الفجر لمرافقة الحاج يوسف والجلوس معه في مثل هذه الظروف الصعبة.. وكان الحاج يوسف ممتناً لوقفة والد فؤاد وعائلته.

* * *

في الساعة الواحدة بعد الظهر توقف قلب أم ياسمين نهائياً

عن الحركة، وحينها لم يستطع الحاج يوسف التماسك فكانت دموع سريعة وغزيرة في التعبير عن الحُزن العميق رغم إيمانه العميق بقضاء الله وقدره ولم يكن أمامه إلا الترحم عليها والشكر والحمد لله على قضائه وقدره.. قبلها كان فؤاد ويونس قد وصلا برفقة والدته ولكن د. ماهر رفض السماح لفؤاد بالدخول إلى غرفة عمته حتى لا يتعرض لانتكاسة صحية جديدة،وعرف فؤاد أسباب الرفض فتقبل أمر الله،وكان يطلق عبارات دينية تترحم للمرحومة، في هذه اللحظة تحرك يونس لإحضار أولاد الحاج يوسف "ياسمين وسوسن وعلي" وحينما وصل وطلب منهم مرافقته للمستشفى صرخت ياسمين: لا تقلها أرجوك.. إني كنت أعرف أن حالتها خطيرة وأنها لن تعود إليها.. أرجوك لا تنطقها.

وأمسكت بيد زينب وطلبت من أخويها اللحاق بها.. ركبوا سيارة يونس ولم يتكلموا في طريق رحلتهم إلى المستشفى وما أن وصلوا إلى الغرفة احتضنهم أبوهم مهوناً عليهم من آثار الفاجعة وطالبهم أن يترحموا لها ويحمدوا الله على كل شيء وأنه لا اعتراض على إرادة الخالق.. يقفزون على جثة أمهم وكلاً منهم يحاول تقبيلها ويكلمها وكأنهم غير مصدقين أنها ستتركهم نهائياً.. بعد دقائق من البكاء يجرهم والدهم واحداً تلو الأخر نحو خارج الغرفة وطلب من د. ماهر وفؤاد مرافقتهم للدار مع والدة فؤاد..وما أن وصلوا الدار حتى انتشر خبر وفاة



زوجة الحاج يوسف بين السكان فتقاطروا أفراداً وجماعات لتقديم التعازي لأسرتها.. ياسمين التي كان يخاف عليها من أي انتكاسات صحية تحملت على نفسها الفاجعة وكبتت أحزانها داخلها وتعاملت بهدوء وصبر مع المعزين والوضع الجديد حيث كانت تشعر أن غياب أمها أسند إليها مسؤولية رعاية أسرتها وعادت تهون على أخوانها ووالدها.. وظلت لأسبوعين كاملة على هذه الحال واستقبال المعزين والقيام بدور راعية البيت الأولى وفي قرارة نفسها قررت أن تكرس بقية عُمرها لرعاية والدها وأخوانها ستعتذر لحبيب قلبها الأوحد لعدم استعدادها لمواصلة المشوار المتبقي من حياتها معه. وقد أدرك فؤاد بذلك القرار من خلال تصرفاتها معه التي تغيرت بصورة غير محسوسة، ومع ذلك لم يكن مبالياً لتصرفاتها على اعتبار أن موضوع ارتباطهم سيتأخر وهو مستعد للتريث حتى تهدأ مشاعرها.. وبعد الأسبوعين وما أن فرغ الدار من زواره وضيوفه، وفي جلسة عائلية خاصة فجرت ياسمين قنبلتها التي أثارت ضيق واعتراض كل أفراد عائلتها وأولهم والدها،ولكنها بددت اعتراضاتهم بحنث اليمين بأن لا تتزوج أبداً وأنها ستكرس بقية عُمرها لرعايتهم وأضافت: لن يدخل عليّ رجلاً وكل رجل هو محرم عليّ كما أبي وأخي محرمان عليّ.. وأني قررت باقتناع ولستُ مستعدة للنقاش ولا أمل في التراجع.

والدها: يا بنتي هذه مرحلة غضب ومن ناحيتي وأخوك لا



تخافي علينا.. بعد فترة سنزوج أخوك علي وزوجته هي التي سترعانا.. أنا لا أوافقك على قرارك.. وما ذنب فؤاد وحبه لك؟ أقول امنحي نفسك فرصة للراحة والتفكير ولا تتسرعي بإصدار قراراتك التي لا تريحنا ولا تريح المرحومة أمك في قبرها، وأنتِ تعرفين كم كانت تتمنى رؤيتك عروسة على الأقل احترمي أحلامها لو كنت تحبيها.

ثم تدخلت سوسن:

لا أعتقد أن الوقت مناسبا لإطلاق مثل هذه التعبيرات والقرارات ومن شأن فؤاد فهو سيتفهم لموقفك وسيصبر عليك أطول وقت ممكن لأنه شاريكِ ويحبك بصدق كما أنه لن يخلف لك أي طلب بما فيه أن تتزوجا وتعيشي مع أبي وأخي.. لا تحملي أي قلق من ناحية فؤاد.

ولكن ياسمين تصر على موقفها المتصلب بالقول:

أعرف فؤاد وحبه لي وهو الوحيد الذي أحببته بصدق من بين بقية الرجال ولكني مصممة على موقفي وأني وحدي سأناقشه بالموضوع وأقنعه.. ولو أنتم تحبوني احترموا رغباتي التي لا رجعة عنها.

سوسن تقاطعها:

لا تتسرعي واقترح عليك تأجيل مناقشته بذلك حتى يحين الوقت المناسب لذلك خصوصاً وأنه مُقبل على سفر وبعثة هذا إذا كنت تحبيه بصدق.



يتركهما والدهما حزيناً باتجاه غرفته فأغلق بابها عليه محاولاً لملمة شتات أفكاره..باكياً لوحده ويحاول مناجاة المرحومة متسائلاً عن سبب رحيلها لوحدها.. ولماذا لا تأخذه معها؟.. ولماذا الآن؟ و.. و.. و..

تقول سوسن بحزن:

لا تجعلي أنانيتك سبباً في تعاسة أبونا.. كان عليك مراعاة الظروف الراهنة التي يمر بها الآن وبعد وفاة أمنا وشريكة حياته.. فكري بحاله وكيف سيكون الأمر بالنسبة له لمواجهة عائلة فؤاد وأنت تعرفين أن كل أب يحلم برؤية أولاده متزوجين وهم يتعبون من أجلهم فكيف سيكون حاله بعد رؤيتك تقررين مخالفة أحلامه وتحمليه سبب عنوستك لأنه سيعتبر نفسه مسؤولاً عنك وعن كل قراراتك لذا أنصح بتأخير إطلاق قراراتك غير الواقعية بل وغير المقبولة، كوني عقلانية وانظري للأمور من كل الزوايا والجوانب ولا تجعلي أنانيتك هي الأساس في التفكير.. فكري يا أختي بهدوء ونحن سنكون معك.. الخوف الآن على صحة والدنا لأن سنه لا يحتمل المزيد من الصدمات والمفاجآت المحزنة.

ثم يوافقها أخاهم الوحيد والأصغر "علي" بالقول:

أنا مع سوسن مقتنع، كما أني واثق أن فؤاد لن يخلف لك أي شروط بما فيها التأجيل والعيش معنا.. وأثق بأنه - فؤاد - سيصبر عليك حتى إكمال بعثته العلمية.. وعلى فكرة يا

ياسمين لن تجدي أفضل وأطيب وأحن منه ونحن حبيناه وما فعله معنا خلال الأيام الأخيرة يعبر عن أصالة وطيبة أصله.

أرادت ياسمين الكلام لكن سوسن قاطعتها القول:

لو ترجيناك وطلبنا منك تأجيل مناقشة الموضوع وخصوصاً مع فؤاد.

فأجابت ياسمين بهدوء:

من ناحية فؤاد أني واثقة من حُسن تقديره وتفهمه لقراري.. واني كفيلة بمناقشته وإقناعه.

سوسن تقاطعها بنبرة حادة:

لو أنك مصممة على قرارك فعليك تأجيل المناقشة معه إلى ما بعد الأربعين.

ياسمين تتدخل لإنهاء الحديث مع أخويها:

لا .. لأنه مُقبل على سفر ويجب أن يسافر وهو مقتنع بدلاً من جعله يتحمل همومي معه إلى هناك وكما قلت لكم لن اتزوج أبداً ولو غيرت موقفي فلن اتزوج غيره حتى تتزوج غيري فسوف اتزوجه إن عدلت موقفي لكني لن اتزوج ولا أريد التفكير بالزواج وعليكم احترام رغباتي.

يعلق أخوها علي:

دائماً ونحن نحترم ونقدر رغباتك بينما أنت لا تحترمي رغباتنا حتى لو كانت مصلحتك فيما نقرر.. يا شيخة حرا عليك.. كلما خرجنا من أزمة أدخلتينا بأزمة أخرى وكأنه لا

وجـود لنا ولوالدنا.. ارحـمـينا يرحـمك الله.. وأنا لن أتأخـر عن مشروع زواجي أكثر من العام وإذا أردتم بعد شهرين فأنا جاهز والعروسة جاهزة بس أنت حلي عنا واكفينا هموم أزماتك يقطع حوارهم أبوهم حينما يطل عليهم ويطلب من سوسن الاتصال بزوجها د. ماهر والسؤال عنه واطلبي منه الحضور إن أمكن فأنا أريده لأمـر هام وعليكم أن تذهبـوا إلى سـرائركم للنوم وقبل أن يتركهم يوجه كلامه لياسمين وبلهجة حادة قائلاً:

وأنت يا بنتي أنسى فكرتك الشيطانية ودعيني أتدبر الموضوع بطريقتي الخاصة وحذاري تتكلمي مع فؤاد وكوني طبيعية في تصرفاتك معه.

ردت عليه بأدب وهدوء:

حاضر يا أبي:

يحـضر د. مـاهر وبرفـقـتـه فؤاد ثم تبعـهم ممثلو السلطات المحلية الذين حضروا للتعزية.. ومـا أن غادروا دار الحاج يوسف حـتى طلب الحـاج يوسف من زوج بنتـه سـوسـن وخطيب بنتـه ياسمين أن يرافقاه في رحلة إلى قرية مجاورة لهما حيث تعيش إحدى قريبات زوجته المرحومة وبنات أختها ماراً بسوق البلدة لشـراء بعض الهـدايا الخـاصـة لهم وأبلـغ أولاده أنه يمكن ان يناموا هناك ويعودوا ظهر اليوم التالي.. وفي طريقهم كان فؤاد صامتـاً فحاول عمه تخفيف صمته المشوب بالقلق والحيرة قائلاً:



أعـرف يا ولدي أن مـوت عمـتك لخـبط عليك خطتك وربما ياسـمين لكن عليك أن تعـرف أنهـا تحـبك بصـدق وقـد تجـدها مشوشة الأفكار هذه الأيام وكل مـا أطلبه منك تحملهـا وأنا لن أجد أحسن منك أبداً ولا من عائلتكم. صحيح أن المفـاجأة لم تقع علينا وحـدنا ولكنني على ثقـة من أنك سـتقـدر الظروف على الرغم من أن عمـتك الله يرحمـها كانت بـتحبك أكثر من ياسمين وتتمنى لو تزوجتم من زمان.

يجيب عليه فؤاد:

عمتي كانت ست عظيمة.. وبرحيلها كأني فقدت جزء من نفسي.. وأمـا من حـيث مـوضـوع الزواج فـلا تقلق فـأنا مـقـدر للظروف بل ولظروف ياسمين النفسية وصدقني لن تجدني إلا كما عهدتني ومهما حصل.

في مسـاء ذلك اليوم تحركت سيارة من الأمن تبحث عن د. فؤاد وأبلغوا طاقمها عن مكان وجوده فتوجهوا إلى حيث أشاروا لهم وهناك سـألوا عن مكان ضـيافـتهم ولما وجدوه أبلغـوه أن قـائدهم أحـمد عـزيز يريده في الحـال وأنه ليس في مقـدورهم العودة بدونه فاعـتذر من عمـه ومـاهر ومضيفيـه وفي الطريق سأل ضابط العربة عن سبب دعوته المفاجئة فأجابه:

ما أعرفه أن أحد الفتيان تعرض لبعض الطعنات بينمـا كان يتسوق في حارة اليهود ويقال أن اليهود هُم من طعنوه.

فرد عليه فؤاد: الله يستر ويعديها على خير.



يستمع فؤاد إلى شرح مفصل عن الحادثة ويخبره بأن بعض الإخباريات تشير إلى وجود دور لزميلهم يحيى رغم أنه يشك في ذلك خاصة بعد إجراءه بعض التحريات الأمنية التي أشارت إلى أن يحيى لم يكن حينها موجوداً في البلدة من جهة ومن جهة أخرى إلى دوره في التهدئة،والتي ربما أوجدت له بعض العداوات من الجانبين. ويطلب فؤاد أن يذهبا معاً إلى دار يحيى واللقاء معه وإطلاعه على أخر الأخبار ووضعه أمام الحقيقة ومواجهته بها قبل تطور الأمر، فوافقه أحمد وطلب من مساعديه بإعداد المواصلات لهم وحدد لها عربتين فقط ولكن فؤاد قاطعه مقترحاً الاكتفاء بالذهاب بسيارته الشخصية - أي سيارة مدنية-.

وصلوا إلى الشارع حيث يسكن يحيى ووجدوه بالصدفة أمام داره فشعر بالفرح لرؤيتهم مرحباً بهم في داره، أثناء تناول الشاي تناولوا أطراف الحديث عن أخر المستجدات وصارحه أحمد بما وصلته من معلومات أمنية استدعته لطلب زميلهم فؤاد الذي اقترح زيارتكم المفاجئة واطلاعكم على الأوضاع. فاندهش يحيى وبعض من أصدقائه الذين حضروا معه اللقاء وعقب قائلاً:

خطوتكم المفاجئة بزيارتكم لي تكفي لإزالة أي عتب من ناحيتنا ولكنكم سبقتمونا بالحضور حيث كنا ننوي الحضور إليكم باكراً.. أنا ومعي بعض الأصدقاء توصلنا إلى بعض

المعلومات إلى أن العملية الأخيرة لم تكن مخططة أو مدبرة ولكن بعض الجهات المتطرفة وجدت فرصتها لتوسيع دائرة الانقسام والانهيار الاجتماعي بين السكان وقد حصلنا على بعض المعلومات عن هذه الجهات واكتشفنا أنها تتواجد خارج البلدة ويديرها شخصيات دينية وتجارية وسياسية فاسدة.

يناوله بعض الأوراق التي كتبها وكذلك التي حصل عليها.. حالة من الاستغراب سيطرت على أحمد لسماعه بعض الأسماء والجهات بينما فؤاد كان في حالة طبيعية فعلق بالقول:

يجب أن نتوقع مثل ذلك ولا نستغرب خصوصاً إذا كان هناك بعض الأفراد الفاسدين يحاولون إثارة المشاكل والاستفادة منها مادياً ومعنوياً ولو كانت على حساب الوطن والناس.. ولكن يجب أن لا نتعجل في توجيه الاتهامات إلا بعد إجراء تحريات أمنية دقيقة وبموافقة من القيادات العليا حتى لا يتم استثارتها ضد الحقيقة وإفشال كل الجهود المخلصة.

يعدهم أحمد بأن يقوم بذلك فور عودته للعمل.. ويغادر دار يحيى بينما بقي فؤاد في ضيافة يحيى على العشاء والتزامهم بإعادته إلى بلدته والتأكيد من أحمد بضرورة إبلاغ نقاط التفتيش بتسهيل تحركهم.

في الساعة التاسعة ليلاً يتحرك فؤاد مع مضيفيه نحو بلدته وعادوا بعدها من دون أي عوائق تذكر واتفقوا على التواصل المستمر.



بعد ساعة من وصوله يتحرك فؤاد لوحده نحو دار خطيبته، وهناك تستقبله ياسمين وسوسن وعلي بينما والدهم لم يعُد هو ود. ماهر فأعدت ياسمين الشاي وجلست بجانب فؤاد بصورة عادية حيث تبادلوا الحوار والنكات إلى أن غادرت سوسن المجلس مع أولادها وإيواءهم للفــراش.. طلبت ياســمين من علي أن يتركهم لوحدهما لكنه يرفض فأقنعه فؤاد بأن يطمئن له ووجه له غمزة من إحدى عينيه وفهمها علي على أنها رجاء خاص منه فتركهما لوحدهما فباشرها فؤاد بالحديث قائلاً:

أعرف أنك تودين الحديث الانفرادي معي حول مستقبل علاقتنا وأنا أتفهم موقفك ولا أستطيع إجبارك على شيء ولكني أترجاك أن تؤجلي النقاش بالموضوع لوقت آخر حفاظاً على صحة عمي وصدقيني بأني لن آخذ لك رغم أني ملتزم بوعودي لك وسأظل أحبك طوال حياتي ولن ينسيني حبي لك إلا الموت حتى لو لم نتفق.

كانت ياسمين منصتة بهدوء وإعجاب لكلام فارس أحلامها.. يواصل فؤاد حديثه:

كما قلت أنا أتفهم لوضعك الحالي ولا تنسي أن حبي لوالدتك الله يرحمها يعفيني من أي مواقف متشنجة كما أن حب والدتك لي يدعوني لمراعاة الظروف الحالية. أنا مسافر بعد أيام وسيظل تواصلنا إلى أن نصل إلى القرار النهائي بشكل هادئ وواقعي..



يتوقف فؤاد عن الحديث وهو ينظر إليها بحب وشوق ولوعة ثم بددت الصمت بقولها:

دائماً تسبقني في معرفة أفكاري وعليك أن تعرف بأنك الوحيد الذي أحببته بصدق ولن أتزوج غيرك مهما طال بي الزمن ولكني الآن أصبحت مسؤولة عن أبي وأمي بعد غياب أمي.. وأوافقك الرأي في تأجيل الموضوع واستمرار التواصل وستظل حبيبي وعشيقي الوحيد الأوحد.

تدخل سوسن فتقطع حديث ياسمين وأرادت التدخل لكن فؤاد أشار لها بحركة من عينه اليمني تعرفها سوسن وهذه الحركة تعني عدم التدخل وإثارة النقاش وتغيير مسار الموضوع فعلقت سوسن قائلة:

أدعوا الله أن يوفقكم ويعزز من حبكم..

ثم يدخل علي حينما يدعوه فؤاد وبعدها يستأذنهم بالانصراف فودع ياسمين بقبلة على رأسها وعينيه تجحظ بالدموع ووعدهم بزيارتهم اليوم التالي.

رغم أن المسافة بين دار فؤاد ودار الحاج يوسف لا يتجاوز أكثر من خمس دقائق بالسيارة إلا أن فؤاد لم يعود للدار إلا بعد ساعة ونصف والسبب أنه كان يقود السيارة وهو شارد الذهن وغير مركز مما دفعه لقيادة السيارة في الشوارع حتى استقربه المقام في أحد أركان حديقة البلدة فأوقف سيارته وترجلها إلى أحد المقاعد الخشبية فجلس متأملاً للقمر والنجوم حتى

خانته قواه التي تراخت فبدأ في البكاء والحديث مع نفسه كأنما يحادث شخصاً بجانبه:

"ماذا جنيت حتى أعاقب بهذا الشكل؟ لماذا أكون أنا من يتألم ويتحمل معاناة الآخرين؟ هل أخطأت حتى أعاقب على أخطائي؟ أنا فعلاً سبب معاناتي.. هل أنا سبب نفسي بنفسي لأني وضعت صُبعي وسط عيني؟.. هل أنا استحق ذلك؟.. أنا أستحق لأني لم أسمع لنصائح الآخرين ومنهم زينب أختي وصديقي د. ماهر.. أنا أستحق أكثر من ذلك لأني حكمت قلبي قبل عقلي.. لابد أن أتجاوز سلبيتي العاطفية.. وفشل حياتي العاطفية يجب أن لا يعودني إلى الفشل في حياتي العامة وخصوصاً في المرحلة المقبلة.. ينبغي عليَّ تجاوز العثرات العاطفية.. وفي الحقيقة لا أرى أن ياسمين مؤهلة لأن تكون شريكة حياتي وهذا ما يجب أن أضعه في حسابي للمرحلة المقبلة.. يجب إنهاء الأمر بهدوء والعودة في الاحتكام إلى لغة العقل والواقع.. يجب ويجب و.. خلاص ياسمين مرحلة وانتهت من قاموس حياتي ومهما كانت النتائج فأنا المسؤول المباشر عنها ووحدي فقط من يجب أن يتحمل نتائجها..".

برودة الجو ودبيب الرياح هي التي أفاقته من شروده ودفعته إلى ركوب سيارته وقيادتها نحو داره.. وبعد وصوله بدقائق فاتح والديه بموضوع علاقته بياسمين ورؤيته لمستقبلها على ضوء حديثه مع ياسمين ووجد والديه يطالبوه بالهدوء والتروي



ووعدوه أن يحترموا رغباته كما تعودوا معه في السابق.. تنفرج أساريره بعض الشيء مؤكداً لهم أنه وصل لقناعة تامة وواقعية بعدم توافقه مع ياسمين وتوجهه لإنهاء الأمر بهدوء على أن تكون النهاية وفقاً لطلبها حفاظاً على علاقتهم الطيبة مع أسرتها كما أنه ملزم بمواصلة دراسته وإكمالها على أحسن صورة وبما ترضي والديه وذاته.

* * *

كانت ليلة قاسية على فؤاد الذي لم يستطع النوم إلا بعد السابعة صباحاً،وفي نفس الليلة كانت ليلى في جلسة عائلية جمعت عائلتها وعائلة عمها ومنهم نبيل الذي قدم اعتذاره لها وطلب منها فسخ خطوبتهم واعتباره أخاً لها متمنياً لها كل التوفيق والسعادة وبنفس الوقت اعتذر من عمه وعمته ووالديه وترجاهم تجاوز زواج الأقارب، وأسرت ليلى من تصرفات نبيل الجديدة وقبولها لفكرته وبادلته نفس مشاعره بالأخوة.

أحمد عزيز القائد الأمني طلب ليلتها اللقاء بقيادته الأمنية وطرح عليهم آخر المعلومات التي جمعها فطلبت بدورها اللقاء بقيادة السلطة المحلية وتوصلوا لاتفاق خاص يقتضي رفع الأمر للجهات القيادية العليا واستمرار البحث عن حقيقة المعلومات،وبعد جُهد مكثف ومتميز تمكن أحمد من الحصول على موافقة القيادة العليا للبلد بإجراء التحقيق مع من

يشتبه به،وفي أي موقع كان وبفضل ذلك أصبح أحمد كالبُعبع المخيف بالنسبة للعناصر المشتبه بارتباطها بالفساد وإثارة الفتنة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والسياسية، وبهذه المهمة مُنح أحمد رتبة عسكرية جديدة وتفرغه لمسؤولية إدارة التحقيق في القضايا الاجتماعية والسياسية التي استحدثت حينها في وزارة الداخلية وحظيت برعاية واهتمام قيادة الوزارة وكذا قيادة البلاد رغم الاعتراضات التي رافقت اختياره لها وقد راهن عليه معظم من ساندوه رغم عدم معرفتهم الشخصية له.

كانت ياسمين قلقة في اليوم التالي نتيجة تأخر حضور فؤاد وأيضاً سوسن وما أن اتصلتا للسؤال عنه وعرفتا أنه نائم كونه لم ينام ليلته إلا بعد السابعة صباحاً، وما أن صحي من نومه في الساعة الخامسة عصراً وتناوله للفطور أبلغته والدته باتصال ياسمين وسوسن والسؤال عنه وطلبه للحضور وحاولت أن تفسر له أسباب قلق ياسمين عنه وأنه لربما يعني تراجعاً لموقفها بعد مكاشفتها له فعقب عليها مؤكداً عدم التراجع عن موقفه الذي اتخذه.

وبعد صلاة العشاء يغادر دارهم نحو دار عمه والد ياسمين وتسامر معهم حتى منتصف الليل من غير أن يتحدث منفرداً مع ياسمين كعادته، ولاحظت سوسن أنه أي فؤاد يجيد فنون اللعب والتعامل مع الأمور فتبعته إلى خارج الدار وسألته عن

أحواله فرد عليها باختصار:

هل تستطيعين زيارتنا يوم غد ومن دون أن تعرف ياسمين؟

أجابته بقلق:

إذن في الأمر شيء غير مريح وهذا يجعلني أن أسمعك وأناقشك وثق بأني سأحضر ولكن مع العصر.

يلتقي فؤاد وسوسن بعد أن استقبلوهم بحفاوة بالغة وتحدث معها بصراحة أقلقتها ولكنها تفهمت لموقفه المتزن ووعدته بأن لا تناقش أحداً بما دار بينهما وأولهم شقيقتها ياسمين وشكرته على مراعاته لأوضاع عائلتها وبالذات أبيها، ثم سألته عن موقفه من علاقته بها، فأكد لها أنها ستظل كما هي بل وأحسن وأن ما كان بينه وبين شقيقتها لن يؤثر على أي علاقة تربط بين عائلتيهما.

تسارعت الأيام وبدأ فؤاد بموادعة الأهل والأصدقاء ومنهم أحمد ويحيى وإبراهيم وعائلة عمه يوسف وغادر القرية قبل موعد سفره بعشرة أيام كي يرتب أمور السفر وقد رافقه يونس الذي تقرر تأخير سفر مجموعته لأسبوعين،ووعد صديق عُمره وشقيق زوجته أن يحضر لتوديعه قبل السفر لأنه أوصل فؤاد وعاد بسيارة فؤاد في اليوم الثاني.

أحمد أقام حفل غداء رسمي لصديقه فؤاد في النادي المركزي لضباط الأمن ودعى إليه الكثير من الزملاء لهم وبعض رموز الداخلية وكان فؤاد في ليلة السفر يودع عائلة ليلى

ولاحظ أن والديها في حالة قلق غير طبيعية فطمئنهم قائلاً:

ليلى أمانة في رقبتي وستكون مسؤولة مني وأوعدكم بأن أحافظ عليها كما أحافظ على أختي.. ولا تنسوا أن ليلى غالية بالنسبة لنا وما يسري عليّ سيسري عليها.. اعتبروا أنكم أرسلتم اثنين وليس واحدا.

والد ليلى معقباً وهو يحاول مقاومة وضعه غير المستقر:

نحن وافقنا على سفر ليلى للدراسة لأنها ستكون برفقتك ونحن نثق بك كثيراً، فأنت ليس صديقاً بل ابناً لنا ولن تحتاج إلى توصية منا بخصوصها.

فؤاد ممازحاً:

فقط أبلغوا ليلى أن تسمع لنصائحي وإلا أعدتها إليكم مباشرةً.

تعلق ليلى بمزحة هادئة:

وأنت لو فكرت تتغير أو تلعب بذيلك فقد أقوم بشحنك إلى الوطن، ولي مطلق الصلاحيات في الإشراف والرقابة على كل تصرفاتك.

تقاطعها والدتها بحزم:

هو المسؤول الأول عنك وعليك أن تحترمينه وتستمعي لنصائحه فهو سيخاف عليك أكثر من خوفه على نفسه.. لا تنسي أنك من عرفنا به وأحببناه بصدق وكان نعم الأخ والصديق لك بل ونعم الولد لنا.. فلو كنت تحبينا عليك أن



تقدري خوفنا عليك وأننا لن نأمن عليك إلا وأنتي مع فؤاد.. وأنصحكم بالاهتمام بدراستكم ونتشرف بعودتكم حاملين درجات علمية مشرفة.

يرد عليها وهو على وشك المغادرة:

عليكم أن تطمأنوا فليلى أمانة في عنقي وسأحافظ عليها كما أحافظ على نفسي والأهم لكم أن تعرفوا أنه ممكن نحجز شقة لي ولليلى وزميلة أخرى معنا وستكون قريبة من الجامعة كما أوصاني بعض الأساتذة.

والد ليلى يؤشر لابنته في مساعدته للنهوض ويطلب من فؤاد الانتظار فيغادر القاعة ثم يعود بعد دقائق وهو يحمل ظرف خاص ويقترب من فؤاد فيفتح له المظروف ويقول له:

هذا مبلغ ٣٠٠٠ دولار يكون في عهدتك وتفتح به حساب باسمك واسم ليلى وأما هذا الشيك فهو نصيب ليلى من حسابي هناك الذي ادخرته من تعبي خلال سنوات عملي مع الحكومة،وكل واحدة من بناتي لها نفس النصيب.. وقد تحتاجه ليلى أثناء دراستها.

تقفز ليلى نحو أبيها قائلة:

ماذا تقول يا أبي؟ أنا لا أريد حاجة.. الله يرضى عليك أني سأكون مكتفية بمخصصات الدراسة.

يربت والدها على كتفها قائلاً:

هذا جزء من مسؤوليتي تجاهكم ولا تقلقي عليَ وعلى أمك

فأنا وضعت بالحسبان لنا وأعرف أنكم لن تتخلوا عنا ولكن ما يهمني الآن هو مستقبلكم العلمي.. وأنا وأمك لن نرتاح إلا بعد رؤيتكم حاملات رسائل علمية ومتزوجات وسعيدات.

يتدخل فؤاد قائلاً:

أقدر لك ثقتك بي بل وثقة كل العائلة وهذا شرف ومسؤولية كبيرة عليّ.. ولكني هنا أتساءل لماذا الشيك كُتب باسمي لأنه يفترض تكتبه باسم ليلى؟

والد ليلى يجيبه:

لأن ليلى كما قلت أنت مسؤولة منك وهذا يعني أنها بحاجة إلى رفقتك وهي لن تستطيع التحرك من دونك وسيكون أفضل لو فتحتم لكم حسابا بنفس البنك لأنه يتعامل مع بنوكنا.

يقاطعه فؤاد معترضاً لكن والد ليلى يترجاه بالقول:

أرجوك يا ولدي لا تجعلني أندم على منحي ثقتي وثقة العائلة بك..

لم يكن أمام فؤاد غير القبول بالأمر الواقع فاختتم حوارهم بالقول:

لكم ما شئتم وأتمنى من الله العلي القدير أن يعطيني الله عمراً مديداً لكي أحفظ لكم جمائلكم التي تطوق عنقي وحياتي.. ولكني أطلب من ليلى الاحتفاظ بذلك حتى الوصول إلى بريطانيا.

يصل إلى شقة ماهر وسوسن ويجد يونس وزينب في انتظاره

مع أحد أشقائه على العشاء.. بعد العشاء يطلب فؤاد من سوسن الاتصال بياسمين ليودعها ويودع والدها وشقيقها علي بعد أن ودع والديه وأهله هاتفياً وكذلك إبراهيم ويحيى وكمال الدين وبعض زملائه.. حينها رن الهاتف في شقة سوسن فقال فؤاد:

هذا من عمي الحاج يوسف أو ياسمين.

فرفع سماعة الهاتف ومباشرة نطق قائلاً:

أنا قلت أن عمي هو المتصل.. كيف حالك عمي.. بالله عليك حافظ على صحتك.

أجابه:

ربنا يوفقك ويسعدك.. أنت حافظ على نفسك ولك أن تعرف أنك بسفرك ستترك فراغاً كبيراً في حياتنا، ستكون لك وحشة كبيرة عندنا.. أرجو أن لا تنسانا.

فؤاد: لو بيدي ما سافرت وتركتم ولكني أعدك بأن لا أكون بعيداً عنكم وكل ما يهمني يا عمي هو صحتك وأكثر من جلساتك الترفيهية مع أصحابك ومنهم أبي.

يرد الحاج يوسف بهدوء:

لا أريدك التفكير إلا بدراستك وستظل معنا مهما غبت عنا وطالت غيبتك وإليك ياسمين ثم علي يودون أن يسلموا عليك.. لكن ياسمين تطلب من علي أن يسبقها لأنها تود الإطالة في الحديث معه.. بعد انتهاء مكالمة علي وفؤاد واصلت ياسمين



الحديث مبتدئة بالقول:

وحشتني يا أعز وأحب وأغلى الناس.. أرجوك سامحني لو أني لخبطت عليك مشاريعك وأفكارك.. أرجو أن تتفهم موقفي.

يجيبها فؤاد بلغة هادئة:

أنتي ستوحشيني أكثر.. واعلمي أني لست بغضبان أو حردان منك فأنا مقدر لك ظروفك وأشعر باعتزاز موقفك الذي يطلب مني أن أشجعك وأقف بجانبك حتى أخر لحظة.

ياسمين تقاطعه:

كان بودي أو نفسي لو أني كنت معك.. وكما قلت لك يا حبيبي أنك أخر وأول إنسان حبيته وسأظل أحبه حتى تحين ساعتي.

فؤاد:

أعرف ذلك وأقدره ولا أريد منك إلا المزيد من الاهتمام بصحة عمي وصحتك ولا أعتقد أنك تحتاجين توصية.

ياسمين:

وهل ستكاتبني أول ما توصل وتعطيني عنوانك ورقم هاتفك أم ستنسانا؟

فؤاد:

وكيف لا؟

ياسمين:

ولو تحتاج لأي حاجة كلمني مباشرة بدلاً من الوسطاء

أقصد أختي سوسن وماهر.

فؤاد:

حاضر حبيبتي وماذا أيضاً؟

ياسمين:

وتواظب على الصلاة وتستمر بنفس أخلاقياتك التي عرفناها عنك وتعود بشهادة ودرجة مشرفة وكلي ثقة بك وأنك عند مستوى المسؤولية.

فؤاد:

إنشاء الله أكون عند حُسن ظنكم.

ياسمين:

إذن لترافقك السلامة وربنا يوفقك ويفرج عليك من كل هَم وكُربة.

فؤاد:

ربنا يخليك ويصحك ويسعدك ويحنن قلبك عليّ.

ياسمين:

لا إله إلا الله.

فؤاد:

محمداً رسول الله.

موعد انطلاق الرحلة في الساعة السابعة مساءاً في اليوم الثاني.. بعدها بدأت سوسن وزينب بإعداد حقائب سفر فؤاد.. وقبل ساعة النوم قرر فؤاد أن ينام معه ومع شقيقه بينما زينب



تنام مع أولاد سـوسن لأنه يريد أن يتـذكـر مـع يونس أيـامـهم السابقة.

في تمام السـاعـة الواحـدة بعـد الظهـر وبينمـا كـانت زينب وسوسن تعدان الغداء وفي نفس الوقت كان فؤاد يلعب مع أولاد سوسن أما ماهر فقد ذهب الكلية وعاد مبكراً بعد الاعتذار.. يرن جرس الباب فتقوم سوسن بفتح الباب وتجد شخصاً لا تعرفه مع شخص أخر ولما سألته عن مراده أجابها أنه صديق فؤاد وهو يود أن يراه ويودعه فسألته عن اسمه فأخبرها باسمه.. فتذكرت اسمه وصاحت مرحبة به:

أحمد عزيز.. عاشق رياضة الجري والتخفي.. أهلاً وسهلاً بك.

يحاول أن يتذكرها أحمد ولكنه لم يوفق.. فقالت له:

أولاً أدخل وسأحاول أفكرك بنفسي..

وقبل أن يدخل يبلغ رفيقه بأن يعود لمكتبه وينتظر حتى يتصل به على أن يعود بالسيارة الصالون.. ثم يدخل وإذا به ينظر إلى خلف مضيفته حتى صرخ قائلاً:

أكيد أنت سوسن يوسف.. الفتاة الأكثر جراءة وشجاعة في الثانوية ما أجمل وأحلى هذه الصدف.

ترد عليه:

نعم.. نعم.. تفضل.. تفضل.. شرفت ونورت الدار..

تنادي على فؤاد وتدعوه لاستقبال ضيفه.. وكانت مفاجأة

لفؤاد حينما يجد أن أحمد عزيز هو الضيف فيتعانقان بحرارة..

سوسن تقطع حوارهما:

أنت ضيف عزيز يا ابن عزيز.. وأحسن يوم هو اليوم لنستضيفك ولا مجال للرفض.

أحمد بابتسامة هادئة:

هذا شرف لي ولكني مرتبط بعدة مشاوير.

سوسن:

تعرف أني عنيدة ولا مجال لمناقشتي في قراري.

فؤاد:

ليس لي شأن فأنت صاحب البيت، وكلنا ضيوف.

أحمد:

أعرف أنك عنيد، وأنا قبلت دعوتك لكني احتاج للتليفون لإجراء بعض الاتصالات..

فؤاد:

لك ما شئت وهذه فرصة لا تعوض.

يجري أحمد اتصالاته الرسمية ويعتذر عن أحد الاجتماعات.. ويقوم فؤاد بإعطاء شرح موجز عن سوسن وزوجها فأخبره أحمد أنه يتذكر د. ماهر من خلال زياراته للثانوية، وأنه تعرف عليه ذات يوم في ساحة النادي بالبلدة وما أن حضر د. ماهر وتعرف بأحمد حتى تذكره ورحب به بكل حُب

وإخلاص ثم يتبعه يونس وسلم على أحمد ثم طلب منه فؤاد أن ينادي على زينب أخته لكي يعرفها بصديقهم أحمد وحضرت زينب للسلام على الضيف الجديد.. فعلق أحمد قائلاً:

لقد تولد عندي إحساس لا أستطيع وصفه لكم أكثر من أنني وسط عائلتي فأنا اليوم سعيد بلقائكم وضيافتكم وأتمنى أن يستمر تواصلنا،وسأكون أكثر سعادة لو قبلتم دعوتي بزيارتي لبيتي وتعريفكم بأسرتي التي لم تتمكن من التكيف مع الواقع الجديد لأنها لم تجد من يفهمها من أهل البلاد.

ماهر:

ولا عليك نحن أهلكم وإنشاء الله نكون عائلة واحدة.

سوسن:

وإضافة إلى ما قاله ماهر فأني سأكون أول صديقة لعائلتكم الكريمة. كما سيسعدنا التعرف عليها لأننا نحن أيضاً نحتاج إلى أصدقاء يفهمونا ونفهمهم.

بعد الغداء وتناول الشاي استعد فؤاد للانطلاق وأبلغه أحمد أنه سيودعه إلى المطار، قبل خروجهم بدقائق تحضر ليلى وتتعرف على أحمد عزيز ثم زينب وأحمد شقيق فؤاد وتعاتب فؤاد أنه آخر التعارف بينها وبين زينب وبسرعة مذهلة حدث تقارب شديد بينهما فكلتاهما أحستا بالتوافق فيما بينهما وتواعدتا على التواصل.. قالت ليلى لزينب:

من أول لقاء شعرت بالراحة لك وسأكون سعيدة لو استمر

تواصلنا وقبلتي بصداقتي لك.

زينب وبابتسامتها الهادئة والرزينة كعادتها دائماً:

أنا الأسعد وكم تمنيت رؤيتك والتعرف عليك من كثر أحاديث فؤاد وزوجي يونس عنك. وأعدك بأن يستمر تواصلنا.. وطبعاً لن تحتاجي لأوصيك على أخيَ فؤاد.

أمام بوابة العمارة كان مرافقو أحمد يحملون الحقائب في سيارة قائدهم بينما فؤاد يقدم أخوانه إلى عائلة ليلى التي تصر على استضافة زينب ويونس وأحمد للأيام القادمة وأمام إصرارهم يقترح فؤاد أن يمضيان معهم يومين للتعارف، وأكد والد ليلى "سيد مصطفى" على ضرورة حضور سوسن وماهر وأولادهم لقضاء يوم كامل معهم.

* * *

وفي المطار يودع فؤاد وليلى مودعيهما باستثناء أحمد عزيز الذي أصر على مرافقتهما إلى الطائرة.. وفي قاعة خاصة بالمطار تم استدعاء المبتعثين من قبل أحد مسؤولي دائرة البعثات بالجامعة الذي قام بتسليمهم مستحقاتهم المالية الأولية وأوامر خاصة بكل فرد إلى سفارتهم بلندن تتضمن تفاصيل حقوقهم المالية وعناوين جامعاتهم وأبلغهم بأنه سيتم ترتيب سكن أولي لهم لمدة ثلاثة أيام حتى يتم ترتيب سكنهم في الجامعة.

قبل إقلاع الطائرة بنصف ساعة انفرد أحمد بفؤاد، وتكلم معه عن آخر مستجدات قضية الفتنة الاجتماعية التي شهدتها البلاد وكيف أنهم تمكنوا من إلقاء القبض على بعض الأشخاص والرموز ثم ناوله ملفاً وقال له:

هذا الملف به كل تفاصيل القضية من بدايتها حتى اليوم. وهذه الرسالة لأحد الأصدقاء بالسفارة لو احتجت لمساعدته في أي شيء، ولا تتردد في اللجوء إليه ولك أن تطمئن له فهو صديق عزيز وطيب وعندي شعور بأنك ستسر بصداقته فهو دمث الأخلاق ولكن كن حذراً في مناقشته السياسية لأنه رجل أمن ومن المتعصبين في العمل الأمني.. تعامل معه كصديق وأنا لا أخوفك ولكني انبهك فقط.. لو تحتاج لمساعدته فلن يتأخر.

يرد فؤاد غمرتني بأفعالك التي لن أنساها ما حييت.. وسأكون أكثر سروراً لو سمعت عن تواصل عائلتك مع عائلة د. ماهر وعم سيد.

أحمد:

لا تقلق.. ها.. نسيت أقول لك.. هناك طالب هندسة لا أتذكر اسمه، ولكن ستعرفه من شكله فهو سيأتي باسم اتحاد الطلبة ويعرض عليكم خدماته، هذا خذوا حذركم منه أكثر من غيره لأنه يحب النميمة عمال على بطال تجاه كل الطلبة وأن كانت تافهة ولا يُعتد بها.. ومن المحتمل استدعائه من كثرة الشكاوي عليه.

فؤاد:

لا أعرف ماذا أقول لك غير أني ممنون لك وعليك أن تثق بأخوك الذي لن تسمع عنه إلا ما يشرفك ويسعدك.

أحمد:

أنا واثق من ذلك.. وعلى كل حال معك أرقام تليفوناتي الخاصة والعامة.

تقلع الطائرة في موعدها.. وفي الطائرة يتحدث فؤاد إلى ليلى وزميلتهم المقرر أن تعيش معهما بشقة واحدة واسمها هيام عن ما سمعه من صديقه أحمد حول طالب الهندسة ورجل الأمن وضرورة الحيطة والحذر من التعامل معه بصورة طبيعية وكأنهم لا يعرفون عنه شيئا.

يعود يونس وزوجته وشقيقها وكذلك ماهر وسوسن بعد الوداع إلى دار سيد مصطفى الذي أقام لهم مأدبة عشاء فاخرة وقد حدث إعجاب متبادل بين أحمد وعبير بنت سيد مصطفى، مما دفعهما لينفردا بحديث خاص عمق من حالة الإعجاب المتبادل.. عبير تصغر أحمد بثلاث سنوات وهي في أخر سنة بالثانوية وشقيقتها ريهام في سنة رابعة لغة عربية.. أما أحمد فكان في سنة ثالثة تربية "أدب عربي".. كان أحمد شاعري في الحديث ورقيق في تعامله مع الآخرين ويحب تأليف وحفظ وإلقاء الشعر وله قصائد شعرية منشورة في مجلات الجامعة وبعض الصحف الأهلية.. وقد لاحظت زينب الإعجاب المتبادل

بين شقيقها وشقيقة ليلى "عبير".. وفي اليوم الثاني فاتح شقيقتها بإعجابه بعبير ورغبته الجامحة في الارتباط بها فاستغربت من السرعة التي تم بها الأمر فطلبت منه تأجيل الموضوع حتى يتعرف على حقيقة مشاعرها.. فرد عليها بأنها تبادله نفس الشعور وهو واثق من موقفها وترجاها أن تحسم الأمر بأسرع وقت لكي يطمئن وقال لها:

تعرفي أني لا أحب المماطلة ولو في خير لي فسوف يتحقق لنا بإذن الله نفتح الموضوع وهو ساخن على أساس طلبها للخطبة أو قراءة الفاتحة.

ترد عليه زينب:

أنت لا تعرفها إلا من ساعات قليلة وهذا غير كافي لهذا أرى أن تأخذ وقت للتعارف ثم نبدأ التواصل لإعلان الخطبة رسمياً.

لم يرد عليها فتركها نحو صديقه في الفيللا حيث كان يتم الإعداد لسفره بعد أن وصل ماهر وسوسن وأولاده وما أن جلسوا على الطاولة وبعد كلمات الترحيب من رب العائلة طلب أحمد الإذن للحديث فقال:

أنا يا عم سيد رجل عملي.. وصريح جداً ولا أستطيع إخفاء مشاعري الحقيقية.. أنا تشرفت بعائلتك الكريمة وسيكون لي الشرف لو تفهمتم لطلبي المتمثل بطلب يد ابنتك عبير.

اندهش الحاضرون من حديث أحمد وبالذات عبير ووالديها وكذلك د. ماهر ولكن والد عبير برد ه المتزن يزيل بعض التوتر



والوجوم من الحاضرين قائلاً:

تعجبني صراحتك وشجاعتك رغم السرعة التي حسمت فيها قرارك ولا أستطيع أن أرد عليك لأن الأمر يخص عبير فهي المعنية وصاحبة القرار الأول والأخير، كما أن هناك بعض النقاط التي أود مناقشتها معك يقاطعه أحمد بلغة واثقة:

وانا موافق حتى لو لم تكن هناك موافقة فأنا راضي ومقتنع.

والد عبير: الكرة الآن في ملعب عبير. وقبل رد عبير لي أهم شرط وهو الدراسة أي إكمال الدراسة لكم ويوعدني أحمد بأن تواصل عبير دراستها لو تم الاتفاق على الزواج.

تجيب عبير باستحياء هادئ:

الرأي رأيك.

والدها: لا أحب العموميات والدبلوماسية في مثل هذه الأمور.. أريد جواباً صريحاً بنعم أو لا.. بعدها نتكلم في المسائل العمومية الأخرى.

حاولت زينب التدخل لكن والد عبير ترجاها أن تنتظر رد عبير صاحبة الشأن.. فردت عبير بصورة واثقة:

أني موافقة ولكن لي شرط مرهون بموافقة ليلى ثم فؤاد.

يعقب أحمد بفرح:

وأنا موافق.

وفجأة يتوقف الحديث برنين الهاتف فقالت والدة عبير: أنها ليلى.. قلبي يقول لي ذلك.. أسرعي يا عبير.

وما أن ترفع السماعة حتى تصرخ عالياً مؤكدة انها ليلى كما توقعت أمها وبعد السلام عليها تقبل أمها وأبيها فاطمئنوا عليها وتكلموا مع فؤاد وقبل اختتام المكالمة يخبرها والدها بالمفاجأة التي فجرها أحمد شقيق فؤاد بطلبه ليد عبير وطلب عبير موافقتها وموافقة فؤاد.. ليلى فرحت بسماع الخبر وباركت لها مع موافقتها فيطلب والدها الحديث مع فؤاد وأبلغه بنفس الخبر فضحك ثم عقب بالقول:

هذا هو أحمد سريع في كل قراراته وأنا أطمئن لها.. ومن ناحيتي أقول أن هذا شرف كبير لنا أن نناسبكم ولهم مباركتي المخلصة.. المهم بالنسبة لنا قبولكم.

والد عبير:

ربنا يحفظك ونحن أيضاً نتشرف بمصاهرتكم وربنا يوفقكم ويوفقهم والجميع.. وأول ما تسكنوا أعطونا رقم هاتفكم.

وبينما كان والد عبير "سيد مصطفى" عائداً إلى مائدة الطعام سمع بدقات على الباب فتوجه نحوه وفتحه ووجد أمامه شخص ذو قامة مهيبة ومحترمة يباشره الحديث:

هذا منزل سعادة السفير سيد مصطفى..

رد صاحب البيت نعم:

أجاب الطارق بهدوء:

أنا أحمد عزيز وهذه عائلتي جئنا للسؤال عن د. ماهر وعائلته وعرفت أنهم ضيوفاً عند سعادة الشخصية الوطنية



والاجتماعية والسياسية المحترمة والمحبوبة سيد مصطفى فقلت أعزم نفسي وعائلتي عندكم من دون دعوة.. يعني ضيوف حشريين.

فرد عليه سيد مصطفي:

هذا شرف لنا وأهلاً وسهلاً في داركم وبين أهلكم.

يرد أحمد بسرور:

نحن من يتشرف بمعرفتكم.. وهذا شرف لا ندعيه ولا نستحقه.

بابتسامة هادئة يجيبه:

أنت صاحب لسان طيب ولغة أطيب.. تفضلوا.

يقودهم نحو المائدة وسط ذهول وسرور عائلته وضيوفه.. وبعد الانتهاء من تناولهم للطعام يدعوهم أحمد عزيز لتشريفهم جميعاً في داره اليوم الثاني على الغداء.. ثم يطلب من أحمد شقيق فؤاد بتمديد إقامته بالعاصمة لأيام أخرى لكي يعرفه على صالونات الثقافة المتعددة في العاصمة.. ويوافق أحمد على طلب صديق شقيقه وأخبره بأنها مناسبة أيضاً لمزيد من التعرف على خطيبته عبير.. يطلبون من أحمد إسماعهم بعض وآخر قصائده فيلبي طلبهم ويسمعهم من أعماله التي شدت انتباه الحاضرين وخصوصاً أحمد عزيز وعبير التي أعجبتها آخر قصيدة له والتي عرفت أنه نظمها ليلة البارحة عنها.



في مساء اليوم التالي من وصول فؤاد وزملائه إلى لندن توفق في الحصول على سكن مستقل قريب للجامعة بنصف ميل ويحتوي على أربع غرف نوم ومن ثلاثة أدوار فحدد الدور الثاني لزميلتيه ليلى وهيام أما الدور الأخير له وتقاسموا إيجاره وقاموا معاً بشراء بعض متطلباتهم الأولية على أن ينتقلوا إليه في اليوم التالي.. وفي سكنهم المؤقت التقى الثلاثة في غرفة هيام وتحدث فؤاد عن شروط العيش المشترك المقترحة من ناحيته كما أضافوا بعض الشروط واتفقوا عليها وأهمها الصراحة والثقة والتعاون المشترك في إدارة السكن والحياة المعيشية.

أحمد يبلغ والديه بخطوته ورغبته بخطبة عبير ابنة السفير سيد مصطفى وشقيقة ليلى ورغم عتابهم له على إقدامه لخطوته لوحده ودون استشارتهم إلا أنهم باركوا له وتمنوا له التوفيق واستعدادهم التام لخطبتها رسمياً من عائلتها وطلبوا منه إحضار صورة لها بل ودعوتهم لزيارتهم. وبينما زينب تعود مع زوجها وهو يبقى في ضيافة أحمد عزيز فقد بادر مضيفه أحمد عزيز إلى تقديمه لبعض الأدباء والصالونات الثقافية والأدبية مما سنحت له الفرصة لإلقاء أشعاره عليهم التي قوبلت برضى واستحسان متلقيه وتبني بعض الصحف لنشرها فحاول أحمد شقيق فؤاد سؤال مضيفه عن سبب اهتمامه به فرد عليه أنه يريد إحداث تغييرات في

منطقتهم أولاً ثم إبرازها على المستوى الوطني، وفي نفس الوقت تعززت أواصر العلاقة بين أحمد وعبير نتيجة للتواصل المستمر فيما بينهما، كما نال احترام وإعجاب أسرتها وكذلك ثقتهم به.. ويبرز نجم أحمد كشاعر شاب وبالذات بعد قصيدته التي اشتهرت بين المثقفين والمهتمين وعنوانها:

"أخاف على الثورة والوطن من لصوصها الظرفاء"

حيث يتحدث عن هموم مواطن وأحلامه وخوفهم على أحلامهم في التغيير والتنمية من لصوصها الظرفاء والجدد المنتشرين تحت شعارات الثورة والوطنية المقنعة والزائفة وكيف أنهم "اللصوص" يسعون جاهدين إلى اختطافها نهاراً وجهاراً من دون روادع توقفهم عند حدودهم ووقف أطماعهم العفنة واللاأخلاقية.. بعض الصحف أطلقت عليه لقب "الشاعر المتمرد" وفي حوار له مع صحيفة أهلية كان جريئاً في إجاباته ووصلت به جراءته إلى أن يتجاوز بعض المحظورات التعبيرية مثل: صيانة الوطن.. السيادة الوطنية.. انتشار الحرية والعدالة والمساواة.. الحزب القائد.. الحزب العقل.. الحزب الشريف.. الحزب المتجدد.. حزب الجماهير.. وكيف أن الواقع كان مخالف لتلك الشعارات الطنانة الرنانة حيث يشير عرضاً إلى أن مسيرة الثورة والحزب الثوري تعرضت لانتكاسات وأزمات أفرزت عن ظهور انقسام واتهامات بالخيانة والفساد والعمالة والخروج عن مبادئ الثورة والحزب للأطراف المهزومة أو المنكسرة.. ويصف

تلك الحالات.. بأنها هُزمت وانكسرت ثم تشظت حتى أصبح الفرد العادي لا يصدق الواقع على اعتبار أن ساسته يتجهون لذبح الوطن وكفاحهم على مذابح اختلافاتهم السياسية والفكرية والقروية.. كما أن ساستهم غير ضليعين بواقعهم وهمومهم نتيجة لافتقارهم المعرفي لأبسط مقومات العمل السياسي والإداري وأيضاً بُعدهم عن الناس وتربعهم على عروش نتنة وخاوية وضيقة الأفق المعرفي بحيث لم يكن هناك أي باقة أمل لتحقيق أهدافهم النضالية الوطنية.. كون ساسته قسموا الوطن إلى مربعات خاصة بهم وكأنها ملكيات خاصة توارثوها عن آبائهم وأجدادهم.. ويشير في حواره الصحفي كيف أن المواطن بات يخاف من المستقبل المجهول بسبب عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي مع كل انتكاسة سياسية يصنعها الثورنجيون.

وعند سؤاله عن واقع المثقف ودوره أجابهم: بأن ما هو موجود من ثقافة فيمكن تسميتها بثقافة السلطة والصوت الواحد وأضاف أن تطور أي مجتمع يقاس بعدد من المؤشرات وأهمها تعدد الثقافات وتعارضها مما يساعد على خلق ثقافة صحية متميزة يستفيد منها المجتمع بدرجة أساسية، ووصف ثقافة السلطة والصوت الواحد بالآلة المدمرة لأهم مقومات المجتمع ومنها الثقافة العامة والخاصة.

قوبل حديث الشاعر المتمرد بمشاعر متباينة بين المؤيد

والمعارض والصامت وتعرض لنقد قاسي من بعض الأقلام وكذلك احمد عزيز الذي تبناه وقدمه تعرض لنقد من بعض مرؤوسيه ورؤسائه وزملائه وأيضاً من قيادات سياسية ولكن ذلك النقد من لم يثبط من عزيمته على التواصل في تشجيعه للشاعر المتمرد انطلاقاً من إدراكه العميق لتاريخه الشخصي والمهني، ومع هذا النقد لم يفكر الشاعر المتمرد بالرد أو التعقيب لثقته أنه محقاً فيما قاله بحواره الصحفي بل أنه بعد ثلاثة أسابيع من نشر حواره أجرت صحيفة نقابية حواراً جديداً معه على حلقتين شريطة أن لا يتم أي تعديل على حديثه معها.. وفي ردوده على تساؤلات محرريها بشأن ردود الأفعال المضادة لحديثه السابق فقد رفض التعليق أكثر من العبارة التالية:

الأيام القادمة والتي اسميها بالخوالي ستكون الفاصلة والحاسمة لكل ما يحتمل في واقع مجتمعنا.. وعلينا الانتظار للمرحلة القادمة التي ستفرز الغث من السمين أو القبيح من الجميل وهذه سنة الحياة.

وحينما يعرف فؤاد عن ما يتعرض له شقيقه وكذا صديقه من هجوم قاسي فيحاول الطلب من شقيقه بالتريث رغم معرفته بعناده في مواقفه الفكرية والسياسية، كما يجد تصلب شديد مي مواقف صديقه أحمد عزيز الذي يقود دائرة متخصصة بمكافحة الفساد والتطرف.. وحمله أمانة الحفاظ



على حياة ومستقبل شقيقه.. وفي نفس الوقت كان فؤاد يشعر بالفخر والاعتزاز من مواقف شقيقه الجريئة والصادقة.. ولا ننسى الموقف المؤيد من سيد مصطفى لخطيب ابنته حيث كان يدعمه أمام معارفه وأصدقائه من الشخصيات السياسية والثقافية والاجتماعية على اعتبار أن الوطن بحاجة لإصلاحات عامة وشاملة لكل مجالات حياة المجتمع.

في مدينة الضباب إحدى المدن العالمية الشهيرة كان فؤاد وزملائه يحاولون التكيف مع واقعها المختلف.. كان يعتبر أنهم يخوضون كفاح قاسي في تحقيق أهدافهم العلمية.. كانت الأيام الأولى صعبة بالنسبة لهم.. فدوام الدراسة طويل ووقت المذاكرة قليل.. نهار قصير وليل طويل.. وكانوا يشعرون بحنين كبير للوطن والأهل والأصدقاء وذكريات الطفولة.. حاولوا أن يتآلفوا مع حياتهم الجديدة.. شاب وفتاتين يقيمون في مسكن واحد.. شباب في مقتبل العُمر.. في أوج فترة الشباب لكنهم صمموا على التكيف والتواصل.. بعض من زملائهم لم يتمكنوا من تقبل أمر سكنهم.. شاب وفتاتين في منزل واحد.. فغمزوا ولمزوا فيهم ولكنهم كانوا صامدين ومتكاتفين ومتوافقين.. كانوا كعائلة واحدة يحترموا بعضهم بعض.. وفي الأسابيع الأولى للدراسة تعرف فؤاد على زميلة بريطانية فاعترفت له بصراحة بحبها له وأنها لا تنظر إلى حبها له إلا من زاوية إنسانية بحتة كما أنها أكثر شوقاً لسماع رأيه نحو حبها له..



وذات يوم وعلى غير المعتاد أحس فؤاد أن الحنين للوطن بدأ يؤثر على معنوياته العلمية والمعرفية فقرر أن يلبي دعوة زميلته البريطانية إلى حفل عشاء وكادت لا تصدق نفسها حينما سمعته يبلغها عن قراره بالموافقة على دعوتها له للعشاء.. وعلى غير العادة أيضاً لم يخبر شركاءه في السكن عن غيابه المفاجئ مما أقلقهم غيابه حيث ظلوا منتظرين له حتى الفجر دون أن يعود فغلبهم النوم وهُم على مقاعدهم بينما هو كان برفقة زميلته سارة على العشاء ثم مرافقتها لمنزل عائلتها المكونة من أمها وشقيقتها الوحيدة.. ومن دون عناء تقبل طلبها بالمبيت معها.. كان كذلك الذي لا يعرف ماذا يعمل؟.. وفي بداية الأمر لم يكن مستوعباً فكرة المبيت معها وفي منزلها إلا أنه وجد نفسه يوافقها مباشرة وكأنه مسلوب الإرادة.. وقبل أن ينفردوا في غرفة سارة تركته بالذهاب إلى الحمام وبعد دقائق عادت إليه بشكل ثاني.. دخلت عليه مرتدية قميص نوم شفاف يكاد يكون جسمها عارياً وشعرها مسدول فوق كتفيها وتتحرك بفتج ودلال لتثير غرائزه الجنسية ثم رمت بجسدها إلى أحضانه فشدها نحوه بصورة حانية فرفع من درجة حرارتهما بتبادل القبلات الساخنة وكأن فؤاد يعاشر امرأة لأول مرة.. ظلوا لأكثر من خمس ساعات منهمكين بممارسة الجنس وكأنها الليلة الأولى لهما وعبرت سارة عن سعادتها المتفردة في الإحساس بالإشباع الجنسي وعاهدته على أن تكون مخلصة ووفيه له وتحت الطلب



في أي وقت يطلبها.. ومن جهته فؤاد كان يشعر بأنه كالمولود الجديد وينطلق نحو عالم جديد خالي من القلق والكبت فعبر لها عن امتنانه الشديد من التعرف عليها وكذا معاشرتها وكأنه أول مرة يعاشر امرأة وطلب منها أن تظل علاقتهما الخاصة تحت دائرة السر بينهما على أن تكون مقابلاتهما في دارها.. وترجاها أن لا تحاول إظهار مشاعرها الحقيقية أمام زميلاته وشريكاته حفاظاً على علاقتهما به ومع بداية الفجر اعتذر منها بالمغادرة فحاولت إثنائه لكنه أبى فاقترحت عليه أن ينتظر حتى وصول التاكسي.. فعاد طالباً منها أن تتوقف عن تناول الكحول ومعاشرة غيره من الشباب إن كانت تود الحفاظ عليه وعلى علاقتهما الخاصة فتدللت عليه لأخر معاشرة جنسية حتى وصول التاكسي خلال ٤٥ دقيقة.. وفجأة يعلو صوتها بشكل جنسي مثير أسمع والدتها التي توجهت إلى غرفة ابنتها وأدركت أن ابنتها منهمكة جنسياً مع صديقها فتركتها نحو المطبخ لإعداد وجبة خفيفة لهما.. الساعة السادسة والنصف صباحاً كان فؤاد يفتح باب سكنه بهدوء كي لا يزعج شركاءه ولكنه تفاجأ بهن في انتظاره بصالة الاستقبال وكان محرجاً في كيفية تفسير وتبرير موقفه مما دفعه إلى تركهم نحو غرفته مغلقاً بابها من دون تعليق فاحتجب عن مقابلتهما لأكثر من يوم كامل.. ولكن ليلى حاولت اقتحام مخبئه وتهدئته أي أنها لم تسأله عن شيء قد يثيره ويستفزه.. ليلى وهيام قدرتا موقف



فؤاد فتعاملتا معه كأن شيئاً لم يكن.. وهو كان مدرك لموقفهما المتميز.. وحاولتا "ليلى وهيام" في معرفة المرأة التي شدت انتباهه لكنهما اخفقتا مما توجب على ليلى أن تكسر حاجز الريبة بينهما فأقدمت بعد اتفاقها مع هيام أن تطلب من فؤاد بعد انتهاء دوامهم الدراسي لليوم الثالث من حادثة الغياب المفاجئ لفؤاد إلى لقاء خاص خارج الدار حيث اقترحت عليه تناول الغداء معاً في أحد المطاعم العربية المنتشرة في بعض شوارع لندن، وقد أدرك فؤاد المغزى من دعوة ليلى فلبى طلبها واستعد لأسئلتها.. وقبل وصولهم للمطعم عرجوا على البنك للسؤال عن الحركة المالية لحساباتهم بعد فتحها وتمويلها.. وفي محاولة منها لتطليف الجو بينهما قبل الحوار الجدي فقالت له:

كل يوم وأني أفكر بقرار أبي في توزيع ثروته وأصبحت أخاف عليه خصوصاً وأن صحته مش ولابد.. والخوف أنه يحاول تماسك نفسه على حساب صحته.

يجيبها فؤاد:

بصراحة والدك من الرجال النادرين في هذا الزمن الذي يخلو من أمثاله.. والدك ناضل بصدق وعمل بإخلاص وصاحب رؤى فكرية محترمة ورائعة.

تعلق ليلى بابتسامة هادئة ومعبرة:

تعرف أن والدي إنسان صعب جداً في الوثوق بالآخرين

وحينما وثق بك لم نكن نصدق ذلك خصوصاً وأنه تم بسرعة مثيرة وغريبة.

رد فؤاد:

معك حق وأنا عندما تعرفت عليه أحسست كأنه أبي وأتمنى أن أكون عند حُسن ظنه على الدوام، وزاد حبي وتقديري له بعد موافقته السريعة على خطوبة أحمد وعبير رغم الفترة القصيرة التي تمت فيها العملية، وخطوبة أحمد وعبير شرف كبير لنا.

تعلق ليلى:

أنتم عائلة أصيلة وطيبة وأي عائلة ترتبط بكم يعتبر شرف لها.. واكتشفنا نحن ذلك مؤخراً عندما تعمقت علاقتنا بشخصكم.

يرد فؤاد:

هذا من ذوقكم النبيل وأصالتكم وأرجو أن تخفضي من أوصافك لي حتى لا أصاب بالغرور.

يتوقف حوارهما حينما يصلون إلى المطعم ويحجزون لهم في أحد الأركان الهادئة ويحددون طلبهم ثم يواصل فؤاد حواره قائلاً:

والآن أخبريني عن سبب دعوتك المفاجئة لي للغداء.. لا تعتقدي أني أجهل حقيقة ما تريدين قوله لي من كلام وتساؤلات على الرغم من أني أتمنى لو أجلنا الموضوع لوقت آخر

ومع ذلك فلن أحجر عليك وسأكون مستعداً لأي تساؤل وأعدك بأني لن أتأخر في الإجابة عن أسئلتك وإن كانت محرجة.. والآن تفضلي..

تعلق ليلى بصوت هادئ ومتزن:

أعرف أنك ذكي ومحاور لبق ومقنع وأني لن أضعك في وضع حرج وكأني أحقق معك.. لا.. الدعوة اليوم تأتي بعد مغادرتنا الوطن بأسابيع وكادت حياتنا الرتيبة وانشغالاتنا بالدراسة تزيدنا هماً وقلقاً وكذلك شوقاً للوطن والأهل والأحباب وذكريات الطفولة.. فقلت لما لا نعطي لأنفسنا فرصة من الوقت لنسيان الهموم من دون تجريح وتغليظ.

وتواصل ليلى حديثها:

أنت إنسان رائع.

يقاطعها فؤاد:

خففي عليّ حتى لا أصاب بالغرور.. وادخلي بالموضوع من دون مقدمات.

سادت لحظة صمت بينهما كان فؤاد يحدق نظراته نحوها وكان يرى فيها نوعا من الميول نحوه وحاول أن يقارن بينها وبين ياسمين فوجد أن كليهما يتمتعان بجمال وقوام رائع ومتشابه مع اختلاف في مستوى التفكير تتفرد ليلى عن ياسمين من حيث التمتع بمستوى ثقافي راقي وروح حوارية وتفهم جيد للأحداث على عكس ياسمين المحبطة والتي تعاني من ضيق

التفكير والحوار والتأمل والإحساس الدائم بالتشاؤم والشك والخوف.. يقطع حبل الصمت بينهما وصول النادل بطلباتهم ثم يعلق فؤاد:

بماذا تفكرين؟

ردت بهدوء:

هل تواصلت مع ياسمين وما هي أخبارها؟

أجابها فؤاد:

نعم ولكنها لازالت متمترسة في تفكيرها التقليدي وأتمنى لو أنها تتجاوز حالتها النفسية والفكرية.

ليلى:

إنها تحبك أكثر من نفسها.. أنت فقط حاول مسايرتها في الأوضاع الحالية التي تمر بها وبالذات بعد وفاة والدتها..

فؤاد:

بماذا تفكرين؟ لقد تعودنا على الصراحة والصدق.. تكلمي بكل حرية

ليلى بهدوء:

لم تتغير بعنادك عندما تريد معرفة شيء ما.. لو قلت لك أني أفكر بوضعك وجلوسك مع فتاتين.. هذا الوضع قيدك وحد من تحركاتك حتى حرمناك من استضافة الأصدقاء.. لذا فمقترحنا أن نمنحك حرية التصرف فيمكنك أن تتركنا لوحدنا أو حق استقبالك لضيوفك من دون تمييز.. نريدك أن



تتحرر من قيودنا مع تأكيدنا على استمرار أشرافك علينا.

يقاطعها فؤاد:

هذه نبرة جديدة تستحق الحوار المتواصل ثم التأمل الهادئ.. ولك أن تنسي هذا الموضوع ولن أقبل بالتراجع عن دوري نحوكما.

تبتسم ليلى ابتسامة معبرة فقالت:

أني أتكلم بجد ولا يجوز لنا احتكار حياتك والضغط عليك ولك الخير والحب والاحترام والوفاء الدائم على اهتمامك ورعايتك لنا، ثم نحن لسنا أطفالا أو شبابا طائشا يستدعي اختصار حياتك علينا.. ومهما حصل فلن تجدنا إلا طوع بنانك وأوامرك.. كل ما نريده أن تعيش حياتك بكل حرية.

كان مستمعاً ومنهمكاً في الأكل وما أن توقفت ليلى عن الحديث حتى باشرها بكلمتين فقط وهما: واصلي كلامك.

تضحك فتضحكه فتعقب عليه:

لقد كنت مشتاقة إلى رؤيتك تضحك.. الحمد لله أني أضحكتك والضحك صحة،وأتذكر نصائحك لي بضرورة الضحك،ولذا لا يعقل أن تظل تعطي النصائح فقط في الوقت الذي تحرم على نفسك الضحك.. وأعرف أن الغربة قاسية ومؤلمة على الروح والعقل ولكن استجداء العلم يدعونا إلى تحمل آلامها، تتوقف قليلاً وتحاول تناول الطعام ثم تواصل:

كلنا نعرف أن إمكانيات منحنا أجازة مجانية للعودة إلى



الوطن غير متوفرة، ولكنني لا أعتقد بأنه يمكن أن نقضي أجازتنا السنوية، وهذا يعني أن نتدبر أمورنا المعيشية بعقلانية لتوفير قيمة تذاكر السفر، ولو قلت لك أني مستعدة لأن أتحمل تكاليف تذاكرنا بالتأكيد سترفض.. أني أعرفك رجل شرقي معقد في المسائل المالية بين المراة والرجل.. ولو قلت لك أرجوك أرجوك وبحق العيش والملح وأيضاً علاقة الزمالة والنسب الجديد أن تقبل مني ذلك.. أه وجدتها اعتبرها دين عليك رده إلى بالتقسيط أو بأي أسلوب، ولن أعفيك منها..

لحظات صمت سادت بينهما انشغلوا بالأكل فأشار لها فؤاد بحركة من عينه اليسرى تعني واصلة الحديث ثم واصلت حديثها:

بصراحة أني أفكر بل قل أني مقررة السفر في حالة رفضك للسفر فسوف نعيد النظر بالقرار ثم أنك بحاجة إلى رؤية والديك وإخوانك وأصدقائك وخطيبتك، ربما تكون قد تراجعت عن قرارها بتعليق الزواج ويتم زواجكما وإحضارها معك لتؤنسنا معاً.

يعلق عليها باقتضاب شديد غير معهود منه:

أنتي لا تعرفي ياسمين فهي غير سوسن،ولما يركبها عفريتها لا تفكر إلا بنفسها ولا تتراجع عن قراراتها بسهولة،ثم أنا أصبحت مقتنعاً بإعادة النظر بعلاقتنا،وربما لا تستمر وأنتي الشخص الرابع الذي ناقشت معه هذا الموضوع بعد أمي وأبي

وشقيقتها سوسن وجميعهم وافقوني على اعتبار أن ذلك الأمر يخصني وحدي.. من هنا تأتي موانع عدم قضاء الأجازة في الوطن.. وأما عن فكرتك بخصوص التذكرة فأنا لو قررت السفر، وهذا يتطلب المزيد من التفكير الهادئ والحوار فسوف أتدبر أمري المالي، وأقسم بالله العظيم بأني لو احتجت لأي مساعدة مالية فلن ألجأ لغيرك ولا تنسي أن والديك منحاني حق التصرف بمالك حتى تعودي إليهما.

شعور من الغبطة الداخلية والسرور سرت في جسمها حينما سمعته يتحدث عن خطيبته ياسمين بطريقة توحي بعدم التوافق بينهما، وتمنت ان تتدمر نهائيا علاقته مع ياسمين حتى يخلو لها الجو خاصة وان ياسمين مصابة بعقدة نفسانية ولن تستطيع ان تسعده،وفي نفسها أمل بأن يكون من نصيبها ولكي لا تعيد تكرار موضوع ياسمين ردت على قوله:

هذا شيء يخصك لوحدك رغم أني أرفض قرارك بعدم الاستمرار مع ياسمين.. فهي مظلومة وتحتاج لطبيب ليعالجها وأنت هذا الطبيب.

قاطعها بهدوء وبعد أن اعتذر: ياسمين لا تعترف بأنها مريضة اوتحتاج لطبيب يعالجها ويصف لها الداء والدواء ولو سمعت هذا الكلام لأحدثت مشكلة من لاشيء.. أرجوك انسي ياسمين لأني أعطيتها وعداً بانتظارها لسنة واحدة لتراجع قرارها من دون أن يمارس أحد من أهلها وأنا أيضاً أي ضغوط

عليها أكثر من اللزوم. وأما حول رجاءك لي بفكرة السفر للوطن في الأجازة، فأنا يومياً أنتظر ذلك أنتظر ذلك اليوم وأقوم بترتيب أحوالي المادية بهذا الخصوص على الرغم من احتياجنا لشراء جهاز كمبيوتر محمول "LAPTOP " وآخر للشقة.. وهذه الحاجات قد تؤثرعلى فكرة السفر مادياً لو قررت شرائها.. وعاوز أقول لك حاجة ثانية أنني لو احتجت لشيء فلن ألجأ إلا إلى إنسانة رائعة الجمال والذكاء والطيبة واسمها ليلى.. وطبعاً بالتقسيط.

بدأت تعلو ملامح الفرح والسرور والانتصار على وجهها بسماع حديثه، فردت عليه وهي مبتسمة بسرور لا يضاهيه سرور وسعادة لا حدود لهما فردت عليه:

إذن اتفقنا اتفاق رجاله..

رد عليها: اتفقنا..

بعد لحظات صمت وهي تتناول كوبا من عصير المانجو عادت لاستكمال حديثها:

هناك أمانة لك ترددت كثيراً وأنا أريد توصيلها لك وكلما تذكرتها تذكرت أن الأمانة يجب أن تصل إليك حتى لا أتحمل وزرها.. والرسول قبل الأمانة والهدية.

رد باقتضاب: ما هي الأمانة ومن أرسلها؟ أهي أمانة أم هدية؟

أجابت: بصراحة لا أعرف ولكن الذي سلمني إياها لأوصلها إليك حملني إياها..



تفتح حقيبتها وبحثت عن مظروف رسالة من والدها مرسل لفؤاد.. وسلمته له:

يتناول المظروف فيجده مرسلا من الوطن باسمه، وما أن قرأ ما بداخله وهي عبارة عن رسالة قصيرة من والد ليلى يطمئنه على أسرته وأسرتهم ويترجاهما بحق الأبوة والثقة التي يحملها تجاهه أن ينتبه على ليلى ويقبل شيكا منه بمبلغ ٨٠٠ دولار لتساعده على توفير ما ينقصهم من احتياجات، وأنه سيحجز لهما تذاكر سفر ذهاب وإياب أثناء الأجازة بسعر مخفض أو مجاني من صديقه وزير النقل والمواصلات،وشدد عليه بعدم التأخير عن الأجازة خاصة أن عبير وأحمد قررا إعلان خطبتهما بحضوركما ورضاكما فقط.

أغلق الظرف بتوتر وكأن جنيا أو عفريتا ركب رأسه من موضوع الشيك فناولها إياه قائلاً:

والدك هذا طيب فوق اللازم، وهذا الشيك من حقك،أما أن تصرفيه بحسابك أو ضعيه بحساب عمي، أنا أحوالي مستقرة وقد وعدتك وعد شرف بأني لو احتجت لشيء فلن ألجأ إلا لك فقط.

تقرأ الشيك ثم تضحك بهدوء:

أبي بفعلته هذه دبسها عليك، فالشيك مكتوب بالخط الأسود ومن قلم عزيز عليه ولا يكتب به إلا لمن يحبه أو يعزه، ولذا أعذرني لا أستطيع تسلمه أو قبوله لاستخدامه، وعلى

فكرة اعتبره دينا لوالدي.. ولو فكرت ترجعه قد يغضب منك ويتعرض لانتكاسه صحية، أبي يشعر أنك أكثر من ابنه.. الحمد لله أنه حررت من الاستدانة مني ولا تنسى حقي إلا عندما أقتنع.

يتدخل مقاطعاً حديثها وكادت عيناه تجحظ بالدموع فقال:

طيب أنا سأسحب المبلغ وأدفعه لك ولو احتجته سأطلبه منك.

تقاطعه ليلى:

يعني نبدأ من الآن بالبحث عن تذاكر بأسعار معقولة، ولو الرحلة طويلة.

أجابها: موافق بشرط أن تكون نتائجنا مشرفة حتى يتشرف بها أهلنا.

قالت: بل واجب وقرار لا تراجع عنه.

لحظات صمت طويلة سادت بينهما انتهيا خلالها من تناول الطعام ثم طلبا الشاي فقالت ليلى متجاوزة لحظات الصمت:

شفت حاجات كويسة مثل الفساتين والبلوزات وهي رخيصة لما لا تفكر بشراء بعض منها كهدايا لياسمين وزينب وسوسن ولوالدتك ووالدتي وعبير وعُلا وأحمد.

يرد عليها باقتضاب حاد وقاسي:

لا أفكر بهذا ولن أقوم بشراء شيء يمكن لوالدي وسوسن ود. ماهر وأيضاً صديقي أحمد عزيز.. قلت يمكن وربما لا.. دعينا



من التفكير بمثل هذه الحاجات غير الضرورية.

ويواصل:

وأما بشأن تركي السكن معكما وترككما لوحدكما فهذا لن يحصل أبداً إلا إذا تزوجتما.

ضحكت ليلى فضحك معها، وسألها عن سبب ضحكتها فأجابته:

أضحك على كلمة إذا تزوجتما،.نحن يا سيد خلاص ألغينا الزواج من قاموس حياتنا، ومن هذا المجنون الذي سيقبل زواجنا ونحن في هذا الوضع والسن.. من يتزوج دكتورة كل حياتها في المستشفى.. اضحكتني ربنا يجعلك دائماً سعيداً، وكم أنت طيب ومخلص لأصحابك.

يرد عليها بهدوء:

لا تقولي ذلك.. فالعُمر لازال في أوج الشباب،وأنتم بنات لكن ألف خير وهناك ألف راجل لو لينتم حياتكم قليلاً يتمنون رضاكما وابتسامة ساحرة.. لا.. لا.. لا تكونن متشائمات.. أنتن أشرن ونحن ننفذ.

ليلى:

هذا الموضوع لم أفكر به.. أنا دخلت تجربة وأحمد الله على انتهائها بسلام.. وأعدك لو جاءني رجل يطلبني سأحيله إليك لامتحانه والتعرف إن كان يصلح لي.

يبدد فؤاد حالة الكآبة التي بدت على ملامح ليلى من سؤاله

وكأنه كان يحاول أن ينكئ جراحها القديمة فقال لها:

اسمعي وأنا أيضا قررت تعليق فكرة الزواج نهائياً،وبهذا نكون جمعت المنحوس بالمتعوسة. فمن يدفع الفاتورة غيرنا؟.. لا.. هذه المرة على حسابي ممكن لو سمحتي؟

تهز ليلى رأسها معبرة عن الرفض وقالت:

لا.. أنا دعوتك ونفسي أخلصك من بعض القيم الشرقية المسيطرة عليك.

* * *

أحمد "الشاعر المتمرد" كتب عدة قصائد نقدية للاوضاع في البلد، وكانت قصائد اجتماعية وليست سياسية،الامر الذي جعل الانظار تركز عليه وتعتبره شاعرا موعودا، ويدأ يقابل عبير ويحكي لها قصة حياته وحياة أسرته،وهي كذلك وعندما تكلما على فكرة أن يعيشا في بلدتهما مع أبويه كادا يختلفان ولكنهما اتفقا على ترحيل اختلافهما إلى أسرتيهما ولهما الحكم الفصل وبعد أن طرحا عليهم موضوع الاختلاف،ضحك والد عبير وكأنه لأول مرة يضحك ورد عليهم: بأن الزوجة وراء زوجها..هكذا الأعراف،ولكن لو حبيتما تعيشان معنا فلا اعتراض منا،ويبقى الخيار خياركم.. وأقول جربا الحياة هناك،فإذا لم تعجبكما تعالا إلينا وسنكون سعداء بعيشكما معنا.. يعني لو أحمد حصل وظيفة هناك فسوف يكون مصيرك

معه هناك وأما إذا وجد وظيفة هنا فلا مفر لكما إلا العيش معنا وتنجبا لنا الأحفاد لننعم معهم بقية عُمرنا.

كان كلام والد عبير هو الفيصل ثم طلب أحمد الإذن من عمه لزيارة والديه إليهم للتعرف عليهم من جهة ومن جهة أخرى لقراءة الفاتحة، وتحديد موعدا لحفلة الخطوبة أو لنقل خطوبة وعقد في يوم واحد يتوافق مع عودة فؤاد وليلى في الأجازة السنوية بحيث تكون عبير قد أكملت الثانوية العامة، وهو في السنة الرابعة. كما قام أحمد بإبلاغ عمه أن له دخل من مبيعات بعض أعماله ويرى أن زواجه من عبير والبقاء مع والديه ولو لمدة سنة سيكون أفضل وصدقوني أن عبير ستحب الحياة في البلد وستلقى رعاية وحب واهتمام من الجميع وبالذات من عائلتي. وبتلقائية شاعرية يفاجئ أحمد عائلة خطيبته حينما قال:

أنا أستغرب أن أخي فؤاد كيف ترك ليلى وذهب لخطبة ياسمين التي لا تستحقه وأنها متعجرفة ومريضة نفسياً على عكس أختها سوسن.. وأعتقد أن ليلى هي الأنسب لفؤاد والعكس..

وتدارك حديثه عندما رأى عائلة خطيبته في حالة من الوجوم والصمت ولم يكن أمامه من خيار غير الاعتذار.. وحدها أم ليلى هي من عقبت عليه قائلة:

كل شيء قسمة ونصيب.. وربنا ما يزوج عبيده في الأرض إلا

بعد أن يتزوجوا في السماء.

لم يعقب فالتزم الصمت حتى طلبت منه عبير أن يرافقها إلى المكتبة المركزية وفي الطريق تداولا أطراف الحديث ونبهته عبير إلى ضرورة عدم إثارة موضوع ليلى أمام والديها لأنهما يتمنيان ارتباط ليلى بفؤاد كونهما يحبون فؤاد ويثقون به كثيراً وكلنا نعتقد أنه أنسب شخص لأختنا وهم سيطمئنون عليها وعلينا.. فرد عليها مبتسماً:

فؤاد أخي مع أنه ذكي وشهم ولكنه طيب إلى حد السذاجة.. لو أنه ينظر للأمور كما أنظر أنا لما وقع في حب تلك المريضة.

تسأله عبير:

يبدوا من حديثك أنك تكره ياسمين.. أكيد في سبب هل ممكن تحكي لي عنه؟

بتلقائيته الشاعرية والصريحة والجراة رد:

ياسمين مريضة نفسياً.. عندها عقدة الغرور وكراهية الرجال.. وعندما وقعت في حب فؤاد، وهو أيضاً وقع في حبها كانت دائمة الشكوك بأخلاقه، رغم أن الجميع يشهد بأخلاقه.. وتحمل مشاكلها ولكنها لم تحترم وقوفه معها وحبه المخلص لها.، وبعد موت أمها علقت زواجهما الذي كان مخططا له قبل سفره للدراسة فهي لم تراع لا مشاعره ولا مشاعرنا ولا مشاعر عائلتها التي كانت مع فكرة زواجهما.. أنها من عائلة طيبة ومحترمة تتمتع بحب وتقدير واحترام الجميع.. وأنا لا أكره

ياسمين ولكني استقصرها على فؤاد الذي يستحق فتاة مثل ليلى.. على فكرة نحن في عائلتنا تربينا على احترام خصوصيات كل فرد منا، وعدم التدخل في اختيارات الآخرين يعني أسرة ديمقراطية.. أنا مثلاً أحب النقاش في السياسة والأوضاع العامة بينما فؤاد لا يحب ذلك ولكنه يحب الوساطات الاجتماعية وحل أي مشاكل اجتماعية.. وأختي زينب تحب قراءة ومناقشة التاريخ.

عبير: تصدق أني لما عرفتك لم أكن أتوقع أن تكون شبيها أو نسخة من شقيقك فؤاد،ولكني وجدتكم متباعدين في كل الصفات إلا صفة الصدق والإخلاص، وعندما طلبتني لم أتردد في الموافقة لأني كنت أرى فؤاد فيك كما أني أردت أن أعيد الفرحة والابتسامة إلى حياة أبي وأمي.. والأهم من كل ذلك أني أحببتك بصدق..

* * *

بعد وفاة حرم الحاج يوسف أم ياسمين وإعلان ياسمين لقرارها المفاجئ والصادم لخطيبها وعائلتها معاً أي قرار رفضها للزواج وبعد سفر خطيبها لم تكلمه إلا مرة واحدة خلال ثلاثة أشهر، ولم ترسل له أي رسالة رغم مكالمات فؤاد لوالدها وشقيقها وإرساله أكثر من خمس رسائل مما دفعه إلى إيقاف مراسلته لها وعدم التكملة معها.. وتواصل ياسمين عنادها

بصورة غبية ومستفزة لنفسها ولعائلتها وكأنها تصارع الرياح كذلك الفقير الذي خذلته أرضه ودفعته إلى تخيل نفسه وهو يحصد الريح وكأنه يحصد ثمار أرض من القمح والذرة. ويلغ بياسمين للاستخفاف بمشاعر حبيبها إلى إبلاغ شقيقتها سوسن برغبتها النهائية في رفض الزواج.. ولكن سوسن ورغم تواصلها المستمر مع فؤاد لم تقم بإبلاغه برغبة شقيقتها وكان هدفها من ذلك عدم إشغاله عن دراسته، وهناك غير شقيقتها بالآلاف يتمنين الارتباط به.. أما علاقة العائلتين فقد ظلت مستمرة ولم تتعرض لأي انتكاسه.. يونس أيضاً كان على تواصل مستمر مع فؤاد وكانت زوجته زينب حامل في شهرها الثالث..

القائد أحمد عزيز كان دائم التواصل مع صديقه فؤاد من خلال المكالمات الهاتفية التي كان يجريها أحمد عزيز مع صديقه، وأوصى عليه عدد من مسؤولين السفارة بما فيهم السفير كما كان متابعا بإعجاب بنتائج صديقه العلمية.. وكان مخطط له أن يزور دولة أوربية أخرى فطلب الإذن بالمرور على لندن وحصل على الفيزا لكن رحلته تأجلت لأسباب تتعلق بعمله وفي نفس الوقت تعززت علاقته بالدكتور ماهر وسوسن وعائلة سيد مصطفى.. وأما علاقته بأحمد شقيق فؤاد تعمقت وتوطدت وأصبحا متقاربين رغم الفارق في العمر الزمني فيما بينهما.. كان أحمد عزيز يفضفض لأحمد "الشاعر المتمرد"



همومه وهموم البلد كلما سنحت له الفرصة وكأنه يريد إيصال رسالة ما عبر أشعار المتمرد أحمد.

بعد ثلاثة أشهر من وصول فؤاد وزملائه إلى لندن فكر القيام برحلة خاصة خلال أجازة قصيرة وقد اقترح على شريكاته بالذهاب معه لكنهن اعتذرنا له فارتاح من الاعتذار كونه متفقاً مع سارة على الذهاب معاً لتلك الرحلة وقد قامت ليلى بحجز غرفة في أحد الفنادق بمدينة دوفر الساحلية البريطانية وأمضيا معاً أكثر من أسبوع استمتعا خلالها بكل حرية واقترحت عليه سارة بأن يتزوجها لكنه صارحها بأن عقله وقلبه مشغول بالدراسة، وحالما ينتهي منها سيناقشها بالأمر فاعتذر لها عن صراحتها معها.. ثم سألته عن ليلى:

ما طبيعة علاقتك بليلى؟

أجابها: طبيعية.. زميل وزميلة.. صديق وصديقة.

علقت عليه بكل صراحة:

هذا من وجهة نظرك بينما هي تحبك وتغار عليك، ولكنها تخفي ذلك عن نفسها وعنك وهي تتمنى لو تكون حبيبتك.. أنا كامرأة أعرف تصرفات المراة وأستطيع تمييزها.

يتدخل محتداً:

إنك تهذين ولا تدركي معنى ما تقولين.. إنها غيرتك عليّ.

ردت بهدوء وبرود:

فعلاً أنا أغير عليك كوني أحبك ولكني لا أقول غير

الحقيقة.

فؤاد:

من الأفضل لنا تغيير مسار الحديث وأرجو منك عدم الحديث مجدداً عن ليلى لأني متحمل مسؤولية رعايتها والاهتمام بها،وقد تعهدت لوالديها بذلك ثم أنها زميلة وصديقة لي منذ ثمان سنوات.

ردت سارة بطريقتها المعتادة في برود حديثها وردود أفعالها:

لك ما شئت وقدري أن أتحمل نتائج حبي لك.. وأنت تذكرني بتمثال أبو الهول المصري.. هل سبق لك وزرت مصر؟

يضحك بصوت عال قائلاً:

نعم.. زرت مصر وأبو الهول.. وما فيش بلد أجمل وأروع من مصر..أنها التاريخ والحضارة والعلوم.. وأحياناً أتخيل بأن الله قد جمع جمال العالم ووضعه في مصر، يعني أخذ من كل مكان وجمعها في مصر..

تقاطعه سارة:

سألتك عن زيارتك لمصر وليس وضعها.. حتى أنا أحب مصر كثيراً وكل أجازاتي السياحية نقضيها في مصر.

يعود فؤاد إلى سكنه في نهار الأحد أي بعد اكتمال رحلته مع سارة واستقبلته هيام بسرور وأخبرته أن ليلى ذهبت للتسوق،وكأنها كانت تعلم بقدومك فقررت شراء بعض المتطلبات لإعداد الغداء لنا وسألها عن أي اتصال وصله من



الوطن.. فأجابته بالإيجاب وأن هناك ورقة خاصة بالأشخاص المتصلين له.. قرأها ووجد أن من بين المتصلين والديه ووالد ليلى وسوسن وأحمد عزيز.

تي.. الحمد لله أنها نزعت يغير ملابسه ويترك المنزل لأحد المحلات لشراء كروت تليفونية دولية وبعض العصائر والمتطلبات الصغيرة،وحينما كان عائداً للمنزل التقى بليلى مصادفة وهي محملة بأكياس ثقيلة فسلم عليها وقبلها على رأسها كعادته معها ثم ساعدها بحملها وسألها فيما إذا كانت تعرف عن مضمون الاتصالات التي تخصه؟ فردت بأنها لا تعرف شيئاً لأنهم لم يقولوا لها غير أنهم يودون الحديث معك والسؤال عنك وأما والدي فكان يود معرفة إن كنت ستعود للوطن في الأجازة لأن أحمد أخوك وعبير أختي قررا إعلان الخطوبة والعقد في الأجازة وبحضورنا معاً.

ثم يجيبها بتعليق مقتضب:

ألم تقرري ذلك مسبقاً.. نعم سنسافر ولكن بعد أن نطمئن على نتائج الدراسة التي ستظهر بعد أسبوع بالكثير..

ردت ليلى بفرح وسرور: أني مطمئنة بخصوص النتائج وغير مطمئنة على استمرار البيت معنا لسنة ثانية، لذا أقترح أن نتفاوض مع المالك للاحتفاظ به لنا ودفع له إيجار الشهر الخاص بالأجازة.

يرد مبتسماً:



أوافقك الرأي ولك ما شئت.

تقاطعه ليلى:

ما بك يا فؤاد.. ردودك تعبر عن عدم رضاك للحوار معي ولمقترحي بالسفر؟

يجيبها فؤاد بصورة رسمية:

ماذا تقولين؟ اسمعي أنا بحاجة للأجازة أكثر منك ومن هيام ولو هناك في الوطن دراسات عليا لما غادرت الوطن.. ثم كيف لا أرضى في الحوار معك وأنتي الوحيدة من ريحة الحبائب والأهل..

قالت بهدوء:

آسفة على سوء التعبير..

وفي المطبخ رفضت ليلى وهيام مشاركة فؤاد في الطبخ وبدوره استغل الوقت للاتصال بوالديه وسوسن وأحمد عزيز وعمه الحاج يوسف وعندما اتصل لبيت الحاج يوسف أجابته ياسمين لكنها رفضت إكمال الحوار رغم مناداته لها فتكلم مع والدها وشقيقها ولم يسألهم عن سبب رفض ياسمين من التحدث معه.. فقدم الشكر لهما على سؤالهم عليه وختم حديثه مع علي وطلب منه إبلاغ شقيقته ياسمين بأن كل شيء بينهما يعتبر منتهيا، ولم يعد له أثراً كما أنه يتمنى لها التوفيق والسعادة والصحة.. ورغم الحزن المخيم عليه بعد تلك المكالمة فقد خففت عنه آثار الحزن مكالمته مع صديقه أحمد



عزيز الذي تذكر معه ذكريات الطفولة وكان أحمد عزيز متعمداً في إعادة بعض المقاطع من شريط ذكريات الطفولة وبعض النكات التي ستساعد على إضفاء صبغة من البهجة والسرور على الفرد الذي يعيش بعيداً عن وطنه وأهله.

وقبل تناول الطعام كان فؤاد يتأمل في ألبومات صور ليلى وهيام وهو في حالة من الشرود الداخلي حتى أنه لم يكن منتبهاً لنداء هيام له التي تسأله فيما إذا كان يريد شوربة؟ فأجابها بعد دقائق من تكرار النداء له بنعم.. فحاول توجيه بعض الأسئلة السريعة لها عن بعض الصور الخاصة فأجابته بكل هدوء وسرور وحينما جلسوا على سفرة الطعام وجه فؤاد نفس الأسئلة إلى ليلى حول ألبوم الصور ثم قاطعته هيام بتوجيه الأسئلة له ولماذا لا تحتفظ إلا بصورة والديك وأخوانك؟ ولماذا لا توجد صورة لياسمين أو صورة تجمعكما فأجابها بأنه لا يحب الاحتفاظ بالصور، ثم أنه لم يعُد لعلاقته مع ياسمين أي وجود حيث توقفت علاقتهما نهائياً بعد وفاة والدتها، ولهذا فهو لم يعُد يفكر فيها وهو يفضل بل ويترجاهن أن لا يخضن النقاش معه مرة ثانية عن ماضيه المؤلم مع ياسمين فتداركت ليلى الموقف وحولت اتجاه الحديث نحو النكات محاولة منها لإضفاء روح الفرح والضحك على الحضور، ووجه فؤاد دعوة لشريكاته إلى حفلة عشاء خاصة على حسابه فقبلن الدعوة على أن تحدد مع نهاية الأسبوع، ثم

عرجوا على مناقشة بعض الأخبار السياسية من الوطن وأهمها ترشيح زميلين يحيى وإبراهيم إلى الانتخابات المحلية وكيف تعرضوا لحملات سياسية ودينية قاسية قد تؤثر على مستقبلهم السياسي والمهني فاتصل بهم فؤاد معلناً تضامنه المعنوي والمادي معهم مؤكداً على استعداده للتواصل مع أصدقائه وأهله بشأن الوقوف والتضامن معهم.

* * *

وذات يوم قرر فؤاد أن يعزم ليلى على الغداء من دون موعد سابق رغم اعتراض ليلى لعدم استعدادها ولكن إصرار فؤاد دفعها للقبول وما أن وصلوا إلى أحد المطاعم الشرقية حتى خلعت ليلى الأوفركوت والشال الذي كان يغطي رأسها مما أظهر بعض مفاتنها الجميلة وعندما تقدمت المضيفة (النادلة") إلى فؤاد لتسأله عن طلباته تبادل معها الابتسامات المعبرة عن تعارف مسبق فيما بينهما وهنا ظهرت غيرة ليلى على ملامح وجهها البرئ والذي لم تستطع السيطرة عليها وإخفائها.. ولكن فؤاد تعامل مع غيرتها بصورة هادئة وراقية وكأنه لم يلاحظ عليها ذلك.. بعد تحديد طلباته قال لها:

أني أعرفها كوني زبون دائم معهم..

ردت بهدوء: ولماذا تحب تقول لي ذلك فهذا شأن خاص بك؟

أجابها: فقط لمزيد من التوضيح لأني لا أعرف إلا فتاة

واحدة فقط وهي إنجليزية.. ومعرفتنا عابرة.. أني لم أستطع التكيف مع أوضاع هذه البلاد..

يتوقف للحظات ثم يواصل حديثه قائلاً:

كنت أتمنى لو أن هيام موجودة معنا وحاولت البحث عنها ولكني لم أجدها ولا أعرف أين اختفت؟ على كل حال كنت ناوي الحديث معاً عن علاقة هيام بأحد الشباب العرب.. وأقصد أنها علاقة حُب ونظيفة.. وقد عرفت هذا من ذلك الزميل الذي حدثني عن رفض عائلته فكرة الارتباط بهيام وهذا يشعره بالندم وضعف الحيلة في مواجهتها برفض عائلته لها. مما دعاه اللجوء إلينا.. لذا فأنا خائف من ردة فعلها حينما تعلم بالموضوع خاصة وأنها أخلصت في حبها له.

ليلى كانت في حالة استغراب واندهاش مما سمعته وكادت لا تصدق قائلة:

غريبة.. وأنا معها ولا أعرف!.. بل وليس هناك ما يبدوا على ملامحها بأنها على علاقة حب أو عاطفية بآخرين.. يبدوا أني الغريبة عنكم.. أنت ومرتبط بعلاقة عابرة مع فتاة كما تقول وهي مع زميل عربي.. وأنا كأني غير موجودة.. الدنيا لعب وضحك وعدم ثقة ووضوح.

رد عليها بصورة رسمية وهادئة:

لا تقولي ذلك ولا تحاولي التشكيك أكثر مما يتحمل الموضوع.. أنت موضع ثقة وإلا لما فكرت بالتحاور معك حول هذه

المواضيع.. يجب أن تكوني أكبر من هذه التفاهات.. نحن أمام واقع قاسي ينبغي المشاركة المشتركة في الحوار والتفكير والتدبير.

دقيقة صمت ثم يواصل حديثه:

أنتِ في نظري أكبر من هذه التفاهات.. أعرفك إنسانة رقيقة وجميلة وذو خلق عظيم.. تترفعي عن من يخطئ بحقك.. عقلك يعفو قبل قلبك.. ولك كل الحق في أن تفكري مع نفسك من دون الإساءة للآخرين.. أريد أن أرى ليلى التي عرفتها متسامحة ورقيقة.

تقاطعه بهدوء واستغراب قائلة:

أعتذر لو خرجت مني كلمات وعبارات سيئة وجارحة.. كما أني أشكرك على وصفك الرفيع لي الذي قد يدفعني للغرور.

بابتسامة ضاحكة يرد عليها:

معك كامل الحق والإحساس بالغرور.. فتاة جميلة ورقيقة مثلك لها الحق ولا اعتراض على غرورك الرفيع والإنساني..

تشكره ليلى على وصفه الرائع لها وفجأةً يرجوها أن تسمع ما يسمعه من أصوات غريبة فيها لغة بلدهم وحينما يدير رأسه باتجاه الصوت فيتوقف مبهوراً وظل يتذكر أن كان يعرف أصحاب هذه الأصوات "فتاة وفتى متقاربان بالعُمر".. يقول لليلى:

هذه الصور أعتقد بأني رأيتها قبل هذا الوقت.. ولكني لا

أعرف متى رأيتهما وأين؟ أنا متأكد أني أعرفهما..!

وبالصدفة قادتهم النادلة إلى طاولة مجاورة لهم.. يجلسون ويحيون جاريهما بالطاولة ووجدها فؤاد فرصة ليدخل في حوار مباشر معهم حيث يسألهم فؤاد:

الأخوة عرب أليس كذلك؟

يجيب الفتى: نعم.. وأنتم دون شك عرب..

فؤاد: نعم.. ومن أي بلد أنتم؟

يتكلم الفتى عن قريته وأين تقع لعله يجد من يسليه في الحوار.. وقبل أن يكمل الوصف قاطعه فؤاد:

إذن أنتم ريم وداوود اللذان تحديا تقاليدهما واستكانوا لحبهم وطموحهم.. أنتم من كنتم ستفجرون فتنة طائفية واجتماعية تم تلافيها بصعوبة ولكنها قد تكون نائمة.. أهلاً وسهلاً بكم.. أنا فؤاد من نفس قريتكم ولي أصدقاء أعزاء مثل يحيى وإبراهيم وجميل وهذه أختي وزميلتي ليلى ندرس هنا الطب..

ترد ريم: أنت أخو زينب.. مش معقول.. أعز صديقة لي.. كيف حالها؟

فؤاد: الحمد لله..

داوود: نحن بعد قرارنا الزواج وخروجنا من الوطن سافرنا إلى بلدان عربية عدة لم تحسن استقبالنا وعندما أردنا المجئ إلى هنا تقدمنا بطلب إلى إحدى السفارات البريطانية وحكينا



لهم قضيتنا أعطونا الفيزا مباشرة وما أن وصلنا هنا قدمنا اللجوء السياسي وقبل شهر ونصف تم قبول طلبنا ووفروا لنا السكن المناسب مع المساعدات المالية والآن سجلنا لدراسة اللغة الإنجليزية بإحدى الكليات وتم قبولنا من الشهر القادم.

يقترح فؤاد ضم طاولتهم مع طاولة الضيوف.. كان داوود ملتحياً ويحمل في يده مسبحة بينما ريم لا تضع على رأسها إلا إيشارب خفيف على جزء منه يتبادلان أرقام الهواتف والعناوين مع وعد باللقاء القريب فيما بينهما.. ويتحمل فؤاد تكاليف عشائهم معتبرها بداية للعيش والملح.. بعد الخروج من المطعم يتخذان اتجاهين مختلفين وفي هذه اللحظة اقترحت ليلى على فؤاد بمرافقتها للشوبنج كونها تحتاج إلى بعض الملابس.. يتأخرون على العودة فيقوم فؤاد الاتصال بالبيت والسؤال عن هيام التي كانت قلقة على تأخرهم فطمئنها عليهم ودعاها للخروج معهم فاعتذرت له بأنها في حالة الإعداد للطعام وتأجيل فكرة العشاء ليوم أخر.. ثلاث ساعات وهُم بقطعون شارع ويدخلون أخر سيراً على الأقدام حتى قارب وصولهم للسكن وابتاعت ليلى بعض متطلباتها كما ابتاعت قميصين وبنطلون وكرافتة لفؤاد وأخبرته أن ذلك هدية عربون للتصافي وترجته أن لا يردهم لأن الهدية لا ترد حتى الحبيب المصطفى محمد رسول الله قبل الهدية ولم يكن أمامه من خيار غير القبول.



وبعد تناولهم العشاء افتتح فؤاد النقاش مع هيام حول علاقتها بزميلهم العربي ورغم مفاجأتها لسماع الموضوع من فؤاد وبحضور صديقتها ليلى إلا أنها كانت متماسكة وواثقة من نفسها فعقبت على الأمر بالقول:

أعرف أني أخطأت بحقكم، لكني كنت أثق في نفسي وكنت أنتظر الفرصة المناسبة لمفاتحتكم بالموضوع.. وعلى كل حال كنت أتوقع هذه الأمور أي أني كنت أشك في موافقة أهله على زواجه مني ولكني في داخلي كنت أحاول تجاوز رهبة الخوف الساكنة داخلي حول الحب والحمد لله أني مررت بهذه التجربة المثيرة لي.. وعليكم أن تدركوا أني لست نادمة من النتيجة التي وصلت إليها تجربته ليلى أكد لهمني رهبة الخوف والقلق التي كانت ساكنة بداخلي وتمكنت من طردها بأقل الخسائر.. ونبيل مرحلة سحابة صيف وعدت..

كان كلامها مريحاً لزميليها وشركائها ولم يجدان ما يعبران عمهما إلا بإعلانهم عن استعدادهم للوقوف بجانبها والبدء بفتح صفحة جديدة أساسها الصراحة في كل شيء.. وهنا حدثهم فؤاد عن علاقته بسارة وطلباتها الغريبة منه ووعدهن بأن يقطع علاقته بها بشكل هادئ وطلب منهم عدم إظهار أي شيء أمامها يدل على معرفتهم بالحقيقة.

ثم يودعهم فؤاد باتجاه غرفته ووجدت هيام نفسها تحدث ليلى عن موضوع يخصها مما استفزها وكادت أجواء التوتر

تسيطر على حديثهم وربما علاقتهم..

هيــام: أنتي يا ليلى إلى مــتى ســتظلين تغــالطي روحك؟ خــلاص الوقت تغـيـر وعليك اسـتـغـلال كل الفـرص المتـاحـة لتحقيق أهدافك.. أعرف أنك تحبين فؤاد ولكنك لا تقدري على مواجهته بالحقيقة.. غيرتك وكبتها داخلك فشلت ولو مني لك لما تركته يتخبط.. أنت..

قاطعتها ليلى بحدة:

بماذا تهذرين؟ إنها سخافات غير مقبولة.. يبدوا أن فشلك العـاطفي دفـعك للهذرمـة وإطلاق مـثل هذه السخـافـات.. أني أحذرك بل وأرجو أن تتوقفي عن الحديث معي من اليوم.

هيام تقاطعها:

لا تحاولي مغـالطة نفسك.. أني أحبك أكثر من أختي ومهما غضبت مني فلن أوافقك على صمتك.. بجد يا ليلى فكري بالأمـر جـيداً.. انزعي فكرة الخـوف من مـواجـهة الحـقـيـقـة.. مواجهة نفسك ثم مواجهته كما أنه هو لن يجد أحسن وأفضل وأجمل منك.

تهدأ ليلى وتركز بنظراتها صوب هيام التي واصلت حديثها:

نحن الآن في غـيـر الوطن وليس عـيـباً أو عاراً لو المرأة أباحت للرجل عن حـقـيـقة مشـاعـرها نحوه فإن أفلحت كان بها وإن لم تفلح لحقت نفسها باكراً وتخلصت من رهبـة الخوف من قول الصراحة وبحثت عن بديل مناسب لها من دون خسائر ثقيلة



ومـزمنة.. صـدقـيني أنه لا عـيب في أن تبـوح المرأة للرجل عن حقيقة مشاعرها.. حتى الرجل الشرقي هو أيضاً يشعر بالعيب والخوف من قـول الصـراحـة.. هذه عـادات وتقـاليـد فـيـهـا من السلب كما فيها من الإيجاب ولكن الإيجابيات قليلة بالنسبة للسلبيات.. وعليك أن تصدقيه حينما يقول أنه لم يعد يفكر بعلاقته بياسمين وكلنا نعرفه من سنوات صادقاً مع نفسه ومع زملائه.. والخوف لو تترك علاقته بياسمين أثراً سلبياً على تفكيره وسلوكه المستقبلي مما يدفعه لعدم الوثوق بالحب والمرأة.. أنها فرصتك المناسبة لإخراجه من هذه الدائرة حسسيه بأنه لا يزال الحب موجود من غير ياسمين وأنك قادرة على أن تنسيه اسمها.. إنه بحاجة إليك اليوم أكثر من أي وقت ولو أني أعرف أنك غير مبالية به لتوجهت نحوه بصدق وحببته.. ثم إن العلاقة الجيدة التي تجمعكم قد تساعد على إزالة أي منغصات قد تعترضكم وعليك أن تتحملي أي ردة فعل حادة أو مؤلمة وخصوصاً في الأيام الأولى وستعرفي مع مرور الأيام أنه هو من يحتاج لك أكثر من احتياجك له.. صارحيه بحبك له من دون خوف وقلق.. صدقيني أني أحبك وأتمنى لك كل الخير والتوفيق.

* * *

تودعها هيام بعد أن تقبلها على خديها بينما هي لم تعقب

ولا بكلمة.. وبعد دقائق من توديع هيام تقوم وهي شاردة التفكير فتتأكد من سلامة إغلاق الأبواب والنوافذ ثم تتجه لغرفتها وكلما حاولت النوم كلما داهمتها عبارات هيام على شكل صراخ ومطالبات وقرارات وإنذارات بل وكأنها كوابيس مزعجة لم تمكنها من النوم حتى سمعت طرقات على الباب وعندما سألت عن الطارق أجابتها هيام.. ففتحت لها الباب.. فقالت هيام:

أحسست بأني سببت لك إقلاق سيمنعك من النوم فجئت إليك معتذرة وطالبة العفو منك..

ردت ليلى:

لا عليك يا أختي.. لست بغاضبة منك ولكني أناشدك بأن تنامي معي أو أبقى معي حتى أنام.. سامريني بشرط ما نتكلم في الموضوع إياه.

هيام:

ولهذا السبب جئت إليك.

تفسح ليلى مكان لهيام في سريرها وما أن ألقت هيام بجسدها على السرير بدأت ليلى تتكلم عن حكايتها العاطفية مع ابن عمها نبيل وكيف بدأت وانتهت.. ليلى لم تنتبه إلى أن هيام قد نامت ولم تكن تسمع منها.. فقط مع الساعة الخامسة فجراً عندما سمعت شخير زميلتها ليلى فضحكت على نفسها.. ولكن حديث هيام لم يفارقها قط مما حرمها من النوم وقررت أن تعد الطعام لشركائها وأبلغتهم بعدم قدرتها على الذهاب

للجامعة وطلب الاعتذار لها.

ولأسبوعين متصلة لم يحدث أي حوار بين الثلاثة حول موضوع ليلى وفؤاد.. هيام كانت مراقبة للوضع دون تعليق أو تدخل.. وليلى كانت أكثر تماسكاً مع نفسها وتصرفاتها مع فؤاد على وجه التحديد.. ولقطع حالة الترقب ذكرت هيام فؤاد عن دعوته للعشاء فطلبت أن يكون العشاء اليوم التالي في مطعم عربي "مشوار" وكانت تريد من ذلك إيجاد مناسبة لزميليها في الحديث لربما يتشجع أي منهما للاعتراف..

وفي المطعم كان فؤاد وليلى في انتظار هيام التي تأخرت وهي قد تعمدت التأخير.. تتكلم ليلى بصورة هادئة وتقول:

ممكن أتكلم معك بكل هدوء.. ممكن تسمعني بتركيز..

أجابها بالإيجاب..

فواصلت الحديث قائلة:

أرجو أن لا يثيرك حديثي ولا يجعلك مستفزاً.. عندي كلام وأريد أحكيه لك بكل صراحة.. أني بصراحة أعرض عليك العرض التالي: تقبل تتزوجني كما أقبل بك زوجاً لي..

حالة من الدهشة والاستغراب انتابت فؤاد حينما سمع بعرض ليلى ولم تكن أمامه أي من الردود الجاهزة لكنها واصلت حديثها بالقول:

بصراحة أني وجدت فيك كل أوصاف الرجل المناسب التي تحلم به أي امرأة وأقولها لك بكل صراحة كما أنني أحبك

بصدق ووفاء.. وأما كيف راودتني هذه الفكرة بطرح الموضوع عليك فلا استطيع الإجابة عنها لأني لا أعرف كيف تملكتني الجراءة.. عفواً لو ضايقتك وسببت لك أي إحراج.

بعد تردد واستغراب أجابها:

فكرتك فاجأتني بما فيها طريقة طرحك لها.. وأمام هذه الفكرة فليس أمامي إلا أن اطلب منك فرصة للتفكير بالموضوع مع تأكيدي بأن يكون ردي لكم معقولاً.

كان يتكلم وهو ينظر إلى عينيها بينما هي تنظر إلى العصير الذي كانت يداها الرقيقتان تحركان بهدوء وتكاد الدموع تخرج رغم تماسك صاحبتها.. ولكنه تحاشى إضافة المزيد من الحرج على نفسها فبادر إلى إزالة ذلك قائلاً: طلبك قد يكون مشكوكاً لو لم أكن أعرفك،. وطلبك يعتبر شرف كبير لي وأنا سعيد جداً بجراءتك.. بالله عليك قولي لي ماذا تتوقعين أن يكون ردي عليك؟..

لم تجب وحاولت تكرار نفس الحركة بالصمت رغم تكرار رجائه لها بأن تتكلم بأي شيء وعندما وجدها ملتزمة الصمت رد عليها بهدوء:

طيب لو سألتك أنا: هل تقبلي الزواج مني فهل ستتكلمين؟

سؤال حرك فيها مشاعر متفاعلة ومتداخلة من الحب والفرح والرضى كادت عينيها تنطق بها.. فواصل فؤاد حديثه:

أنا جاد بسؤالي وأمامنا جميعاً فرصة من الوقت للتفكير..



وليس من الضروري أن تعرف هيام بالأمر.

أجابته بلغة هادئة وسعادة لا توصف:

نعم أقبل.. ولكن.. ولكن..

يسألها ولكن ماذا؟

ردت: هيام هي دفعتني وشجعتني على مصارحتك وأخبرتني أنها اكتشفت حبي لك وغيرتي عليك من خلال تصرفاتي معك.. فماذا لو سألتني؟

أجابها بهدوء وابتسامة معبرة:

إذن أطلبك منها أولاً..

تضحك ليلى بسعادة كبيرة فيشاركها فؤاد الضحك ولم توقف ضحكهم إلا حضور هيام فسألتهما عن سبب ضحكهم فرد فؤاد:

كنا نتذكرك ونحن نناقش أمر هام.. أولاً قدمي لنا تقريرا صريحا عن سبب غيابك ثم نفاتحك بما كنا نناقشه:

فأخبرته هيام عن سبب تأخيرها وأنها كانت متعمدة لتركهما لوحدهما لأنها كانت تحسب بأن هناك شيئا ما مكبوتا بينهما يتطلب للهدوء والجدل ويبدوا أني قد نجحت في إخراج المكبوت وعرفت هذا من ملامحكما فهل أقول مبروك لكما؟

يجيبها فؤاد مبتسماً:

أنا طالب القرب من شقيقتك ليلى.. ها.. ما قولكما.. ولو تحبوا أن أسرد لكم قصة حياتي فلا مانع ولكني أعتقد أنكما

تعرفان عنا الكثير مما يقصر عنا فترة عناء انتظار ردكما بشأن طلبنا.

ترد هيام:

شوف يا ولدي.. طلبكم سيخضع للمناقشة والبحث وأخذ رأي بنتنا ونرجوك بالتوقف عن ملاحقتها ومحاولة الضغط عليها ومن هنا إلى يونيو يكون الجواب النهائي معكم.

فؤاد:

سلمتم وربنا يكون في توفيقنا جميعاً وأنا ما يهمني هو شرف مصاهرتكم.

تنطلق ضحكاتهم المعبرة عن الفرح والبهجة.. يطلبون قائمة الطعام ويختاروا منها ما يرغبون بعدها يخبرهم فؤاد بأن العشاء سيكون على حسابه بهذه المناسبة وحاولت هيام الاعتراض كما حاولت ليلى لكن فؤاد المعروف بعناده برفض مناقشة قراراته وأقترح عليهم أن يتحمل كل واحد منهم تكلفة عشاء في كل أسبوع وقد وافقوا على المقترح وعقبوا عليها بأنها فرصة جيدة للمزيد من التواصل وتجديد الروح والابتعاد عن هموم الدراسة والاغتراب.. وقبل البدء في الطعام قاطعهم فؤاد بالقول:

طبعاً الموضوع هذا يجب أن نحافظ عليه حتى عودتنا للوطن وهناك يتم إعلان الموضوع وبحضور هيام.. ولا أقصد من هذا شيء ولكني لا أريد للأهل هناك الانشغال الإضافي عنا..

وعلاقتنا هنا ستكون كما هي وأي تغيير يجب أن لا يمس سمعتنا وسمعة أهلنا أي أنه علينا تجنب إظهار مشاعرنا أمام الآخرين.

تجيبه ليلى بهدوء مصحوبة بالابتسامة ذو الدلالات والمعاني الكثيرة:

اتفق معك وأعدك بتحقيق ذلك ولكن هل ستمنعني من مناداتي لك يا حبيبي عندما نكون وحدنا في البيت.

يضحك فؤاد ثم يعقب:

لا .. يا روحي.. يا حبيبتي.. قوليها ولو بنظراتك وابتساماتك ومن ذلك الذي يرفض مثل هذه الكلمات الرقيقة..

تقاطعهم هيام:

يبدوا أن فؤاد لازال يفكر بياسمين أو يخاف على مشاعرها لو سمعت.

يجيبها بكل ثقة مقرونة بابتسامته المعبرة:

أكون كاذباً لو قلت لكم أني لا أخاف على مشاعرها.. وأكون صادقاً لو قلت لكم أني لا أعد أفكر فيها أو أتصورها كشريكة عُمري.. علاقتي بها أوقفتها قبل سفري بأسابيع وتحملت صدمة التوقف كي لا أنسى نفسي ودراستي ومستقبلي.. وأما الخوف فهو نابع من عادتي التي ترفض جرح مشاعر الآخرين فما بالك بإنسانة ربطتني بها علاقة عاطفية لم تنجح ولم تستمر.

هيام:

أنت فعلاً نادر في هذا الزمن الرديء.. وكنت محقة عندما ضغطت على ليلى بأن تصارحوا بعضكم بعض حتى تكتملوا فأنتم مناسبين لبعض.. وعلى فكرة أني أصدق كل كلمة تقولها.. وأعتقد أن ليلى أيضاً تصدقك أكثر مني بحكم معرفتها بك من سنين طويلة.

يرد عليها: شكراً على مدحك لنا..

هيام: إنها الحقيقة.

ليلى: فعلاً أنها الحقيقة.. وأني محظوظة بتعرفي عليك وقبولك لتكون زوجاً لي..

فؤاد: لا تبالغوا كثيراً حتى لا يركبني غرور الشيطان.. وأما عن من المحظوظ فأنا أكبر محظوظ.. صدقوني أني سعيداً جداً بالحصول عليك بل وشرف كبير لي ولعائلتي بمصاهرتكم..

ثم يعرج على موضوع شقيقه أحمد وشقيقة ليلى خطيبته عبير.. فقال:

يبدوا أنه كتب لعائلتنا أن نخطف من عائلة سيد مصطفى أجمل قمرين وأحلى وردتين.. هؤلاء الصغار سبقونا بجراءتهم.. ولهذا فلابد أن نكون مدركين لأي خطوات قد نصادفها أثناء إعلان أمر علاقتنا. لأني سمعت من والدي أن أحمد يريد الزواج بعد إكمال عبير امتحانات الثانوية بينما والدي يرفض ذلك مبرراً أنه لا يجوز له أن يسبقني على عكس أحمد المعاند والذي



لاقى تجاوباً من والد عبير..

يتوقف لحظة ثم يواصل:

ولكي لا نحاول اعتراض الآخرين واحتكار رغباتهم من جهة ومن الجهة الثانية أننا نعرف بعضنا بعض جيداً - أقصد أنا وليلى - فلا نحتاج لوقت للتعارف فيمكن وهذا مجرد رأي وهو أن يتم الاحتفال بنفس اليوم..

تقاطعه ليلى: وأني موافقة من أيدك اليمين إلى أيدك اليسار والعكس ولن تجدني إلا كما كنت تتمنى ولو أردتني أن لا أعمل بعد التخرج فلن أعارضك.

فؤاد محتداً:

أنا لا أحب فرض إرادتي على الآخرين، أنتي تعبت بدراستك ولا يعقل أن أعارض خيار مستقبلك.. صحيح أنك ستصبحين زوجتي وستكون لك ارتباطاتك العائلية لكني لن أكون ديكتاتوراً محتكراً لإرادتك وفارضاً عليك إرادتي ورغباتي.. فنحن يجب أن نساعد بعضنا بعضاً وننمي من مهاراتنا ومستقبلنا.. أنت يا حبيبتي إنسانة لك ما لي وعليك ما عليّ.. يعني حياتنا يجب أن نتشارك في تسييرها وتجديدها. والشيء الأخر الذي يجب أن تضعيه في حسابك يا حبيبتي أني أنا مسؤول عن أبي وأمي وإخواني أي أن هناك التزامات اجتماعية ومادية عليّ تأديتها.. وأنت كذلك.. وقد لا أستطيع في البداية توفير السكن الملائم والمعيشة الجيدة.. فربما نعيش مع أسرتي ونعمل هناك وقد

نعمل في العاصمة ونجد لنا شقة مناسبة.

تقاطعه ليلى: وأني أحترم فيك هذه الصفات وأتمنى لو ربي يساعدني على مساعدتك في تحقيق أحلامك.. فأني متفقة معك ولكن لي رأي بسيط وهو أنه لو تم تعييننا في العاصمة نعيش مع أبي وأمي حتى نوفر قيمة شراء بيت مستقبل لنا..

فؤاد:

نفكر بعرضك بعدها ولن يحصل إلا كل خير.

تتدخل هيام:

وأنا أسمعكما أشعر بحالتين حالة من الفرح لكما وحالة من الحسد عليكماوهو على كل حال حسد على تفاهمكما.. وأنت يا أخي خلي همتك معنا وحاول تحضر لنا عريس مثلك أو يحمل ٧٠٪ أو ٦٠٪ من مواصفاتك.. لا تكن بخيلا معنا الله يرضى عليك.

يضحكون في وقت واحد ثم يرد عليها فؤاد:

ولا عليك يا هيوم.. لك مني عريس أحسن مني.. بس قولي يا رب.

ليلى وهيام بصوت واحد:

يا رب..

* * *

الأوضاع العامة في البلد كانت غير مستقرة بفعل الصراعات

السياسية بين تيارات في قمة السلطة حيث أصبحت مزمنة ومتأصلة في مسيرة قيادة البلد.. وبات عدم الاستقرار السياسي هو السبب الذي كان دافعاً إلى المزيد من تباطؤ حركة التنمية العامة والمتوازنة، وقد اشتدت حدة تلك الصراعات إلى أن بلغت ذروتها حدود التجاذب الأمني والإداري وهذا بحد ذاته كان يبشر على تحول الصراع السياسي إلى صراع عسكري بين تلك التيارات كونه كان نائماً،وبنفس الوقت مستعداً ومجهزاً بسلاحه منتظراً لحظة إعلان قرار الحرب.. خلال هذه الفترة أو الأدق تعرض بعض الأفراد من أنصار التيارات المتصارعة للاعتقال والطرد من أعمالهم والتحويل من أعمالهم.. ولكن الغرابة أن تمتد عملية الاعتقالات إلى أفراد لا ينتمون إلى أي من التيارات المتصارعة ولكنها اعتقلت بتهمة إعلانها لأرائها الفكرية والثقافية والسياسية ومن هؤلاء أحمد شقيق فؤاد الذي تم اعتقاله،وهو في حرم الجامعة. قبل ذلك بدء الامتحانات بأيام.. وأمضى أحمد أكثر من ٣٦ ساعة دون أن يعرف لماذا اعتقل وكان مع مجموعة من زملائه في مكتب النائب الأكاديمي للجامعة لمراجعة الإصدار الأخير لمجلتهم الثقافية المتواضعة وحينما سمع الضابط الذي كان على رأس الحملة ينادي باسمه دس في يد أحد زملائه المقربين الكارت الخاص بالسيد أحمد عزيز وهمس في أذنيه أن يتصل به ويقرأ جيداً اسم الضابط وبعد مغادرة أحمد مع قائد الحملة حاول زميله ياسين الاتصال



بأحمد، ولكنه لم يجده فحاول أكثر من مرة حتى تمكن من إيجاده مع المساء حينما رن الهاتف الخاص بمكتبه اندهش أحمد عزيز وتوقع أن هناك شيئا طارئا.. يرفع السماعة ويستغرب من سماع الاسم كونه لم يكن يعرفه ولم يسمع به فسأله عن طلبه.. فرد عليه أنه صديق لأحمد الذي تم اعتقاله صباح اليوم في حرم الجامعة واسم الضابط الذي اعتقله معي فسجل الاسم وطلب تليفونه الخاص وشكره على حسن تعاونه ونبهه إلى أن يبلغ عائلة صديقه أحمد بأنه أي أحمد سيبات معهم الليلة.. في نفس اللحظة طلب من أحد مساعديه معرفة الوحدة التي ينتمي إليها الضابط المختص باعتقال أحمد وجاءه الرد خلال ١٥ دقيقة ثم طلب من مساعده الاتصال بقائد الوحدة العسكرية ولم يجده فسأل عنه أحد زملائه وطلب منه التدخل لإطلاق ابن منطقته الذي لا ينتمي سياسياً إلى أي تيار.. فاقترح عليه زميله أن يذهبان صباح الغد إلى مقر الوحدة واللقاء بقائدها ووعده بأن لا يعودان إلا بصديقه وابن منطقته فترجاه أحمد عزيز أن يحاول توصية أي من زملائه للاهتمام به ورعايته وقبول دخول الطعام إليه ووضعه في غرفة خاصة فوعده خيراً.. وبالفعل أجرى ذلك الزميل اتصالاته حتى حصل على وعد برعاية ضيفهم واستعدادهم لإدخال الطعام إليه، ولكن من دون السماح بزيارته إلا صباح اليوم التالي وبموافقة قائد الوحدة وتم مناداة المعتقل أحمد من قبل



الضـابط المناوب وقـاده إلى غـرفـة خـاصـة بالمناوبة وطلب منه الجلوس فيها واعتذر له عن سوء المعاملة كما أخبره أن العشاء سيأتيه حالاً وحاول أحمد رفض القرار مع قبوله لاعتذارهم لكن الضابط المناوب أخبره أن ذلك يعتبر أمراً، وعليه الامتثال له.

وخلال ثلاثين دقيقة يصل سائق أحمد عزيز محملاً بوجبة عشاء كبيرة مع كرت من أحمد عزيز كتب في خلفها التالي:

صديقي أحمد.. لا تقلق.. الليلة ستعدي - واجعلها فرصة لك لإطلاق قصيدة شعر جديدة تعبر عن تجربتك الجديدة والمفاجئة وغداً سنكون معك ولن تطيل إقامتك بإذن الله.

صديقك المخلص/ أحمد عزيز

في الثامنة من صباح اليوم الجديد كان أحمد عزيز في مكتبه وعلى موعد مع زميله للذهاب إلى حيث يعتقل صديقه أحمد.. وخلال نصف ساعة يتلقى اتصالامن زميله يدعوه للحضور إليه والذهاب معاً.. وكان زميله مديراً لدائرة شؤون الضباط في وزارة الداخلية قد اتصل بقائد الوحدة العسكرية الذي كان أحد زملائه في الكلية العسكرية وطلب الإذن بزيارته إلى مكتبه برفقة صديق عزيز عليه يرغب التعرف عليه.. فرحب بهم قائد الوحدة معبراً عن شعوره بالشرف لزيارتهم والتعرف إلى صديقه..

وخلال دقائق يصل أحمد عزيز وزميله إلى مكتب القائد

ويدخلهم سكرتير المكتب مباشرة.. يتعانق القائد مع زميله وما أن يمد يده إلى أحمد عزيز قال:

وهذا شرف كبير لي أن أتعرف على مكافح الفساد والمثقف والجندي.

يرد أحمد عزيز:

أنا الذي أتشرف بالتعرف عليكم..

بعد تناول الشاي يدخل أحمد عزيز في صلب الموضوع ويشرح له تاريخ الشاعر المتمرد الذي لا ينتمي لأي تيار سياسي أو حزبي إلى أن تم اعتقاله ومباشرة يطلب القائد سكرتيره ويوجهه باستدعاء الضابط المختص باعتقال أحمد مع ملف القضية ثم يحضروا أحمد ويبقيه في مكتبه حتى يتم استدعائه،وبعد دقائق يحضر الضابط ومعه ملفا يحتوي على سبع أوراق مكتوبة بخط اليد ويباشره القائد بالسؤال عن التهمة الموجهة للمعتقل أحمد فيرد الضابط أنه نفذ أوامر الاعتقال الصادرة من دائرة المخابرات العامة وبموافقة النيابة ولكن عندما نفذنا الاعتقال لم نتمكن من تحديد أي تهمة نوجهها له سوى التشهير العلني بالمنجزات الوطنية والثورية.. وعندما طلبنا التحري عنه من مصادرنا عرفنا أنه لا ينتمي لأي جهة سياسية وبطاقته الجامعية ممتازة بل ويتمتع باحترام وتقدير مدرسيه وزملائه. ثم يطلب من الضابط المغادرة وقال لضيوفه:



هذه هي السياسة وخصوصاً الشمولية.. وقد سبق وطرحنا آراءنا بأن تفحص جيداً قرارات الاعتقال من قبل أجهزة الأمن والنيابة..

يرد أحمد عزيز: وما هو قرارك الآن؟

يعقب زميله تجنباً لإحراج قائد الوحدة العسكرية:

تعرف طبيعة الأوامر العسكرية ومزاج وتدخل أجهزة المخابرات.. أنا أتصور أن يطلق سراحه على ضمانتنا الشخصية. وبعدها نقوم نحن بإنهاء الموضوع مع أجهزة المخابرات..

قائد الوحدة العسكرية يعلق بهدوء:

أنا لا أستطيع ردكم خائبين ولكم ما شئم وتوعدوني بمتابعة الموضوع مع أجهزة المخابرات.

يتم استدعاء الشاعر الشاب المتمرد إلى مكتب القائد وبدخوله مبتسماً ساعد على إضفاء نوعاً من الألفة على الموجودين فسلم على صديقه أحمد عزيز الذي بدوره عرفه على قائد المعسكر وأيضاً زميله الآخر.. طلبوا له الشاي وسألوه أن كان يعرف شيئاً عن اعتقاله فرد مبتسماً:

والله العظيم أني لا أعرف ولكن رؤيتي لكم وكرم استقبالكم خفف عني معاناة الشعور بالظلم لأني أحس بأن البلد فيها من الأخيار وأكثر من الأشرار..

بيسأله أحمد عزيز:

قل لي ماذا كتبت عن هذه التجربة القصيرة؟

أجابه بهدوء:

أرجوك لا تحرجني..

قائد الوحدة يعقب:

أقرأها لنا ولا تخاف فأنت من الآن حر ويمكنك العودة مع أحمد عزيز لكن بعد أن تقرأ لنا ما كتبت.

يبتسم أحمد ويقول:

وإذا طلبت منكم أن تزيدوا من مكارمكم عليّ وتطالعوا قصيدتي بعد خروجي وإذا لم تعجبكم وتطلب عودتي فلا ترسلوا أحد بل اتصلوا بي وأنا سأعود بإرادتي..

يضحكون.. يناولهم بضعة ورق وتم تصويرها لعدة نسخ فسلم واحدة لقائد الوحدة العسكرية وأخرى لزميله أحمد عزيز وأخرى لأحمد عزيز ووضع نسخة بحوزة القائد على أن يسلمها للضابط الذي اعتقله وأحسن معاملته.

في طريق عودتهم كان زميل أحمد عزيز يقرأ القصيدة ويضحك مع نفسه ويعقب بين بعض العبارات بكلمة أو كلمتين: أحسنت.. سلمت.. بدعت.. أصبت كبد الحقيقة.. ليتهم يفهمون..

بعد الغداء يرتب أحمد عزيز وسيلة مواصلات من عمله لتعيد أحمد إلى منزله وقبل تحركه وصل إليهم زميل أحمد عزيز العميد مصطفى حاملاً أخبار جيدة للشاعر المتمرد تقول

أنه غير مطلوب وما حصل له كان نتيجة سوء فهم شخصي من مخبرين جدد على العمل.. يقبل أحمد الأمر بصدر رحب معقباً:

أنا سأكون مرتاح الضمير لو قبلت دعوتي بزيارتنا أنت والأخ أحمد..

مصطفى: وأنا يا ابني قبلت دعوتك.. خلاص صافي لبن..

الشاعر أحمد: شكراً لك وهذا شرف لنا.



* * *

يغادر أحمد ويبقى مصطفى مع أحمد عزيز وأبلغه بنتيجة اتصالاته مع بعض زملائه في المخابرات واتضح له أنه هناك بعض التقارير المدسوسة من بعض الطلبة إلى المخبرين تصفه بالمعارض الخطير مقتبسين بعض الأبيات من بعض قصائده النقدية.

حينما يعلم فؤاد عن ما تعرض له شقيقة أحمد من مكالمة هاتفية تمت بينه وبين صديقه أحمد عزيز تألم كثيراً ولكن أحمد طمأنه ووعده بأن لا يحمل أي هم كما أبلغه أن شقيقه ينتظره مستقبل كبير في عالم الأدب وأعماله تحظى باستحسان ورضى غالبية الناس.. كان فؤاد يريد أخبار صديقة عن قراره في الارتباط بزميلته ليلى لكنه تراجع حينما تذكر شرطه لها بعدم إبلاغ أحد.. وعرف فؤاد أن يحيى هو الذي نجح

في الانتخابات المحلية فطلب منه إبلاغ تحياته وتهانيه إليه وأكد على ضرورة الاهتمام به وبزملائه فوعده خيراً.

بعد ثلاثة أيام من إطلاق سراح أحمد نشرت له مجلة الشرطة الأسبوعية قصيدته الأخيرة بتدخل من العميد مصطفى.. وقد أثارت قصيدته جدلاً واسعاً على المستوى الأدبي والسياسي مما عرضها للنقد القاسي من قبل بعض الكتاب في الصحف الرسمية والأهلية ولكنها بالمقابل لاقت إشادة من كتاب وقراء بما فيها إشادة من شاعرة معروفة تنبأت له بمستقبل رائع في عالم الشعر، واحتفت بشجاعته في هذا الزمن المطيع والمطبع على كل شيء.. تعليق هذه الشاعرة اعتبره أحمد أكبر شهادة وأكبر وسام يناله وقد عبر عن ذلك في مقالة صغيرة له كتبها لإحدى الصحف التي نشرت مقالة تلك الشاعرة المعروفة..

سيد مصطفى يشارك في زفاف ابن أخيه نبيل من إحدى زميلاته في العمل غير صاحبته او عشيقته تلك.. وكان دائم التواصل مع ابنته ليلى وزميلها فؤاد وكثير التساؤل مع ابنته عن أخبار علاقتهما وحياتهما في الشقة.. في قرارة نفسه يتمنى لو تكون ليلى من نصيب فؤاد.. وكان أكثر قلقاً عليها وعلى ابنته الوسطى عُلا المشهورة بعنادها وأحلامها الكبيرة.. وفي الوقت نفسه كان مطمئناً على ابنته الصغرى عبير خصوصاً بعد خطبتها من أحمد شقيق فؤاد.



تبدأ الأجازة بالنسبة لفؤاد وزميلتين فيعودوا للوطن اليوم الثاني للأجازة عبر القاهرة وأمضيا فيها يومان استمتعا فيها بزيارة بعض المعالم التاريخية والأثرية مثل الأهرامات وأبو الهول ومجرى العيون وقلعة محمد علي والأزهر والحسين والسيدة زينب.. في الوطن كان أحمد عزيز وسيد مصطفى ود. ماهر باستقبالهم.. وحينما يحط رحاله في منزل د. ماهر استقبلته سوسن وأولادها بالأحضان وبكل فرح وسعادة.. كان أحمد عزيز لازال معه.. وحاول الانفراد بسوسن وسألها عن أحوالها وياسمين فردت:

أبي الحمد لله ودائماً بيسأل عليك أما ياسمين فأنساها.. هي لا تستحقك أصبحت كالمجنونة.. الحمد لله على أنك ستتركها وأهي جت منها.. اوع تكون معلقاً بها إلى الآن رغم ما عملته معك.

رد عليها:

لا.. خلاص.. أنا نسيتها ولكن كإنسانة أحب أعرف أخر أخبارها..

ادعي لها بالهداية والصحة والتوفيق..

يمضي ثلاث ساعات ويترك أمتعته بمنزل د. ماهر حيث سيعود للمبيت عندهم كونه عاوز يرافق صديقه أحمد عزيز في جولة سريعة ثم بعدها يمر على منزل سيد مصطفى للسلام على عائلته وتقديم تهانيه ومباركته لعبير خطيبة شقيقه



أحمد.. كانت جولة رائعة ومميزة طافوا فيها معظم شوارع ومنتزهات العاصمة ثم تناولوا العشاء في أحد المطاعم الشعبية التي كان فؤاد مشتاقاً لها ثم مروا على منزل سيد مصطفى للسلام وتقديم التهاني لهم ولعبير ولم يمضوا هناك أكثر من نصف ساعة مع وعده لهم بزيارة أخرى وقضاء وقت أطول معهم وحينما ودعا على عدم الحديث إلا يوم يخبرها وحدد لها أسبوع فقط حتى يوافيها بالخبر اليقين والمفرح وطمأنته على ثبات موقفها وحملته سلامها وتحياتها لوالديه وزينب وأحمد ووعدته بزيارة خاصة لسوسن مع تحياتها لها.

وفي سهرة صباحية جمعته بسوسن أباح لها بخطوته المقبلة مع ليلى وكيف تم الأمر بينهما فعبرت عن سرورها بالقول:

ليلى فتاة جميلة ومن أصل وهي برأي التي تناسبك.. ولكن جراءتها في فتح الأمر معك يعتبر دليل صادق على صدق مشاعرها النبيلة نحوك وأني أنتظر هذا اليوم بكل فرح وسرور واتفق معكم حول إخفاء الأمر خلال هذه المدة.

فؤاد:

أنتِ الشخص الرابع الذي يعرف حكايتنا وأثق بأنك خير حافظ للأسرار.

بل وستكوني من الشخصيات الهامة يوم إعلان الخبر.

وفي صباح اليوم التالي من وصولهم للوطن يغادر فؤاد إلى بلدته برفقة أحمد عزيز الذي تقدم بطلب أجازة لمدة أسبوع وفي

الطريق التي تقطعها السيارة بساعتين تناقش فؤاد مع صديقه عن نصيحته له بشأن زيارته لبيت عمه الحاج يوسف والد خطيبته السابقة ياسمين.. فأبلغه أحمد بما يلي:

تقوم بزيارة عادية للسلام فقط.. تجنب الحديث المنفرد معها.. ولو اتصلوا بك دع أهلك يتحججون بوجودك خارج الدار.. ومادمت قد قررت نسيانها فلابد من التصميم على قرارك.. وأعتقد أنك مجبر على البحث عن فتاة أخرى للارتباط بها.. وقسماً برب المشارق والمغارب لو أن أختي لم يحدد ارتباطها من زمن لكنت خطبتك لها..

يضحك فؤاد من أعماق قلبه ثم يعقب:

انت إنسان أصيل وصحبتك جميلة وأخلاقك رفيعة.. وأنا في بريطانيا وعندما كنت أحس بالقلق عن الأهل والأصدقاء فأتذكرك ثم يبارحني القلق.. ولأنك أصبحت أقرب شخص إليّ بعد والدي ثم د. ماهر فسوف أحدثك عن مشروعي الشخصي القادم.

يقاطعه أحمد:

وهل لمشروعك ارتباط بفتاة إنجليزية.. أنا معارض للفكرة ولن أتناقش فيها معك..

يضحك مجدداً ثم يبدد قلق صديقه بالقول:

لقد ذهبت بعيداً يا صديقي وأنا لم أفكر بامرأة من خارج وطني المهم أني كنت أرغب في إبلاغك بالخبر بحضور والدي



ووالدتي ولأنك مهتم بي فأني أود إبلاغك قبلهم..

أحمد:

إنك صاحب المفاجآت الجميلة الرائعة والجريئة.. أرجوك تكلم ولا تطيل الشرح حتى لا يطيل قلقي في معرفة الموضوع.

فؤاد:

شكراً على مجاملتك.. القصة يا صديقي العزيز أني اخترت الفتاة واتفقت معها على كل شيء وهي من بيت محترم ومثقفة والشيء الجميل في القصة.

يقاطعه أحمد:

من دون مقدمات قل لي بالاسم وأنا سأقول لك أن كانت تناسبك ويا ليت تطلع اللي في بالي:

فؤاد:

ومن هي اللي في بالك.. بالله عليك قل لي من هي..

أحمد:

حاضر يا سيدي.. اللي في بالي يا دكتور هي الدكتورة ليلى.. أليس كذلك؟

فؤاد بابتسامة هادئة:

نعم هي بعينها..

أحمد: إذن هي اللي تناسبك.. ألف مبروك.. ولكن ما هو الشيء الجميل في القصة؟

فؤاد:

الذي دفعني للارتباط بها هو أنها ذات يوم ونحن على العشاء فاتحتني بالموضوع بطريقة غير مألوفة في حياة وعادات الإنسان الشرقي.. سألتني السؤال التالي: هل تقبل تتزوجني؟.. ورغم جراءة طلبها وصدقها وافقتها على الفور وأعدت أطلبها أنا في محاولة مني - وهو يضحك - لاسترداد كرامة الرجل الشرقي إنما طلبها شجعني على النظر للأمور بنظرة تقدمية خاصة وأنها فعلاً المناسبة لي ومن أسرة محترمة حتى أنها أعلنت استعدادها للتوقف عن الدراسة والعمل لو أني طلبت منها ذلك.

أحمد:

طريقتها تعتبر هي الأفضل وهذا يعني أنها أرادت أن تقطع العرق وتسيح دمه بدلاً من كبت المشاعر إلى ما لا نهاية.. وعلى فكرة تصرفها هذا يرفع من أسهم أرصدتها عند الجميع.

فؤاد:

وأفكر أن نتزوج خلال مدة الأجازة.. وخلال أيام قليلة سنتحرك لطلبها وتحديد موعد سريع للزواج أو قبل سفرنا.. يعني هذا يعتمد على مدى الإمكانيات المادية.

أحمد:فكرة ممتازة وأنا سداد لك بأي شيء.. وأرجو أن لا تتخلف عن اللجوء إليّ لطلب مساعدتي..

فؤاد: أنا واثق من ذلك وربنا لا يحرمنا منك.

يصلون لمنزل فؤاد الذين كانوا مستعدين لوصوله بكل



ترحاب.. وأقام والده حفلة عشاء منزلية خصيصاً لولده وضيفه وحضرها مجموعة من الأهل والأصدقاء وأولهم الحاج يوسف وولده علي ووالد يونس.. كانت ملامح الفرح بادية على وجه الحاج يوسف برؤيته لفؤاد وحجز له مكان بجانبه وكان يتهامس معه بين الحين والأخر وعندما سأله عن أن كان سيغير من علاقته معه بعد تصرف ابنته الغبي والغير مبرر معه فأجابه فؤاد:

لا.. لا.. ياسمين ستظل عزيزة عليّ ومكانتها من مكانة زينب وأنت مكانتك من مكانة أبي.. عندما تطلبوني ستجدوني حاضراً في أي وقت واستأذنك في زيارة قبر المرحومة..

لم يعقب الحاج يوسف بغير: ربنا يوفقك على قدر طيبتك وعفوك و.. و..

ووعده فؤاد بزيارتهم للبيت ولكن الحاج يوسف رد عليه.. أنت ستكون ضيفي وقتما تشاء.

بعد العشاء وانصراف الضيوف وبينما كان أحمد عزيز يستعد للمغادرة إلى قريته ترجاه فؤاد أن يبقى ليشاركهم السهرة ويغادر اليوم الثاني.. فتوافقوا على السهرة ثم يغادر ليلاً أي بعد السهرة.

وفي جلسة خاصة اقتصرت على فؤاد ووالده ووالدته وزينب وأحمد فقط وحضور ضيفهم أحمد عزيز تحدث فؤاد عن فكرته في الزواج من ليلى.. عم الفرح على ملامح جميع الحاضرين

وباركوا له بالخطوة الممتازة وتم تحديد زيارة عائلة ليلى خلال أسبوع والاتفاق على الزواج لولديهم بوقت واحد.. بعد السهرة يودعهم أحمد عزيز دار صديقه ويوعده بأن يحضر إليه بعد يومين لمرافقته إلى قريته ليكون ضيفاً عنده هو ومن يستطيع من أفراد عائلته.. ثم تعود الجلسة من جديد لمناقشة تكاليف الزواج فطمئنهم والدهم بأن يطلب من شقيقهم الأكبر وشقيقتهم العاملين في الخليج للمساعدة والحضور أن استطاعوا لمشاركتهم فرحتهم.

في اليوم التالي يقوم والد فؤاد بالاتصال بوالد ليلى ويستأذنه في زيارتهم يوم الخميس المقبل فرحب بهم مسروراً من دون أن يسأله عن سبب الزيارة..

سيد مصطفى حاول يتقصى من أم بناته عن أن كان هناك شيء حصل بين ابنتها ليلى وفؤاد فاعلمته أن ليلى لم تفصح لها عن شيء.. وأبلغ عبير وليلى وعُلا عن موعد زيارة عائلة أحمد لهم يوم الخميس وحددوا قائمة المدعوين.. ليلى لم تعلق التزاماً واحتراماً لاتفاقها مع فؤاد رغم إحساسها المؤكد أن فؤاد يقف خلف الموضوع وتوقعت اتصال منه بينما كانت تستعد للخروج لزيارة سوسن وبالفعل تسلمت مكالمته وأخبرها عن آخر الأخبار وترتيباته ثم قال لها:

تعرفي أنك وحشتيني كثير.. بإمكانك مفاتحة عائلتك إن شئت.

ليلى:

وأني أيضاً.. وأعتقد أن الأحسن أخليها مفاجأة لعائلتي.. أيه رأيك.. فقط حذر أخوك أحمد من الكلام مع عبير.

فؤاد:

لك ما شئت ولا تقلقي بشأن أحمد..

ودام الاتفاق على عدم البوح بشيء حتى يوم الزيارة.. وقبل ذلك توجه فؤاد ووالده وشقيقه لزيارة العقيد أحمد عزيز في قريته الذي استقبلهم بحرارة كبيرة حضر حفل الاستقبال معظم أهالي القرية وكذلك يحيى وإبراهيم وبعض من زملاء الدراسة، وقدم العقيد ضيوفه إلى أسرته كاملة وأبلغهم فؤاد أنه يشعر بالأبوية مع عائلة الحاج عزيز والذي بدوره كان مرتاحاً للتعرف بوالد فؤاد وتواعدوا على التواصل حتى من دون أولادهم كما وجه دعوة له لزيارته في ظل تواجد العقيد أحمد..

في اليوم الثالث لوصول فؤاد اتصل شقيقه وشقيقته بوالدهم وأخبره أنه يمكن لابنته "عايدة" النزول إلى البلد في زيارة خاصة لحضور حفل زفاف أخويها في حالة أن الحفل سيتم في نهاية الشهر أو خلال ثلاثة أسابيع وعندما تداول الأب الحديث مع ولديه بشأن مقترح أخويهم وافقوهم من دون مناقشة وحدد يوم وصول أختهم قبل الزفاف بأسبوع.. ثم بدأ فؤاد يحدد متطلباته هو وشقيقه أحمد ووعدهم بأن يبلغهم باحتياجات ليلى وعبير بعد زيارتهم نهاية الأسبوع وسألت

عايدة شقيقها فؤاد عن شكل عروسته قائلة:

أخبرني عن شكل عروستك لأني أعرف ذوق المتمرد أحمد؟

يجيبها ضاحكاً:

شكلها أجمل مما تتصورين.. ثقافة وأصلاً وأخلاقاً.. وهي بالفعل ست بيت ممتازة ولو تحتاجين لتفاصيل أكثر بإمكانك سؤال زينب فهي تعرفها وتعرفي وجهة نظرها دائماً لا تخيب.. على كل حال هي عشرية وجريئة أكثر مني.

ثم حكى لها كيف تم الموضوع بينهما؟ وكيف تقدمت لخطبته؟ فردت عليه عايدة بتلقائية:

إذن هي من تناسبك وتستطيع أن تحتويك بطيبتك وأخلاقك الرفيعة وعلى فكرة أنا سمعت عن والدها كل الخير وهو يتمتع باحترام وتقدير كل من يعرفه.. ربنا يوفقكم ويوفقنا جميعاً.

وتعود للكلام مع والديها وتسألهم عن أخر أخبار مشاريع بناء منزلها ومنزل شقيقها.. فشقيقها الأكبر تكفل ببناء بيت ضخم للعائلة مكون من عدة مباني مع بعض وبجانب البيت القديم ولكنه لم يتم إجراءات التشطيب النهائية.

يقوم فؤاد بزيارة عمه الحاج يوسف منفرداً ويحضر وجبة غداء خاصة ومختصرة عليه فقط وعندما قابل ياسمين على طاولة الطعام وجدها شاحبة وشاردة الذهن فحاول تداول الحديث معها عن صحتها وأخبارها فأجابته باختصار



واقتضاب: الحمد لله..

لم يتم بينهما أكثر من ذلك مما ولد الإحساس لدى فؤاد بالطمأنينة على سلامة قرارة من جهة وقلقة على حالها من جهة أخرى، فتماسك مع نفسه وقدم هداياه لهم بعد العصر وقبل توديعه لهم.. وطلب من علي مرافقته في رحلة عابرة على المنطقة وكان بذلك يحب يتناقش معه عن أخر أخباره وفيما إذا كان يفكر بمواصلة الدراسة أو العمل بجانب والدة فأجابه أنه يتمنى الدراسة الجامعية ولكن ظروف والده الصحية وأعماله تتطلب أن يقف بجانبه.. فعرض عليه فؤاد مساعدته وطلب منه أن يزوره اليوم التالي للتعرف على صديقه العقيد أحمد عزيز الذي يثق بمساعدته وقت الحاجة فشكره علي ووعده جازماً بتلبية الدعوة..

لم يكن أحد من أهالي القرية يعرف ما يتم داخل جدران منزل فؤاد حتى عائلة والد يونس باستثناء زينب.. حيث كان فؤاد لا يرغب في تداول أخباره وتمطيطها وتحويرها كي لا يستفز مشاعر خطيبته السابقة ياسمين رغم أنه كان محرجاً من عدم إبلاغ والدها الذي يحبه ويحترمه.. فترك أمر ذلك بما فيه دعوته إلى ابنة الحاج يوسف والمقربة له - لفؤاد - سوسن.

في صباح يوم الأربعاء يتحرك فؤاد بصحبة صديقه العقيد أحمد عزيز إلى قرى مجاورة لهم مشهورة بتربية الماشية وحجزوا عدة رؤوس من الماشية على أن يحضر لها شقيقة أحمد

اليوم التالي ثم توجهوا بشراء بعض المتطلبات التي حددها لهم والديه وعادوا بها معهم على أن يكون تحركهم فجر الخميس ولكن العقيد أحمد عزيز غير من خطتهم بوضع مقترحه بأن يسافروا على دفعتين.. دفعة مساء الأربعاء وتتكون من فؤاد ووالديه والدفعة الثانية من زينب وأحمد والآخرين واستحسنوا الفكرة ولكن ثار جدل بينه وبينهم حول شرطه بأن يتجهوا معه إلى بيته وإلا لن يشاركهم الاحتفال فوافقوا على شرطه وبدأوا يعدون أنفسهم للرحلة.. ووصلوا المدينة إلى بيت أحمد عزيز الساعة الثانية عشر ليلاً واستقبلتهم زوجته بكل ترحاب التي أحبت والدة فؤاد من أول تعارف بينهما.. في هذا الوقت كانت سوسن ود. ماهر في انتظار وصولهم ولما طال انتظارهم اعتراهم القلق فقامت للاتصال بزوجة أحمد عزيز للسؤال عن زوجها فأخبرتها أنه وصل مع ضيوفه قبل دقائق فكتمت الغيظ بداخلها وطلبت الحديث مع فؤاد الذي باشرها بالتبرير لما حصل حتى ترجاها أن تصفح عنهم على وعد أن ينزلوا عندها في الأيام القادمة مع والديه.. فقبلت تبريراته وتواعدوا على اللقاء في الصباح لاستكمال بعض المتطلبات.

عائلة سيد مصطفى كانت مستعدة لاستقبال ضيوفها وليلى تحاول التخفيف من قلق والدها الغير مبرر على حالها مؤكدة له أنها تشعر بغاية الفرح والسعادة لخطبة أختها الصغرى معللة له أن همها الأول والأخير هو إكمال دراستها



وأنها ستقبل بأي عريس يطرق بابها بعد التخرج.

ظهر الخميس تحضر عائلة فؤاد باستثناء فؤاد الذي كان مشغولاً بإعداد بعض الترتيبات كما حضرت سوسن وماهر وعائلة العقيد أحمد عزيز وقبل الغداء بساعة حضر فؤاد وابن عزيز بينما كانت ليلى قلقة من تأخره عن الحضور.. وفي طريقه كان ماراً لإحضار هيام ووالدتها وإحدى شقيقاتها.. بعد الغداء وفي جلسة خاصة في الهواء الطلق.. في حديقة البيت تحدث والد فؤاد عن رغبته في طلب ابنة سيد مصطفى لولدهم أحمد وتم القبول بترحاب وسرور وبعدها بدقائق وبعد قراءة الفاتحة ولحظة من الصمت طلب فؤاد الكلام فتكلم بهدوء وكأن لا شيء كان مخططاً بينه وبين ليلى:

والآن يمكنني أن أتشرف وطلب النسب من ابنتكم ليلى.. لحظة صمت ساد الجو.. تخللها مشاعر الفرح والبهجة الكبيرة بدت ملامحها على وجه والد ليلى الذي لم يكن مصدقاً أذنيه فخانته دموعه ولم يقوى على مقاومة اعتقالها في أحداق عينيه فنظر إلى ابنته ليلى وكأنه يسألها عن رأيها لأنه هو نفسه موافق دون تردد فأشارت له ليلى بالإيجاب من خلال ابتسامتها المعبرة فعلق على طلب فؤاد:

نعم.. على الرحب والسعة.. وهذا شيء لا يصدق..

يعقب والد فؤاد: نحن نتشرف بمصاهرتكم وجاهزين لكل شيء.

والد ليلى: أنا غير مصدق.. أرجوكم لا تحملوا هم أي شيء.. عاوز أفرح وأنا في صحتي.. اللهم يسر ولا تعسر..

نظرات تبادلها الحاضرون ثم تم قراءة الفاتحة للمرة الثانية.. وتم تبادل التهاني والتبريكات بين الحاضرين.. وأمسك فؤاد بيد ليلى وجرها إلى والدها الذي كان في قمة السعادة فاحتضنهم وعلق بالقول:

قولوا لي بالصدق.. أنتم متفقين على ما تم؟ لأنكم بذلك أحرقتم أعصابي فأنا لا أخفيك القول يا ابني فؤاد أني كنت أتمناك لها والحمد لله أن الله حقق لي أمنيتي.. اسمع يا بني.. أمانتك ليلى.. يبتسم فؤاد:

نعم متفقين على أن نجعل الابتسامة دائماً على شفتيك وربنا يعطيك المزيد من الصحة وطول العُمر.. وأما أمانتك لي عن ليلى فلا تقلق.. أعدك بأن أحافظ على الأمانة وأدعوا الله أن يساعدني على تحقيق وعدي لك..

وفي نفس الوقت يتم التحاور والنقاش على المراحل القادمة، فيقترح والد فؤاد أن يتم الزواج بوقت واحد وبما يتناسب مع موعد سفر فؤاد وليلى ولم يعترض والد ليلى على المواعيد فترك ليلى تقترح أن يكون الزفاف ليلة السفر بحيث يسافرون لقضاء أسبوع عسل أو بصل في مصر.. وعند الوصول للتفاصيل الخاصة بالمهور وغيره طلب سيد مصطفى الكلام قائلاً:

أرجو أن تسمعوني جيداً.. أنا لا يهمني المال.. أنا أريد أشتري رجال وعائلة أصيلة لبناتي.. يعني أنا لا أريد المهر.. فمهر بناتي هو احترامهم والحفاظ عليهم.. واعتبروا أنكم سددتم لي مهورهن.. أنا سأتكفل بذهبهن وملابسهن وحفلة الزفاف.. أنها أول فرحة لي ولعائلتي..

يحاول والد فؤاد الاعتراض والمناقشة فتدخل العقيد أحمد عزيز محاولاً تهدئة المجادلة والتوافق على الإذعان لرغبة السفير سيد مصطفى وترك تحديد المهر لابنته لرغباته العرسان.. وإذا كان أبو ليلى يرغب ذلك فلابد من تحقيق رغباته واحترامها.. وتحمل عائلة العروسين التكاليف الأخرى.. ونختم السهرة بتحديد موعد الزفاف وترك اختيار المكان والمدعوين لزينب وليلى وسوسن.

بعد ثلاثة أيام يعود فؤاد مع والديه وشقيقته زينب وولديها بينما يبقى أحمد لأيام أخرى.. وعادت سوسن مع أولادها فقط برفقة عائلة فؤاد وقد تكلفت بإبلاغ عائلتها باعتذار عائلة فؤاد عن عدم دعوتهم وكذا لتهدئة أي توتر قد يحدث لشقيقتها ياسمين التي تلقت الخبر ببرود كبير وكأن شيئاً لم يحدث رغم أن الألم يعتصرها داخلياً مما يجعلها تتجاوزه كونه من اختياراتها ورغبتها.. على عكس والدها وشقيقها اللذان شعرا بانتكاسه نفسيه بسبب هروب طائرهم المغرد خارج سربهم..

وحينما يعرف أهالي المنطقة يتدافع غالبية أهلها لمباركة



ابنهم وعائلته وبدأت التساؤلات تدور وتحوم على أصل وجمال الفتيات وكيف وقع الاختيار عليهن..

تمر الأيام وتحضر شقيقة فؤاد وأولادها الخمسة الذي كان في استقبالها مع سوسن وأمضيا يوماً في ضيافتها وذهبوا معاً لمنزل عروسات أخواتها للتعرف عليهن وعلى عائلتهن فارتاحت لهن كثيراً واعتبرت أن اختيارهن من قبل أخويها يعتبر توفيق حميد من رب العالمين.

قبل حفل الزفاف بأيام أذاعت أجهزة الإعلام قراراً رئاسياً بترقية العقيد أحمد عزيز الوظيفية إلى درجة وكيل وزارة وتحويل دائرته إلى مصلحة مركزية مستقلة ضمت العديد من الأهداف مثل: مكافحة الإرهاب والتطرف كما أعيد تعيينه رئيساً للمصلحة.. هذا القرار رفع من أسهم أحمد عزيز وعزز من مواقعه في دائرة القرار السياسي وكذا الأمني. ذلك القرار أثلج صدر فؤاد فكان أول المهنئين والمتصلين به وذكره بما ردد له في أحد الأيام السابقة حينما توقع له تقدم مستمر وأفضل وقد يبلغ إلى حد التوزير.

يقام احتفال الزفاف على مرحلتين.. مرحلة في المنطقة حضرها والد ليلى والعقيد أحمد عزيز والمرحلة الأخرى في العاصمة بأحد أكبر فنادقها حيث تم حجز جناح لمدة أسبوع للعروسين أحمد وعبير أما فؤاد وليلى فقد غادروا الفرح إلى المطار ثم إلى القاهرة على أن تلحقهم هيام إلى القاهرة ثم



يغادروها معاً إلى لندن.. وبعدها بيومين يصل العقيد أحمد عزيز إلى القاهرة على رأس وفد رسمي ويلتقي بفؤاد وعروسته هناك ثم يودعهم ليكملوا بقية رحلتهم وعاد أحمد مع مجموعة من الصور جمعته بهم أوصلهم لعائلاتهم.

بعد أسبوع يغادر أحمد وعروسته إلى أهله ومن اللحظات الأولى استمتعت عبير بجو الريف النقي واستطاعت أن تتكيف مع واقعها الجديد بكل سهولة ويسر بل أنها حازت على رعاية واهتمام أهلها الجدد وأبلغت أسرتها عن رغبتها في العيش الدائم في كنف عائلة زوجها وقد وعدت أسرتها بزيارات بين الحين والأخر.. وتمكنت عبير من الاندماج السريع مع فتيات البلدة ولم تفكر باستمرار الدراسة رغم إصرار أحمد ووالديه على مواصلة تعليمها.. والديها لم يتدخلوا في قراراتها مادامت أنها تشعر أن ذلك نابع من رغبتها وقناعتها وكانت تحلم بحمل سريع. واستطاعت أن تصبح ست بيت مقتدرة، والديها كانوا يرغبون لو أن بنتهم عبير قبلت العيش معهم فزواجها هي وأختها ليلى سيترك فراغ كبير في حياتهم وأن بقيت معهم البنت الوسطى "علا" التي تعيش حياتها بسطحية وغير مبالاة ولكن الفراغ الذي تركاه شقيقاتها أحدث نوعاً ما من التغير في تصرفاتها وبالذات مع والديها حيث بدأت تهتم بهما وتكثر من الجلوس معهما ومساعدة والدتها في أعمال البيت مما أثار دهشة والديها ودفعهما إلى مطالبتها بالاهتمام بدراستها

ونفسها لأن مصيرها سيكون مثل مصير أختيها أي الزواج واللحاق بشريك حياتها.. وكانت والدتها تكثر من إسداء النصح لها للاهتمام بمظهرها أكثر وأكثر لعلها تجد ابن الحلال المناسب لها..

ومنذ عودة العقيد أحمد عزيز من زيارة العمل للقاهرة كان يهتم بزيارة سيد مصطفى ومعه شقيقه الأصغر الطالب في السنة النهائية للصيدلة بهدف تعريفه بعُلا وإمكانية وجود تقارب بينهما ومن ثم الارتباط ببعضهم بعض.. فمصاهرة سيد مصطفى بالنسبة للعقيد أحمد عزيز تعتبر شرف كبير كونه سيد ينتمي إلى الرعيل الأول من كوادر وقيادات العمل الوطني والسياسي والإداري كما أنه يتمتع بسمعة ممتازة من قبل رفاقه وموظفي المؤسسات التي عمل فيها.. وحاول ابن عزيز إثارة اهتمام أخيه بعُلا وفي البداية لم يكن هناك تلاقي وانسجام بين الطرفين واستمر هذا الوضع أكثر من أربعة أشهر حينما بدأت عُلا مهتمة بالسؤال عن أخيه "يوسف" فحدث تقارب ثم الإعجاب والرغبة في المناقشات المباشرة أو الهاتفية وصولاً إلى الانسجام فيما بينهما والاتفاق على الخطوبة للمزيد من التعارف والتوافق..

* * *

في أرض الكنانة التي اختارها فؤاد وعروسته ليلى كمحطة

لقضاء أسبوع من شهر العسل، كان هناك من استعد لاستقبالهم بناءً على توصية من العقيد أحمد عزيز حيث تم حجز شقة مفروشة على النيل.. أمضا يومهما الأول منهمكين في تذوق العسل والارتواء من رحيقه.. لحظات مميزة وممتعة عاشاها متناسين هموم الدنيا.. كلاهما كان سعيداً في حياتهما الجديدة وأحست ليلى بلذة وطعم الحياة وهي بين أحضان حبيبها وزوجها وشريك حياتها فعاهدته على أن تكون مخلصة ومطيعة له وعبرت له أنها أحبت الحياة فقط وهي معه وتمنت لو أنه يصارحها عن شعوره الحقيقي في حياته الجديدة فرد عليها أنه أيضاً كان تائهاً ولم يشعر بقيمة الحياة وجمالها إلا حينما ارتبط بها وعاهدها أن يظل يلعق رحيق العسل منها فقط ولا سواها.. وقال لها مغازلاً:

لو أني كنت ضليت طريقي من دونك لاستمريت في الضلالة والتيه، وللأمانة أنتي أعدتي لحياتي الروح ومنحتيني طاقة متجددة تشعرني بأني فعلاً قد ولدت من جديد، وأدعوا الله العزيز أن يوفقني لأسعدك وأجعلك أسعد امرأة في العالم.. وعندي ثقة بأنك عند مستوى الثقة والإخلاص..

ثم يواصل حديثه:

أنا أريد منك نسيان الماضي كما عملت وبمساعدة بعضنا بعض سنتجاوز كل شيء وإذا كان لابد لي من توجيه الشكر والحمد بعد الله سبحانه وتعالى فسوف أوجهه لك ولك ولك..



ليلى بابتسامة رقيقة وهي تلقي بنصف جسدها على حضنه وكان يداعب خصلات شعرها الطويل الناعم قالت:

أني آراءك كل حياتي ومستقبلي وسأبذل قصارى جُهدي كي أوفر لك حياة هانئة وسعيدة وأجعلك أعظم رجل يشار له بالبنان.

يجيبها:

تسلمي يا روحي وأنا واثق من ذلك..

لحظة صمت كان العريسان يتبادلان القبلات الساخنة التي ذهبت بهما إلى عالم المتعة اللذيذة.. بعد أن انتهوا من ممارسة متعتهم وخروجهم من الحمام جلس فؤاد فألقى رأسه على حضن ليلى فقال لها:

عندي فكرة عن المرحلة القادمة.. طبعاً هيام ستعيش معنا وهذا يعني أعادت ترتيب الكثير من الأمور بما فيها غرف النوم والإيجار وتكاليف المعيشة وأعتقد أننا ندفع ٧٥٪ من الإيجار وتكاليف المعيشة وهي ٢٥٪.. ولو طلبت تركنا فعلينا أن لا نقبل طلبها تحت أي ظرف لأني أشعر أن المسؤولية عليها من ناحيتنا أصبحت أكثر من الماضي.

ردت ليلى:

وأني موافقة كما أنه لا يمكن أن نتصور وجودنا في الشقة من دونها.. ولا تنسى أنها هي التي أشعر بأني مدينة لها فهي من دفعني لأطلبك وأصارحك وياليتك تحاول تأخير الحجز

لسفرنا معاً بحيث نقضي بضعة أيام هنا للفسحة.

فؤاد مبتسماً:

لا عليك.. سأفعل هذا حتى لو كلفنا الأمر مصاريف إضافية.

ليلى: ممكن أتحمل هذا بعد إذنك طبعاً؟ أرجوك حاول أن نزيل أي عقبات أو سوء فهم حول الأمور المادية.

فؤاد: أنا لا أفكر بالأمور المادية ولو احتجت لشيء فلن ألجأ لغيرك ولكني أحب أن أتحمل مسؤوليتي كاملة وعندما أعجز فلا أتردد بطلب العون والمساعدة من أقرب الناس إليّ.. فما بالك بحبيبتي ورفيقة عُمري.

وحينما تصل هيام برفقة العقيد أحمد عزيز إلى القاهرة يخبروها عن تأجيل سفرهم لأيام بسبب عدم تأكيد الحجز ففرحت كثيراً وتمنت لو أن الأجازة تطول في مصر أم الدنيا.. وحينما طلبت منهم أن يحجزوا لها في فندق اعترضوا عليها ولكنها حاولت تقنعهم أن حياتهم الجديدة وخصوصاً في شهر العسل تحتاج إلى أن يعيشا لوحدهما حتى يستمتعا بوقتهم لكن إصرارهما على بقائها معهم دفعها للتعليق بالقول:

مادمتم مصرين على موقفكما فذنبكما تتحملاه أنتم.. وأوعوا بعدين تقولوا والله أنه شهر بصل بسبب وجودي معكم.. ِقد اعذر من أنذر.. لأني خائفة أن بقائي معكم يقيد حياتكم 'جديدة.. وهي أيضاً مناسبة لأني سأتلمس منكم فقد أتبارك

بكم ويأتيني ابن الحلال..

فؤاد: خلاص انتي أصبحت قدرنا وفراقك عنا صعب..

ليلى: ولا نستطيع تصور حياتنا من دونك.. ولا عليك نحن سنكون أكثر حرية بوجودك معنا لأنك ستتحملي مسؤولية الشؤون الداخلية للسكن خلال الأشهر الأولى..

هيام: أما صديقك أحمد صاحب ذوق رفيع ويتحب من أول لحظة وتعامله راقي.. ولو كان غير مشغول لتقدمت لطلبه من دون قلق وخوف.. على كل حال هو بيحبك كثير ويعتز بصداقتكم..

فؤاد: أحمد رجل طيب وخلوق وعملي وصادق مع الجميع.. منذ عرفته وهو لم يتغير.. جراءته وصدقه هي أهم صفاته.. وهذا الشيء هو الذي جعلنا نجدد علاقتنا ونحسنها ونسعى للمحافظة عليها..

ثم تتدخل ليلى في الحديث عن مقترحاتهم الجديدة الخاصة بحياتهم فترجتهم هيام بأن لا يحاولوا إجبارها من دون مناقشة لأنها تريد أن يعيشوا حياتهم بكل حرية وسهولة، وهي ستبحث لها عن غرفة في المساكن الجامعية أو شقة صغيرة بجانبهم فاعترض فؤاد على حديثها مؤكداً أنها لن تترك السكن إلا لو تركوه هم.. وأخبرها عن التعديل المقترح وخاصة في الغرف والإيجار وتكاليف المعيشة.. فحلفتها ليلى أن تقبل مقترحاتهم على الأقل في الإيجار.. ووجدت هيام نفسها

مضطرة إلى الموافقة مع شكرها لهم قائلة:

لو أنكم من بقية أهلي لما عملوا معي كما تعملون.. وكلمة شكراً لا تكفي لوقلتها لكم.. ربنا يسعدكم ويوفقكم ويوفقني لأكون عند حسن ظنكم..

* * *

يعودون إلى لندن بعد تأخير بضعة أيام وعاشوا حياة هانئة وسعيدة لم تتخللها أي منغصات غير الدراسة والامتحانات حيث كانوا يجتهدوا للحصول على أحسن النتائج.. وبعد مرور أربعة أشهر من زواج ليلى وفؤاد بدأت ليلى تشعر بتغير مؤذي في حياتها وتصرفاتها مما استدعى من فؤاد وهيام إلى نقلها للمستشفى ومع فحصها طبياً عرفوا أنها حامل في الأسابيع الخمسة الأولى وهذا الخبر أثلج صدر فؤاد على عكس ما كانت تتوقع ليلى من ردة فعله برفض مبدأ الحمل، فأحست ليلى أنها أسعد امرأة في العالم مع زوجها.. فحاول ينصحها مؤكداً لها رعايته لها وللجنين وقال لها باسماً:

لو أن الجنين ذكراً فأنا من يسميه ولو كان أنثى فأنت من تسميه وأن كنت أميل إلى اسم هيام عرفاناً لها بالجميل.

تغادر ليلى المستشفى بنفس الليلة ويجري فؤاد اتصالاته بأهلها مبشرهم بالخبر السار.. يتلقى التبريكات منهم ثم يتلقى توصيات والدتها بحسن رعايتها والاهتمام بها..وعرف

عن طريق صديقه يونس ان ياسمين تتابع اخباره عن كثب، وان زوج اختها ماهر بدأ يعطيها مهدئات طبية لانها تعيش في ارق دائم، وتستيقظ مفزوعة تصرخ باسم فؤاد، وخشى اهلها من الفضيحة وقرر ماهر ان يعالجها نفسانيا لدى صديق له في العاصمة اكد انها مصابة بحالة انفصام في الشخصية وانها وقت قررت انهاء علاقتها بفؤاد لم تكن في وعيها بل كانت شخصية مختلفة تماما، وانها محبوسة في عقلها الباطن بين شخصيتين.

* * *

وخلال أسابيع يتقدمون للامتحانات النهائية التحريرية والعملية وانتظروا أيام قليلة حتى استلموا النتائج التي أعلنت عن فوزهم جميعاً مع امتياز بمرتبة الشرف لفؤاد وما أن استكملوا إجراءات التخرج وحجزوا للسفر حتى تفجرت الأوضاع في البلد بين التيارات المتناحرة في سدة الحكم واستمرت المعارك الحربية بينهما لأكثر من بضعة أيام سقط فيها قتلى وجرحى وخلقت دماراً اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً وسياسياً مما أثر على نفسية الطلاب المبتعثين ومنهم فؤاد وزوجته وهيام وقد قررا السفر عبر مصر وهناك مكثا مدة أسبوعين حتى استقرت الأوضاع في البلد واختفت لعلعة الرصاص والمدافع غادرا مصر إلى الوطن وملامح الحزن

مسيطرة عليهما وكأنهما غير مصدقين أنفسهم لما حدث لوطنهما من دمار بشري واقتصادي وإداري و.. و... الخ وبنفس الوقت كان فؤاد قلقاً على صديقه الحميم والعزيز أحمد عزيز، ولكنه ما أن وصل للوطن حتى توجه للسؤال عنه فوجده حياً ولكنه مصاباً بإصابات خفيفة في يده اليسرى وفي أجازة من العمل بسبب الإصابة وأخبره أحمد أنه لا يعرف مصير وظيفته بعد كونه كان على الحياد أثناء الأزمة وبعد تفجرها.. كما أخبره أن السيارة التابعة للعمل مازالت بحوزته ولم يتم تعيين أحد بدلاً عنه،ولكنه يتوقع أن يتم إعفاءه ونقله إلى مكان أخر.. فهنأه فؤاد على سلامته وتمنى له الصحة والتوفيق ومعلقاً:

الوطن بحاجة لك وهُم الخاسرون.. أنت ثروة قيمة للبلد والنظام وإذا تم تحويلك فلن يكون أقل من الموقع الحالي..

ووجه له نصيحة بأن يقضي أجازته في القرية وبين أهله وصحبه ووافقه أحمد على ذلك وتوافقوا على السفر معاً للقرية.. ثم بارك له على حمل ليلى ونصحه أن يسافروا خلال أيام وبعد أن تكون ليلى قد أخذت وقتها مع عائلتها وأبلغه فؤاد أنه ربما يسافر القرية من دونها على أن يعود معها خلال أسبوع ولكن العقيد أحمد كرر نصيحته بسفرهما معاً في بادئ الأمر ثم يعيدها بعد ذلك.. فاستحسن فؤاد الفكرة على أن يناقشها مع ليلى.. فعلق أحمد:

وهل يعني هذا أنها هي التي تملك ناصية القرار؟ لا أعتقد ذلك..



فؤاد: المسألة لا تتعلق بتملك ناصية القرار إنما المشاركة في القرار والإقناع وليلى ست مثقفة وتقدس الحياة الزوجية.

بعد ٤٥ يوماً من عودتهم وكذا عودة يونس تم تعيين فؤاد في المستشفى الجامعي مع ليلى وهيام أما يونس فقد عُين نائباً لمدير المستشفى المركزي بالإقليم.. وكان فؤاد يحلم بأن تكون له عيادته الخاصة.. وخلال عام من عمله تم انتدابه للتدريس بكلية الطب وأصبح أباً لطفل أسماه "فارس" وبعد ولادتها بشهرين كانت ليلى حامل وسعيدة بحياتها الزوجية وتمارس عملها بين العيادات الخارجية والمستشفى وكانت أيضاً تفكر باعتزال العمل نهائياً والتفرغ لأسرتها ووالديها.. وبعد العام تم تعيين فؤاد نائباً لمدير المستشفى الجامعي المركزي أما صديقه أحمد عزيز فقد تم تعيينه مديراً للمباحث في العاصمة لمدة عشرة أشهر ثم عُين مديراً عاماً للمباحث المركزية بوزارة الداخلية.. وتمكن فؤاد من بناء بيت مستقل على شكل فيلا متقاصرة وقام بتأجيرها كون عائلة زوجته رفضت تركهم الخروج منهم وعمل جاهداً لتحسين أوضاع عائلته بصورة جيدة.. ومع الأيام ولدماثة أخلاقه أصبح أحد الأطباء المعروفين والمتميزين والجادين وبذلك كان بمثابة الطبيب الخاص لبعض من الشخصيات العليا وعائلاتهم ولكنه كان بعيداً عن السياسة بل وكارهاً لها ويرفض التعامل والربط المهني بين مهنته والسياسة..

وبعد عدة سنوات تفجرت حرب جديدة بين أطراف سياسية في الحكم وعلى أثرها طلب د. فؤاد إعفاءه من منصبه الإداري كمدير للمستشفى والاكتفاء بالعمل الأكاديمي والعمل بعيادة زوجته د.ليلى وساعد على إتمام زواج عُلا من يوسف وبعد شهر من حفل الزواج توفى سيد مصطفى وبوفاته ترك أثراً فاعلاً على حياة أسرته وكذا د. فؤاد الذي تحمل مسؤولية رعاية واهتمام عائلة عمه المرحوم بعد أن حمله أمانة رعاية بناته ووالدتهم بعد رحيله ويومها اعتزلت د. ليلى العمل وتفرغت لرعاية أولادها ووالدتها وزوجها واكتفت بتقديم الاستشارات الطبية لأقاربها وأصدقائها وبعض من عائلات الشخصيات الاجتماعية التي ربطتهم علاقات اجتماعية جيدة. ورغم العروض التي قدمت لفؤاد بتحمل مهام عدة إلا أنه رفضها مع شكره لمن قدمها وثقتهم به واكتفى بعضوية الهيئة الاستشارية العليا للسياسات الصحية، وأما أحمد عزيز فقد تم إعفاءه من منصبه وتعيينه مستشاراً عاماً برئاسة الحكومة ولكن العلاقات فيما بينهما ظلت مستمرة وممتازة.حتى انه نقل اليه اكثر الاخبار بؤسا وهي ان ياسمين انتحرت بتناول السم، وتركت على سريرها ورقة سطرت عليها العبارة التالية احببته واحبني لكن ليس لي نصيب فيه في الدنيا، سوف اصحح اخطائي واتزوجه في العالم الاخر فالى اللقاء ياحبيب العمر.

نظر فؤاد الى ليلى وهى راقدة على السرير في ثوب شفاف وسرح خياله في ياسمين وتسللت دمعة على خده.



إصدارات المؤلف

١- ورحل فارس الكلمة الشجاعة "كتاب سياسي".
٢- اليمن - الوحدة والحرب والإرهاب "كتاب سياسي".
٣- الحب على الطريقة النووية "رواية".
٤- جمهورية نهبستان "رواية".
٥- عدن تزرف الدموع "رواية".
٦- أفكار ضد الرصاص "كتاب سياسي".
٧- القضية " الرواية".

الطبعة الأولى - مارس ٢٠٠٧

رقم الايداع ٢٠٠٧/٤٦٧٣

الترقيم الدولي:

I.S.B.N.977-5562-09-0

